الآراء التربوية
عند
الإمام ابن باز

إعداد
د. عبد العزيز بن محسن بن صالح الحمادي

دار طيبة الخضراء

الآراء التربوية عند الإمام ابن باز

إعداد
د. عبد العزيز بن محسن بن صالح الخطابي

إشراف
الأستاذ الدكتور / بشير حاج التوم
الأستاذ الدكتور / حامد بن سالم الحربي

دار طيبة الخضراء
مكة المكرمة

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار طيبة الخضراء

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٥٥٨٩٠٢٧ - فاكس: ٥٥٨٩٧٨٠ - ص.ب: ٦٩٥٨

إن الاهتمام بالأعلام دليل وعي في الأمة وعنوان وفاء في المجتمع وهو في ذات الوقت طريقة صحيحة لتعريف الجيل والأجيال بعده بالقدوة والأسوة والمثال الحي [1].

(١) فضيلة الشيخ صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى وإمام وخطيب المسجد الحرام.

قالوا عن الإمام ابن باز

ابن باز طراز غير علماء هذا الزمان.

ابن باز من بقايا العلماء الأولين القدامى في علمه وأخلاقه ونشاطه.

(العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي)

ابن باز مثلاً لعلماء السلف في زهده وورعه وتقاه ونصحه وقيامه بواجب الدعوة.

ابن باز من نوادر علماء هذا الزمان وإذا قال قائل:

لا أعلم في هذا الزمن الحاضر عالماً يساويه في مجموع علومه، مع النصح والتقى والورع لم يكن مجازفاً في ذلك.

(الشيخ صالح بن محمد اللحيدان)

ابن باز هو المستحق الآن للقب (شيخ الإسلام والمسلمين)

(الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام)

إن الحديث عن سماحة شيخنا الجليل تنشرح له الصدور وتنفتح له النفوس ويحلو بذكره اللسان، فهو إمام ومجدد في عصرنا الحاضر.

(الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع)

وقد أصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة وإمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر علامة زمانه وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، فإن فقده مصاب أليم وحادث جليل على أمة الإسلام.

(الشيخ محمد بن عبد الله السبيل)

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أنار لنا الطريق فأوضح لنا المنهج القويم الذي نعتمد عليه في حياتنا كلها لاسيما في تربيتنا الإسلامية ألا وهو الكتاب والسنة، القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة.

وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي).

فهو الصراط المستقيم وحبل الله المتين ...

" فالإسلام شريعة الله للبشر أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض وإن العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه حتى يصلح ليحمل هذه الأمانة، وتحقيق هذه الخلافة وهذا التطوير والتهذيب هو التربية الإسلامية ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1] .

---

(١) سور الأحزاب آية ٧٢.

فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده.

ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده ويؤديها المربون للناشئين وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة أو ينحرف بها عن هدفها أو يسيء تفسيرها أو يغير محتواها)[1].

وأن جميع مشكلاتنا في العصر الحاضر كانت نتيجة حتمية للبعد عن المصدرين الأساسين للتلقي فحين تلقت الأمة الإسلامية مناهجها ونظرياتها في التربية من غير هذين المصدرين انحرفت فتخرج أجيال يلهثون وراء كل ناعق باسم التحضر والتقدم فتغيرت أشكالهم وتبدلت ألسنتهم وانغمسوا في الحياة المادية فأصبح هم الواحد منهم كيف يشبع رغباته وشهواته.

أما الوسطية المطلوبة فانصهرت وأما دعوة الناس إلى هذا الدين الحنيف وأنه الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وأنه خاتم الأديان ولا يقبل الله دين سواه فقليل في هذا العصر من ينشرونه ويحكمونه ويرتضونه.

لذا فإنه من الواجب العظيم العودة إلى المصادر الأصلية والأولية لاسيما الواجب أكبر في حق المحاضن التربوية الإسلامية، ومن بين هؤلاء العلماء الربانيين الذين دعوا طوال حياتهم إلى العودة إلى المصدرين الكتاب والسنة:

---

(١) أصول التربية الإسلامية للنحلاوي ص١٧.

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ تعالى.

فقد عرف بعلمه الواسع وخدمته للعلم وأهله ولا يكاد يوجد مسلم إلا ويعرف هذا العالم من خلال رسائله ووسائل الإعلام وحيث أن سماحته لم يكن معلماً فقط يدرس العلم وإنما كان معلماً ومربياً وموجهاً وله تلاميذ كثر وله آراء تربوية وتوجيهات يلمسها المتأمل والقارئ لرسائله وقد بلغت عشرون مجلداً كل مجلد يبلغ عدد صفحاته أربعمائة وخمسين ورقة وذلك غير الكتب المؤلفة التي تجاوزت التسعون كتاباً.

فهو يتحدث عن هدف التربية وأنه عبادة الله في الأرض، ويتحدث عن الإنسان وطبيعته وأنه مخير في أشياء وليس مخير في أشياء، ومن مكونات الإنسان ـ القلب وأنه بصلاحه يصلح الجسد، ويتحدث عن التربية الأخلاقية من خلال سمات المربي .

فتجده مثلاً يتحدث عن العلم وتعريفه وصفات المعلم ومنها على سبيل المثال قوله: "والعلماء هم ورثة الأنبياء ولذلك كانت مهمة المعلم من أصعب المهام لما تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الإمكان من علم نافع وخلق كريم وعمل صالح متواصل وصبر ومصابرة وتحمل للمشاق في سبيل إصلاح الطالب، وتربيته تربية إسلامية نقية وبقدر ما تتوفر صفات الكمال في المدرس يكون ناجحاً في مهمته"[1].

---

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ٢/ ٣١٧.

وتجده يقرر أن طلب العلم واجب على كل مسلم ومسلمة وذلك من خلال محاضرته بعنوان تربية الأبناء ويؤكد سماحته أن العلم مدى الحياة وأن الهدف من التعلم هو العمل.

ويؤكد كذلك على أهمية وسائل التعليم بقوله: (فجدير بالطالب أن يعنى بجميع الطرق الموصلة إلى العلم).[١]

ويفصل ذلك بقوله: "ويتعلم الطالب بكل وسيلة مثل حلقات العلم والشريط والهاتف والإذاعة ويكون ذلك في البيت والمدرسة والمسجد.[٢]

وهذه هي مؤسسات التربية والبعض يسميها وسائط التربية".

كما نجده يحذر من التعصب لمذهب أو رأي فيقول: "ولا يجوز التعصب لزيد أو عمر ولا لرأي فلان أو فلان".[٣]

ويؤكد سماحته شأن العلوم الأخرى وأهميتها من مثال المعادن والزراعة والفلاحة والصناعة وأنها جميعاً أمور مطلوبة ويتعين تعلمها والاهتمام بها.

كما نجده يتحدث عن التدرج في التعليم ومراعاة الفروق الفردية وأهمية أسلوب المناقشة وأساليب الثواب والعقاب ومعرفة ميول الطلاب ومستوى ذكائهم ويتحدث عن أسس التربية ومجالاتها.[٤]

---

(١) مجموعة الفتاوى ٢/٣٠٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مجموعة الفتاوى ٢/٣١١.

(٤) مجموعة الفتاوى ٢/٣١٩.

كل هذه الإشارات السريعة غير المفصلة تؤكد أن هناك آراء تربوية ليست بالقليلة عند هذا العالم، والحاجة باتت ملحة إلى استخراج هذه الآراء وجمعها في بحث واحد ليستفيد طلاب العلم والمربون من هذه الآراء أولاً ثم لإثراء المكتبة الإسلامية.

وقد خرج هذا البحث ولله الحمد والمنة بعد تنقيحه ومراجعته.

وقد يطول الاقتباس أحياناً وما ذلك إلا لحرصنا على إثبات كلام الإمام ابن باز بكامله في الموضوع دون تلخيصه أو التدخل فيه عسى أن يستخرج طالب العلم فائدة لم تذكر في هذا البحث.

فجمع كلام الإمام ابن باز في جوانب التربية وترتيبه في بحث واحد هو بحد ذاته فائدة لمن تأمله.

وقد يطول الاقتباس ممن كتبوا عن الإمام ابن باز. وقد حرصت على إثبات كلامهم بنصه وإحالة القارئ إلى المرجع لاعتقادي أن خير من يكتب عن الإمام طلابه وإنهم أثبت من غيرهم في كل ما يقولونه. فآثرت أقوالهم بنصها حتى لو بلغ الاقتباس عدد من الصفحات.

وبعد فإن هذا جهد بشري ومن شأن البشر الخطأ والنسيان والنقص، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله والحمد والشكر له سبحانه وما كان فيه من خطأ أو نقص أو زلل فهو من نفسي والشيطان.وأستغفر الله العظيم منه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مشكلة البحث

بناء على ما سبق فإن الدراسة الحالية حاولت البحث عن الآراء التربوية عند ابن باز يرحمه الله لما لها من إسهام وجهد بارز في مجال التربية والتعليم وفي مجال الإصلاح والدعوة في حين أنه لم يحظ بدراسة علمية في الجانب التربوي وباعتباره أحد علماء الأمة البارزين ، وبمعنى آخر حاولت الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة البحثية الآتية:

س١- ما الظروف الشخصية التي مر بها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في حياته ؟

س٢- ما أهم آراء الإمام ابن باز العلمية ؟

س٣- ما أهم آراء الإمام ابن باز التربوية ؟

س٤- ما هي مجالات التربية عند الإمام ابن باز؟

أهمية البحث

يبدو أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

١- حاجات المؤسسات التربوية الإسلامية إلى إبراز الأعلام المسلمين من رجال التربية.

٢- أنه بحث يتناول فكر عالم عربي مسلم خدم الإسلام والمسلمين وله السبق في الإصلاح وإعادة الأمة وبناء شخصيتها وعودتها إلى المكانة اللائقة بها فهو لم يكن معلماً فقط بل كان مربياً وله تلاميذ كثر.

٣- إن الإمام ابن باز اشتغل بالتدريس والقضاء والفتيا والتعليم المعاصر فبلغ المكانة العظيمة حتى أصبح مفتي عام المملكة العربية السعودية وأصبح مرجعاً كبيراً يرجع إليه المسلمون وينطلقون بآرائه وقد

وجدت قبولاً منقطع النظير وما زال لها المكانة المرموقة فشخصية مثل هذه من أقل الواجبات أن تشمر لها الهمم لاستخراج التوجهات والآراء التربوية.

٤- إن هذا البحث حلقة في سلسلة البحوث والدراسات التي تبحث في تطور الفكر التربوي عند علماء المسلمين.

٥- أن جمع آراء سماحة الشيخ ابن باز التربوية في بحث واحد يساعد على نشر هذا الفكر التربوي ويسهل على القائمين في مجال التربية والتعليم الإفادة منه.

منهج البحث

تستلزم طبيعة هذا البحث استخدام نوعين من المناهج:

الأول: المنهج التاريخي باعتباره المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين تشوقهم معرفة الأحوال والأحداث التي جرت في الماضي[١].

كما أنه يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ولا يقف عند مجرد الوصف وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية عالية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعليمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب وإنما تساعدنا أيضاً في فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل[٢].

---

(١) مناهج البحث في التربية وعلم النفس: ديوبولد، فان دالين، ترجمة محمد نبيل وآخرين.

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس جابر عبد الحميد وأحمد خيري.

الثاني: أسلوب التحليل ويستعين به الباحث بهدف تحليل كتابات سماحته من خلال كتاباته ومقالاته وتحديد المضامين التربوية في هذه الكتابات.

حدود البحث

تقتصر هذه الدراسة على مؤلفات سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز ودراستها سواء المقالات أو الفتاوى أو الكتب المؤلفة واستخراج الآراء التربوية منها ورصدها، وقد جمعت رسائله وفتاواه فبلغت حتى الآن عشرون مجلداً ضخماً، وعدد يتجاوز التسعون مؤلَفًا.

الدراسات السابقة

بعد البحث في فهارس جامعات المملكة العربية السعودية لم يعثر الباحث على دراسة كتبت عن آراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز التربوية.

واتصل الباحث بمعهد البحوث العلمية للتأكد من عدم وجود كتابة في ذلك وحيث أن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض مسجل لديه جميع الرسائل في المملكة العربية السعودية ويلتزم الطالب بإحضار خطابًا من ذلك المركز يفيد فيه بعدم وجود دراسة سابقة لنفس الموضوع.

وبالفعل فقد أصدر المعهد المشار إليه خطاب يفيد بأن موضوع هذه الدراسة لم يسبق الكتابة فيه وأن هناك دراسة بعنوان [مبادئ الإدارة التربوية المستنبطة من سلوكيات الشيخ بن باز] وهي رسالة ماجستير وقدمت لقسم الإدارة التربوية والتخطيط بجامعة أم القرى وهي رسالة

متزامنة مع هذا البحث لكن الفرق بينهما كبير جداً، فهي تتحدث عن الجوانب الإدارية البحتة من خلال سلوكياته.

أما هذا البحث فهو يتحدث عن جانب آخر ألا وهو الآراء التربوية من خلال كتاباته.

مصادر البحث

تنقسم مصادر البحث إلى قسمين :

١- مصادر أولية: وهي عبارة عن مؤلفات سماحة الشيخ بن باز.

٢- مصادر ثانوية: وهي عبارة عن ما كتب عنه بعد وفاته

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثاني

حياة الإمام ابن باز

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثاني

حياة الإمام ابن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الأجيال في كل عصر بعامة، وفي هذا العصر بخاصة محتاجة حاجة ماسة إلى التعرف على الشخصيات البارزة في مجتمعهم، المعايشة لواقعهم، الشخصيات التي يقوم عليها ـ بإذن الله ـ البناء ويرتسم بسيرتها المنهج.

يحتاج النشء إلى التعرف عن قرب على هؤلاء الرجال الذين يحملون المسئولية بقوة واقتدار، وكفاءة واصطبار، يحملون على عواتقهم أمانة الحفاظ على دين الله وتربية عباد الله في جمع عجيب بين الحب لهم والغيرة عليهم.

منطلقهم في ذلك الدين بكل شموله الإيماني والفكري والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي، دين الدنيا والآخرة جميعاً، الإيمان والعمل الصالح معاً، إنهم علماء المساجد والمنابر والجامعات والمدارس.

وصاحب السماحة الإمام العالم العلامة الحبر البحر شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة ورفع درجاته أعلى منزلة أنموذج من هؤلاء، علم يتسنم الذروة في الرجال ويعلو القمة في الأفذاذ ديناً وورعاً وعلماً وفضلاً وكرماً وجوداً، ولا أزكي على الله أحداً، وما شهدنا إلا بما علمنا وعلم البواطن موكول إلى الله وحده فهو أعلم بمن اتقى، وهو أعلم بمن هو أهدى سبيلاً.

المبحث الأول

اسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام الصالح الورع الزاهد أحد الثلة المتقدمين بالعلم الشرعي، ومرجع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، في الفتوى والعلم ، وبقية السلف الصالح في لزوم الحق والهدي المستقيم ، واتباع السنة الغراء : أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز .[١]

مولده:

ولد في الرياض عاصمة نجد يوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ألف وثلاثمائة وثلاثين من الهجرة النبوية ، وترعرع فيها وشب وكبر ، ولم يخرج منها إلا ناوياً للحج أو العمرة.[٢]

نشأته:

نشأ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في بيئة عطرة بأنفاس العلم والهدى والصلاح، بعيدة كل البعد عن مظاهر الدنيا ومفاتنها ، وحضاراتها المزيفة، إذ الرياض كانت في ذلك الوقت بلدة علم وهدى فيها كبار العلماء، وأئمة هذه الدعوة المباركة التي قامت على كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وأعني بها دعوة الإمام المجدد محمد

---

(١) الإنجاز ص ٣٥.

(٢) الإنجاز ص ٣٥.

ابن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وفي بيئة غلب عليها الأمن والاستقرار وراحة البال، بعد أن استعاد الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الرياض ووطد فيها الحكم العادل المبني على الشريعة الإسلامية السمحة بعد أن كانت الرياض تعيش في فوضى لا نهاية لها، واضطراب بين حكامها ومحكوميها.

ففي هذه البيئة العلمية نشأ سماحته ـ رحمه الله ـ ولا شك ولا ريب أن القرآن العظيم كان ولا يزال ـ ولله الحمد والمنة ـ هو النور الذي يضيء حياته، وهو عنوان الفوز والفلاح فبالقرآن الكريم بدا الشيخ دراسته ـ كما هو عادة علماء السلف ـ رحمهم الله ـ إذ يجعلون القرآن الكريم أول المصادر العلمية، فيحفظونه ويتدبرونه أشد التدبر، ويعون أحكامه وتفاسيره، ومن ثم ينطلقون إلى العلوم الشرعية الأخرى، فحفظ الشيخ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يبدأ مرحلة البلوغ، ثم بعد حفظه لكتاب الله، ابتدأ سماحته في طلب العلم على يد العلماء بجد وجلد وطول نفس وصبر.

وإن الجدير بالذكر والتنويه في أمر نشأته، أن لوالدته ـ رحمها الله ـ أثراً بالغاً في اتجاهه للعلم الشرعي وطلبه والمثابرة عليه، فكانت تحثه وتشد من أزره، وتحضه على الاستمرار في طلب العلم والسعي وراءه بكل جد واجتهاد.[1]

---

(١) الإنجاز ص ٣٥.

ولقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله ـ مبصراً في أول حياته، وشاء الله لحكمة بالغة أرادها أن يضعف بصره في عام ١٣٤٦هـ إثر مرض أصيب به في عينيه ثم ذهب جميع بصره في عام ١٣٥٠هـ، وعمره قريب من العشرين عاماً؛ ولكن ذلك لم يثنه عن طلب العلم، أو يقلل من همته وعزيمته بل استمر في طلب العلم جاداً مجداً في ذلك، ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء الربانيين، والفقهاء الصالحين، فاستفاد منهم أشد الاستفادة، وأثروا عليه في بداية حياته العلمية، بالرأي السديد، والعلم النافع، والحرص على معالي الأمور، والنشأة الفاضلة، والأخلاق الكريمة، والتربية الحميدة، مما كان له أعظم الأثر، وأكبر النفع في استمراره على تلك النشأة الصالحة، التي تغمرها العاطفة الدينية الجياشة، وتوثق عراها حسن المعتقد، وسلامة الفطرة، وحسن الخلق، والبعد عن سيء العقائد والأخلاق المرذولة.[١]

مكانة أسرته العلمية:

وأما مكانة أسرة آل باز العلمية فهي أسرة معروفة بالعلم والفضل، والزهد والورع ويغلب على بعض أفرادها العناية بالتجارة، وعلى بعضها العناية بالزراعة، وعلى كثير من فضلائها ـ كما أسلفنا القول ـ العلم والفضل والزهد والورع.[٢]

---

(١) الإنجاز ص ٣٧.

(٢) الإنجاز ص ٣٩.

ومن العلماء البارزين في تلك الأسرة الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن باز ١٣٤٢هـ قاضي الحلوة وأحد أبرز علماء نجد وكذلك الشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز ١٣٠٣-١٣٨٥هـ الذي تولى القضاء في الحلوة وبيشة والأرطاوية ورنية وحريملاء، وكذلك الشيخ مرشد ابن عثمان بن باز الذي تولى القضاء في الأفلاج من وادي الدواسر، والشيخ حسن بن عثمان بن باز الذي تولى القضاء في أحد رفيدة في عسير.[١]

صفاته الخَلقية:

إن الشيخ ـ رحمه الله ـ يمتاز باعتدال في بنيته، مع المهابة، وهو ليس بالطويل البائن، ولا القصير جداً، بل هو عوان بين ذلك، مستدير الوجه، حنطي اللون، أقنى الأنف، ومن دون ذلك فم متوسط الحجم، ولحية قليلة على العارضين، كثة تحت الذقن، كانت سوداء يغلبها بعض البياض فلما كثر بياضها صبغها بالحناء، وهو ذو بسمة رائعة تراها على أسارير وجهه إن ابتسم، وهو عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ويمتاز بالتوسط في جسمه فهو ليس بضخم الكفين ولا القدمين.[٢]

ويعتبر الشيخ ـ رحمه الله ـ حسن الهيئة، جميل المظهر، ولا يتكلف في ذلك أبداً، ويحرص جداً على لباس البياض في ثيابه، ويحب ارتداء الثياب الواسعة، وثيابه تصل إلى أنصاف ساقيه، ويزين ثيابه بمشلح

---

(١) الإبريزية ص ١٨.

(٢) الإنجاز ص٤٧.

وعباءة عودية اللون في الغالب.[١]

ووصفه بعضهم فقال: كان ـ رحمه الله وغفر له ـ ربعة من الرجال؛ ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى الطول أقرب، وكان ـ رحمه الله ـ حسن القوام، معتدل القد، متجانس الأعضاء، داكن البشرة، دون سمرة، أجلى الجبهة، وفي ميمنة جبينه ندبة، كفيف البصر، غائر العينين، واسع الحاجبين، رقيق اللحم، دقيق أصابع الأطراف، خفيف الشارب، لم يكن له لحية سوى شعيرات غليظة في أسفل ذقنه، وقرنين صغيرين في طرفي ذقنه، ثم زادت حتى تشابكت تحت ذقنه، مع شعيرات قليلة في عارضيه، وكله شعر قصير، ولما شاب صار يخضب بالحناء.

ثم إنه ـ رحمه الله ـ ضعف آخر عمره حتى قصر قوامه، وضعف بدنه، وخف لحمه، وتقوست رجلاه، وانحنى كتفاه، ثم احدودب من أصل ظهره، رغم ما كان يتمتع به من صحة في بدنه، وعافية في نومه وطعامه وباله، ومن عجيب حاله أنه كان ـ رحمه الله ـ متصلب الخنصر في كفه اليسرى، حتى كان يوم النحر عام ١٤١٨هـ وهي آخر حجة له، وهو في مخيمه بمنى، انطلق هذا الخنصر وصار ينثني، وكان يخبر بهذا من حضره.

وقد كان ـ رحمه الله ـ يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة؛ فيلبس الثياب البيضاء الواسعة، مما ليس له رقبة، وقد طرزت أطراف

---

(١) الإنجاز ص ٤٧.

جيبه وكميه بالخيوط القطنية المجدولة (القيطان)، وكان جيب صدره في داخله، وكانت ثيابه إلى نصف ساقيه، وكان يلبس الشماغ الأحمر، ولا يلبس الغترة البيضاء، ويرتدي العباءة الجميلة، من الألوان (الأصفر، والأحمر، والعودي)، ولا يلبس الأبيض إلا الصوف، وغالب لبسه (العودي)، وكانت عباءاته من أجود الأنواع وأحسنها، وكان حذاؤه ـ رحمه الله ـ (الدس) الذي يكون رأسه من الأمام مغلقاً ومن جهة العقب مفتوحاً، ويلبس الحذاء الصيفي الجلدي البلدي (القصيمي) وهو من أجود الأحذية، وكان يحمل العصا يهتدي بها في طريقه، وهي من جذوع الشجر اليمني المقشور، وكان له منها ثنتان: إحداهما معصوبة في أسفلها بسلك حديدي، ولما ثقل تركها، وصار يحمل عصىً قوية لها مقبض يتوكأ عليه.

وكان ـ رحمه الله ـ منذ كان قوياً نشيطاً؛ يمشي على الأرض هوناً، ويدب في مشيه دبيباً، وكان إذا رفع قدمه لا يمدها، بل يقاربها، ويضع عقبه ثم يبسطها، وكان في مشيته سكينة وجلال وهيبة ووقار.

وكذلك حركته ـ رحمه الله ـ فبالرغم من كونه كفيفاً، إلا أنه كان لا ينتقد عليه في حركته؛ لا في رأسه، ولا في التفاتته، ولا في يديه، ولا عند كلامه، ولا في صلاته، ولا في لبسه.[1]

أما صوته ونبرته ـــ رحمه الله وأسكنه الفردوس ـــ: فقد كان سريع

---

(١) الإبريزية ص ٢٢.

الكلام تتدافع الحروف على لسانه، حتى لا يكاد يفصح بعضها، بل إن كثيراً ممن لم يتعود على سماع صوت الشيخ يغمض عليه بعض كلامه، وكان صوته متميزاً بالهمهمة والغمغمة، فكان يعرف قدومه قبل رؤيته؛ بصوته الملفت، ونبرته الجذابة، ونغمته العذبة، ولهجته الصادقة، ومفرداته المحبَّبة.

ولهذا كان إذا تلا القرآن في الصلاة أو في غيرها، عَمَدَ إلى مَدِّ الكلمات؛ حتى تظهر للسامع، مع صوتٍ أحسبه خشناً، ونبرة متحزِّنة.(١)

صفاته الخُلقية:

لقد كان سماحة الإمام ابن باز ذا أخلاق عظيمة فقد كتب عنه الكثير والكثير، فقد كان ـ قدس الله روحه ـ: صادقاً مصدَّقاً، وأميناً مؤتمناً، وكريماً مكرَّماً، وعفيفاً متعففاً، وحليماً متحلِّماً، وشجاعاً مشجِّعاً، وعزيزاً متعزِّزاً، لم تر العين فيمن حوله مثل رحمته ورفقه، وتواضعه ولطفه.(٢)

وقال عنه في الإنجاز: إنه لمن المعلوم المتواتر عند جميع الناس أن سماحة الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ممن يقتدى به في الأدب والعلم والأخلاق، بل هو أسوة حسنة في تصرفاته وسمته وهديه المبني على

---

(١) الإبريزية ص ٢٢.

(٢) الإبريزية ص ٣٠.

كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ـ ﷺ ـ، وخاصة في زهده وعبادته وأمانته وصدقه، وكثرة التجائه وتضرعه إلى الله، وعظيم خشيته لله، وذكاء فؤاده وسخاء يده، وطيب معشره، مع اتباع للسنة الغراء، وكثرة عبادته ـ زاده الله رحمة وغفراناً ـ وقصارى القول أن للشيخ ـ رحمه المولى ـ صفات حسنة، وخلال جميلة، وشيم كريمة، ومناقب فذة عظيمة.(١)

إن ملازمة ذلك العالم الأجل ـ رحمه الله ـ تزكو بها النفس، ويصفو بها الفؤاد، ويرق بها القلب، ويقوى بها الإيمان، ويذكر بها الرحمن، ويزداد بها العلم، ويسمو بها الفهم، ويتسع بها الأفق، ويبعد النظر، وتعلو بها الهمة، وتشحذ العزيمة، وتحتقر الدنيا، وتمثل الآخرة، وتنسى الهموم، وتزول الغموم، وتحيى بها الفضائل، وتموت الرذائل .. التقوى، الذكر، الحلم، الرفق، الصبر، الكرم، البذل، التواضع، حسن الخلق، اليسر، السهولة، الرقة، الخشوع، تراه أمام عينيك لوحات هائمة تموج بالحسن، وتتدفق بالحيوية، وتنطق بالكمال والجمال والجلال.(٢)

والغفلة، والعنف، والبخل، والضجر، والكبر، وسوء الخلق، وقسوة القلب، وموت الضمير، والرياء، إذا كنت في مجلس الشيخ تكاد تجزم أنها صفات لم تخلق، ولم توجد على ظاهر الأرض، ما سلك الشيخ فجاً إلا سلكت فجاً آخر، وما نزل منزلاً إلا ولّت نفوراً، ولا حل محلاً

---

(١) الإنجاز ص ٥٩.

(٢) إمام العصر ص٣٤.

إلا كأنها حمر مستنفرة، فرَّت من قسورة .[١]

إن هنالك صفات عظيمة، وسمات بديعة، وصلت بسماحة شيخنا ـ رحمه الله ـ إلى هذه المنزلة السامية، والرتبة العالية، وسوف أورد طرفاً منها بإيجاز سريع.[٢]

١- العلم الصحيح والفكر القويم.

٢- الإيمان العميق والعقيدة الراسخة.

٣- الولاية العظيمة لله.

٤- المداومة على ذكر الله.

٥- إخلاص القصد لله.

٦- النصح الصادق لكل مسلم.

٧- الزهد في الدنيا وحطامها.

٨- حسن الخلق والتواضع والرفق ولين الجانب.

٩- الكرم الفياض والأريحية النادرة.

١٠- كل الناس لديه سواء.

١١- سلامة الصدر.

١٢- العالمية الرائدة.

١٣- أعمال البر ومشاريع الإحسان.

١٤- الشفاعة الحسنة.

---

(١) إمام العصر ص ٣٤.

(٢) إمام العصر ص ٣٧.

١٥- الشمولية في الحياة.

١٦- حسن الظن بالناس.

١٧- كلام له حلاوة وعليه طلاوة.

١٨- سخاء منقطع النظير.

١٩- احترامه للعلماء وطلبة العلم.

٢٠- كسبه لمحبة الناس.

٢١- القيام بالمسئولية والصدق في حمل الأمانة.[١]

مناقبه العامة:

قال الشيخ عبد الرحمن الرحمة في الإنجاز: أهم صفاته ومناقبه النيرة، التي امتاز بها ـ رحمه الله ـ وهي تدل على كثرة خصاله الحميدة، وأخلاقه الرشيدة، وهي على النحو التالي:

أولاً: الجانب العلمي، فقد برز الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ في العلوم التالية حفظاً وتأليفاً وتعليماً وتطبيقاً:

١- التوحيد.

٢- التفسير.

٣- الفقه.

٤- الأصول.

٥- الحديث.

---

(١) إمام العصر ص ٧٧٩.

٦- علم الرجال.

٧- الفرق والمذاهب.

٨- اللغة.

٩- الفرائض وغيرها.[١]

عقيدته وإمامته ومذهبه وعبادته:

لقد كان الإمام ابن باز إماماً لأهل السنة والجماعة وقد بين رحمه الله في كتابه العظيم مجموع فتاوى ومقالات متنوعة عقيدته عندما وجه إليه سؤال فقال: عقيدتي التي أدين الله بها وأسأله سبحانه أن يتوفاني عليها هي الإيمان بأنه سبحانه هو الإله الحق المستحق للعبادة وأنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه ستواءاً يليق بجلاله وعظمته بلا كيف وأنه سبحانه يوصف بالعلو فوق جميع الخلق كما قال سبحانه﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[٢] وقال ـ ﷻ ـ:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[٣] وقال ـ ﷻ ـ في آخر آية الكرسي:﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٤] وقال ـ ﷻ ـ:﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾[٥] وقال سبحانه:﴿ إِلَيْهِ

---

(١) الإنجاز ص ٧١.

(٢) سور طه آية ٥.

(٣) سورة الأعراف آية ٥٤.

(٤) سور البقرة آية ٢٥٥.

(٥) سورة غافر آية ١٢.

يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأومن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، كما قال ـ ﷻ ـ:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ ﴾.[٢]

والواجب على جميع المسلمين هو الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، وإثباتها له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال سبحانه:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٣] وقال ـ ﷻ ـ: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٤] وقال سبحانه :﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ سورة الصمد كاملة. وهي توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها لله إلا بنص من القرآن أو من السنة الصحيحة لأنه سبحانه أعلم بنفسه وأعلم بما يليق به ورسوله ـ ﷺ ـ هو أعلم به وهو المبلغ عنه ولا ينطق عن الهوى كما قال الله سبحانه: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[٥]،

---

(١) سورة فاطر آية ١٠.
(٢) سورة الأعراف آية ١٨٠.
(٣) سورة الشورى آية ١١.
(٤) سورة النحل آية ٧٤.
(٥) سورة النجم الآيات ١-٤.

وأؤمن بأن القرآن كلامه ـ ﷻ ـ وليس بمخلوق، وهذا قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ ومن بعدهم، وأؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك مما كان وما سيكون، مما دل عليه القرآن الكريم أو جاءت به السنة الصحيحة عن النبي ـ ﷺ ـ.[1]

إمامته:

إن مما لا شك فيه أن الشيخ ـ رحمه الله ـ إماماً لأهل السنة، فهو أحد علمائنا الناصحين، والدعاة الصادقين المخلصين، الذين يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، كيف لا وهو المحب للسنة وأهلها، العاض عليها بنواجذه، الحامل للوائها، المدافع عنها والمنافح من أجلها، الناشر لعلومها، المحيي لما اندرس من معالمها، وذلك بالعلم والعمل والتعليم والتهذيب والتفقه فيها، فلا غرو ولا عجب إذا وصف بأنه إمام أهل السنة، وذلك لشدة تمسكه بها والذب عنها والاعتصام بها ـ بعد كتاب الله ـ ولعل أوضح برهان وأجلى دليل، ما كتبه سماحته ـ رحمه الله ـ من مؤلفات ورسائل قيمة عن السنة مثل وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة، ووجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، ومثل السنة ومكانتها في التشريع، بل كلماته ومحاضراته ودروسه وخطبه، كلها تدور على الالتزام بالسنة والحرص عليها، وتقديمها على أقوال الرجال وآرائهم.

---

(١) مجموع الفتاوى ٨/٤٣.

ومن الصور المشرقة التي تبين محافظته للسنة:

١- أنه يحب السفر يوم الخميس اقتداء بالسنة.

٢- إذا قدم من السفر بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين فيه.

٣- حبه للوتر في سائر أموره اتباعاً للسنة.

٤- التبكير للمسجد والمحافظة على الصف الأول.

٥- حبه للطيب والتمر.

٦- تعظيمه للسنة وعدم معارضتها بآراء الرجال وأقوال الفقهاء وغيرهم.

٧- كثرة الذكر على لسانه دوماً وأبداً.

٨- حرصه على أداء الرواتب والنوافل في بيته.

٩- وغير ذلك كثير من الأمور التي طبقها ـ رحمه الله ـ واقتدى به الناس في ذلك.[١]

مذهبه:

يقول الإمام ابن باز عن نفسه: مذهبي في الفقه هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وليس على سبيل التقليد، ولكن على سبيل الاتباع في الأصول التي سار عليها، أما في مسائل الخلاف فمنهجي هو ترجيح ما يقضي الدليل ترجيحه، والفتوى بذلك، سواء وافق مذهب الحنابلة أم خالفه، لأن الحق أحق بالاتباع.[٢]

---

(١) الإنجاز ص ٣٥٠.

(٢) إمام العصر ص ٥٢.

وقد قال الله ـ ﷻ ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾.(١)

عبادته:

لقد كان الإمام ابن باز قدوة صالحة في هذا الباب فقد ذكر عنه من ترجم له المواقف الكثيرة التي تبين قوة عبادته وكثرة ذكره لله تعالى، وحرصه على قيام الليل.

ومن ذلك يذكر أحد تلامذته هذه القصة عنه فيقول: حدثني أحد الدعاة أن الشيخ سافر براً من الرياض إلى مكة أو العكس، فلما جاءت الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل، قال الشيخ: ما رأيكم لو نمنا هنا ثم في الصباح نكمل السفر فوافق كل من معه، حيث غلبهم النوم، ويريدون أن يستريحوا، فلما نزلوا من السيارة كل منهم ذهب إلى ناحية فنام فيها، أما الشيخ فإنه لما نزل طلب ماءً فتوضأ، ثم شرع يصلي ما شاء الله له، ثم نام ولما قاموا لصلاة الفجر، وجدوا الشيخ قد سبقهم للقيام، ووجدوه يصلي!! فتعجبوا منه ومن جلده على العبادة، حيث كان هو آخر من نام وأول من قام، فسبحان الذي أعطاه هذه العزيمة والقوة".(٢)

---

(١) سورة النساء آية٥٩.

(٢) الإنجاز ص ٢٣٦.

ومن حرصه على اتباع السنة يقول في موقف آخر: صادفته في الصفا يدعو ومعي زوجي وأولادي، ولا يعلم إلا الله كم كان تأثير ذلك على نفوسهم جميعاً إنه ـ رحمه الله ـ بدون مبالغة ولا تقديس ولا إطراء، كان من الذين إذا رآهم الرجل ذكر الله.[١]

ومن حرصه على قطع جميع أعماله عند سماع المؤذن ما قال عنه الدكتور عبد الله الحكمي: "أذكر وصيته يوم جئت أقرأ ورقة فور انتهاء المؤذن من الأذان. فسأل: لم أسمع الأذان، هل أذن؟ فقلت نعم الآن أذن. فقال: أتعمل وقد أذن؟ الصلاة الصلاة".[٢]

والقصص في هذا المجال كثيرة جداً لخصها د/عبد الرحمن الرحمة في نقاط هي:

١- صلاة الليل وقيامه، فقد تواتر عنه ـ رحمه الله ـ أنه لم يتركها قط في حياته.

٢- التبكير إلى الصلاة والمحافظة على الصف الأول طوال عمره.

٣- ختم القرآن كل ثلاثة أو كل أربعة ليال على الرغم من كثرة مشاغله وأعبائه العملية.

٤- الخشوع والبكاء من خشية الله تعالى.

٥- المحافظة التامة على أذكار الصباح والمساء بما يقارب ساعة كاملة.

٦- ملازمة الحج والعمرة طوال حياته.

---

(١) الإنجاز ص ٢٤١.

(٢) الإنجاز ص ٢٣٩.

٧- الحرص التام على النوافل بما فيها صلاة الضحى.

٨- لسانه رطب من ذكر الله تعالى.

٩- كثرة صيام التطوع في الصيف والشتاء في أول حياته.

١٠-التقوى والخشية لله تعالى.

١١-الإخلاص والصدق مع الله والنية الصالحة.

١٢-كثرة تعلقه بالله تعالى.

١٣-قوة التوكل والاعتماد على الله.

١٤-عظيم يقينه بالله سبحانه.

١٥-الإيمان العميق.

١٦-العلاقة الصادقة مع الله.

١٧-صدقة السر وصدقة العلانية فلم يذكر عن الشيخ ـ رحمه الله ـ أنه مر عليه يوم ولم يتصدق.

١٨-القوة في العبادة، فهو يؤدي كل هذه العبادات بعزيمة وقوة، وإيمان وصدق.

١٩-تحري الحلال في أكله ولبسه.

٢٠-بعده عن المشتبهات.

٢١-الزهد فيما عند الناس.

٢٢-الزهد في عموم الدنيا الفانية.

٢٣-عدم التطلع إلى أعطيات أو هدايا أو تجارة.

٢٤-عدم التطلع إلى المناصب.

٢٥-لم يأخذ إجازة قط في حياته العلمية، وهي ثلاثة وستون عاماً.

٢٦-البعد عن المظاهر الكاذبة.

٢٧-عدم التكلف في الملبس والمشرب والمركب.

٢٨-عدم التكلف في سائر أموره العامة والخاصة.

٢٩-ورعه العظيم في أقواله وفتاويه رغم ما رزقه الله من العلم الغزير، فقد سمع منه في مجلس واحد من مجالسه العلمية أكثر من عشر مرات وهو يقول: الله أعلم، وفي مسائل يفتى فيها سائر الناس فضلاً عن طلبة العلم.

٣٠-ورعه عن فاحش الكلام وبذيئه، فلا تسمع منه شيئاً.

٣١-ورعه عن الغيبة والنميمة وسائر الأخلاق الذميمة.[1]

---

(١) الإنجاز ص ٧٢.

المبحث الثاني

حياته العلمية:

أ- **طلبه للعلم**. لقد عرف سماحته بالنبوغ المبكر والألمعية النادرة، والنجابة الظاهرة، والذكاء المفرط منذ نعومة أظافره حتى بز أقرانه، وفاق أترابه، فهو منذ صغره صاحب همة عالية، ونفس أبية، وقلب طموح، جعلته تلك الصفات الجليلة، موضع تقدير واحترام، وتبجيل وتعظيم، لكل من عرفه آنذاك أو خالطه أو زامله.[1]

- سنة ١٣٤٠هـ بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم؛ حتى ختمه سنة ١٣٤٤هـ تقريباً.

- سنة ١٣٤٥هـ قرأ على الشيخ حمد بن فارس الفارسي ـ وكيل بيت المال ـ كتاب "الآجرومية" في النحو، قبل وفاته بأشهر، حيث مات آخر جماد الآخرة في هذه السنة وعمره "٨٢سنة".

- وفي رمضان في هذه السنة صلى الشيخ بالناس إماماً في التراويح من حفظه، وكان بصيراً.

- وكان يقرأ على جار أهله قاضي الرياض ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن الإمام محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٣٧٢هـ ـ جملة من المتون: الثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، والواسطية، وعمدة الحديث، والأربعين النووية، وكان هذا في مسجد الشيخ صالح المسمى: مسجد ابن شلوان، الذي يقابل

---

(١) الإنجاز ص ٩٠.

محرابه "سوق الزل" بالديرة، وكان إماماً له ـ رحمه الله ـ، ثم خلفه ابن الشيخ محمد بن صالح ـ رحمه الله ـ، ثم خلفه أخيراً حفيده أخينا قاضي محكمة الرياض الشيخ صالح بن معالي الشيخ إبراهيم بن الشيخ صالح، وهو أشبه ذريته به خَلْقاً، وفقه الله.

- سنة ١٣٤٦هـ في ٢٢ ربيع الآخر بدأه المرض في عينيه المسمى "التراخوما" وضعف بسببه بصره.

- سنة ١٣٤٧هـ قرأ قطعة من كتاب التوحيد على الشيخ الجليل قاضي الرياض سعد بن حمد بن عتيق، بالجامع الكبير بالرياض، وكان إماماً له، لقد كان قد ضعف صوته وهو لم يتجاوز ثمان وستين سنة، ومات في السبعين ـ رحمه الله ـ عام ١٣٤٩هـ.

- سنة ١٣٤٩هـ أدى سماحته ـ رحمه الله ـ فريضة الحج، وهي أول قدومه لمكة المكرمة، وعمره تسعة عشر عاماً. (١)

- سنة ١٣٥٠هـ في مستهل محرم كُفَّ بصر الشيخ تماماً، وأظنه في هذه السنة تقريباً، أو قبلها بقليل، بدأ الدراسة عند سماحة المفتي العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام المجدد ـ رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة ـ وهو المتوفى سنة ١٣٨٩هـ، وعمره قد بلغ ٧٨عاماً.

قرأ عليه جملة من المتون والمختصرات والمطولات، وكانت دروسه ـ رحمه الله ـ في أوقات متتالية من اليوم: فجراً وضحىً وظهراً وعصراً

---

(١) الإبريزية ص٢٤.

ومغرباً، وفي جميع الفنون؛ من التفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد، والأصول، والمصطلح، وغيرها من العلوم.

وأخذ عليه الزاد: "مختصر المقنع"، وبلوغ المرام، وألفية ابن مالك، والرحبية في الفرائض، ولازمه حتى سنة ١٣٥٧هـ.

وفي هذه المدة أو بعدها قرأ على العلامة الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في بيته بالرياض، كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية، والشيخ محمد مات سنة ١٣٦٧هـ وعمره أربع وثمانون سنة.

سنة ١٣٥٥هـ سافر الشيخ بعد رمضان قاصداً بيت الله الحرام للحج، وهناك لقي الشيخ المقرئ سعد وقاص البخاري المكي، فقرأ عليه القرآن وأخذ عنه التجويد.

وقد ذكر الشيخ في مقدمة فتاواه (١/ ٩) أنه درس على الشيخ، وكان قاضياً في الرياض، لكن لا أعلم سنة دراسته، وقد مات ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٦٧هـ، وقد درس عليه شيئاً من كتب العقيدة.[١]

حرصه على الوقت:

قبل أن نتحدث عن هذا الجانب نورد برنامجاً يومياً كان عليه الإمام حيث يبدأ يوم الشيخ ـ رحمه الله ـ في الغالب قبل الفجر، حيث يستيقظ في الثلث الأخير من الليل، ويصلي ما كتب الله له، وبعد صلاة الفجر

---

(١) الإبريزية ص٢٥.

يحرص ـ رحمه الله ـ على قراءة أوراده حتى أنه لا يكاد يجيب أحداً حتى يقرأها ثم يبدأ الدرس، حيث يقرأ عليه الإخوان من طلاب العلم وتلاميذه عدة كتب متنوعة، وهو يشرح ويفصل ويستدرك ويعقب ويفيد، لا يضجر من طول الدرس، ولا يمل من كثرة الأسئلة، هذا دأبه وشأنه حتى قبيل الساعة السابعة صباحاً، هذا إذا كان من أيام الدروس، أما إذا كان في المسكن، جلس للنظر في الاستفتاءات الواردة إلى مكتب البيت من قبل سماحته، ثم ينظر في طلبات المستشفعين وأصحاب الحاجات، فيوردها جميعاً مواردها اللازمة، وعلى هذا الأمر والنسق حتى يحين موعد دوامه الرسمي قرابة الساعة التاسعة صباحاً فإذا ما وافى مقر الرئاسة ومكتبه وجد المراجعين يمثلون الأمكنة المعدة لهم بانتظاره، فيحييهم ويستقبلهم ويصافحهم ويعانقهم، ثم يأخذ مجلسه وهو صدر المكتب الذي هو عبارة عن كراسي متعددة لا توجد طاولة بينها كغيره من المكاتب الأخرى لعدم حاجته لها، حيث تعرض عليه المعاملات قراءة ليوجه مستشاره أو كاتبه بكتابة الشرح المناسب والرد على المعاملة فوراً.

وخلال عرض المعاملات يستقبل سماحته الاتصالات الهاتفية التي غالباً ما تأتي من سائل يسأل عن فتوى أو قضية معينة تهم السائل، ويرد على المتصلين بهدوء العلماء ويحرص على إقناع السائل قبل إنهاء المكالمة، وما بين لحظة وأخرى نجد الناس يدخلون على سماحته طالبين أن يشهروا إسلامهم على يديه وتعليمهم أحكام الشريعة ومحاسن الدين

الإسلامي، وقد تكون هناك اجتماعات اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فيحرص سماحته على رئاستها وحضورها، فإن كانت صباحاً، استقبل المراجعين ظهراً، وإن كانت ظهراً استقبل المراجعين صباحاً، وهكذا يستمر المشهد حتى حلول موعد أذان الظهر حيث يذهب سماحته للصلاة في المسجد القريب من المكتب، وربما عقَّب بعد الصلاة بكلمة وعظية جامعة تأسر كلماتها القلوب المؤمنة، وتحس بين حروفها صدق النصح، وأغلب تلك الكلمات، تدور حول تفسير الآيات من القرآن وتدبرها وتأملها، ويختم تلك الكلمات بأدعية جامعة مانعة في صلاح الإسلام ونصرته، وصلاح البلاد والعباد؛ ثم يعود بعد ذلك إلى المكتب حيث يخصص ما بقي من الوقت حتى نهاية الدوام للمعاملات الرسمية، والنظر في فتاوى الطلاق، وطلب الشفاعة منه من المعوزين المحتاجين، واستقبال الوفود من الدول الإسلامية، والأقليات المسلمة، ورؤساء الجماعات الإسلامية، حتى قرابة الثانية والربع ظهراً، حيث يحرص سماحته أن يدعوا الضيوف من الحاضرين لتناول الغداء معه في منزله العامر وبعد الطعام يجلس برهة قصيرة في مجلسه، فيدعوا بالقهوة فالشاي، والطيب، ويتحدث إلى جلسائه وضيوفه حديثاً فيما يخص مصالحهم، حتى يوافي موعد الأذان ـ أذان صلاة العصر ـ فيأخذ سبيله إلى المسجد القريب من منزله، فيصلي فيه صلاة العصر، ثم يقرأ عليه شيئاً يسيراً من الأحاديث إما من كتاب التوحيد، أو من كتاب رياض الصالحين، فيعلق تعليقات علمية يسيرة على ما قرئ عليه مستنبطاً الفوائد المهمة، والقواعد الجامعة، ثم يذهب إلى بيته ليأخذ

قسطاً من الراحة حتى حلول صلاة المغرب، فإن كان ثمة درس له أو محاضرة بكَّر في الحضور إلى المسجد وحرص على أن يكون قريباً من محبيه وطلابه، أما إن لم يكن له درس أو غيره من الارتباطات فإنه يتوجه إلى مجلسه العام لعامة الناس وخاصتهم، المقبلين للسلام عليه، أو استفتائه في أمور الدين والدنيا؛ ويستضيفهم الشيخ فيسألون عن أحواله، ويسألهم عن أحوالهم، في جو مليء بالود والوفاء والتناصح والتشاور، ويستمر هذا المجلس حتى يحين موعد صلاة العشاء، حيث يتأهب سماحته والحضور للخروج من المجلس ذاهبين للمسجد.

وفي المسجد خلال الفترة بين الأذان والإقامة يقرأ عليه إمام المسجد كتاب بلوغ المرام فيشرحه الشيخ شرحاً علمياً دقيقاً، ثم بعد ذلك يرجع إلى المنزل للنظر في بعض المعاملات الخاصة بالمسجد، ولقاء بعض المهتمين بالدعوة وشئونها وشجونها، ثم يتناول مع ضيوفه طعام العشاء ثم يخلد إلى مكتبته العامرة للقراءة في بعض الكتب، أو النظر في بعض الأمور فلا يزال بين قراءة وإملاء وحديث نافع حتى وقت متأخر.[١]

أما حرص الإمام على الوقت فقد ذكرت عنه القصص الكثيرة جداً ومنها على سبيل المثال : يقول الشيخ محمد الموسى: "إن الشيخ لم يكن يدع دقيقة واحدة من الوقت تذهب سدى في حضر ولا سفر، إذا أراد الشيخ السفر من الرياض إلى الطائف أو جدة أو غيرها، فإنه منذ أن يصعد إلى الطائرة يبدأ باستغلال الوقت، ونتناوب القراءة عليه ثلاثة

---

(١) الإنجاز ص ٢٢٥ .

أشخاص أو أربعة، فنكل ونمل وننصب، وهو على صبره وجلده ونشاطه، يقول: منذ أن يصعد الطائرة وحينما تنطلق الطائرة من المدرج وحينما تبدأ بالإقلاع، وحينما تكون في الجو إلى أن تهبط، ويفتح باب الخروج ونحن في نفس واحد من القراءة عليه، المعاملات، والقضايا، والكتب، والمسائل العلمية .. وكل ذلك، تجد كل واحد من الكُتَّاب قد تأبط حملاً من المعاملات والكتب، وهو في غاية التحفّز لانتظار دوره عند الشيخ في القراءة عليه !! "[1].

ومن حرصه ـ رحمه الله ـ على الوقت حتى في المناسبات والولائم يقول أحد تلامذته: "وقد شهدت مجلساً دعي إليه الشيخ في إحدى الولائم بعد العشاء، فلما أخذ الشيخ مكانه في المجلس وسأل عن أحوال الناس وتعرف عليهم، قال الشيخ: من يسمعنا شيئاً من القرآن ؟! فكأن الحاضرين تواكلوا على بعضهم فلم يحروا جواباً، فقال الشيخ: سبحان الله لماذا لا ترغبون في الأجر؟ فقرأ أحد الحاضرين وشرع الشيخ بعد القراءة في بيان فضل التلاوة وفسر الآيات التي تليت، ثم استمع الشيخ إلى بعض الأسئلة وأجاب عنها، ثم طلب أن يقرأ أحد الحاضرين ثانية وثالثة والشيخ يفسر ذلك حتى وضع الطعام". [2]

دروسه العلمية:

كانت دروسه ـ رحمه الله ـ على أربع مراحل:

---

(١) إمام العصر ص ٤١.

(٢) الإنجاز ص٢٤٤.

المرحلة الأولى: في مدينة "الدلم" منذ تولى القضاء بها من سنة ١٣٥٧هـ إلى سنة ١٣٧١هـ، وقد انتظم في الدروس في أوقات كثيرة، وتتلمذ عليه وقتها أمم من الناس، وصار لمدينة الدلم مقام رفيع، ومنزلة عالية، يتردد الطلاب إليها لطلب العلم والتتلمذ على يد الشيخ، ومن جنسيات كثيرة؛ من السعودية، واليمن، والعراق، وفلسطين، والحبشة، وغيرها.

المرحلة الثانية: في مدينة الرياض منذ انتقل إليها للتدريس بالمعهد العلمي ثم كلية الشريعة، وقد نظم ـ رحمه الله ـ خلال هذه الفترة دروساً متعددة، وكان يمتاز وقتها بالاشتغال بكتب الحديث، وخاصة بلوغ المرام، وكذلك نزهة النظر في شرح نخبة الفكر، وكلاهما للحافظ ابن حجر، وقد اجتمع عليه خلالها أفضل الطلاب وخيار التلاميذ من عام ١٣٧١هـ حتى سنة ١٣٨٠هـ.

المرحلة الثالثة: في مدينة رسول الله ـ ﷺ ـ، لما تولى إدارة الجامعة الإسلامية وتأسيسها هناك، فقد رتب ـ رحمه الله ـ دروسه في الجامعة والحرم وغيرهما، واجتمع له الطلاب من كل حدب وصوب، وصار أستاذاً لخلاط الجنسيات الإسلامية التي تتوافد إلى المدينة من المقيمين والحجاج والمعتمرين والزائرين والطلاب الوافدين للجامعة، وكانت هذه المرحلة من مراحل حياته الذهبية، التي اجتمع له فيها من العلوم والمعارف، والعلاقات والاتصالات، ما لم يكن قبل، من عام ١٣٨١هـ إلى سنة ١٣٩٥هـ.

المرحلة الرابعة: في مدينة الرياض بعد أن عاد إليها مرة ثانية، رئيساً للإفتاء، فنظم الحلقات العلمية بها سنة ١٣٩٧هـ، واجتمع له في هذه الدروس بالجامع الكبير بالرياض خلائق لم أر لجموعهم نظيراً، وكانوا حلقاً متراصة بين يديه ـ رحمه الله ـ، وكان ـ رحمه الله ـ إماماً للجامع، وخطيبه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، وانتظمت هذه الدروس، اثنين وعشرين عاماً، أربعة أيام في الأسبوع، كلها بعد الفجر يوم الأحد والاثنين والأربعاء والخميس، ثم زادت درساً خامساً بعد الجمعة في منزل سماحته، في إرواء الغليل للعلامة الألباني، واستمرت دون انقطاع حتى نهاية عام ١٤١٩هـ حيث سافر آخر ذي الحجة، معتمراً، ثم قاصداً المصيف بالطائف.[١]

الكتب التي قرأت على سماحته

١- صحيح البخاري وشرحه.

٢- صحيح مسلم وشرحه.

٣- سنن أبي داود.

٤- جامع الترمذي.

٥- سنن النسائي.

٦- سنن ابن ماجه.

٧- مسند الإمام أحمد.

---

(١) الإبريزية ص ٦٢.

٨- الفتح الرباني للساعاتي.
٩- موطأ الإمام مالك.
١٠-سنن الدارمي.
١١-السنن الكبرى للنسائي.
١٢-كتاب التوحيد لابن خزيمة.
١٣-العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
١٤-الفتوى الحموية لابن تيمية.
١٥-الاستقامة لابن تيمية.
١٦-مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
١٧-زاد المعاد في هدي خير العباد.
١٨-جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن القيم.
١٩-إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان للعلامة ابن القيم.
٢٠-مفتاح دار السعادة للعلامة ابن القيم.
٢١-الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب للعلامة ابن القيم.
٢٢-الجواب الكافي للعلامة ابن القيم.
٢٣-كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
٢٤-الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٢٥-الدرر السنية في الأجوبة النجدية.
٢٦-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن.

٢٧-مسائل كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٢٨-كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٢٩-شروط الصلاة للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣٠-القواعد الأربعة للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣١-شرح السنة للحافظ البغوي.

٣٢-إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل للعلامة الألباني.

٣٣-تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.

٣٤-الروض المربع مع حاشيته لابن قاسم.

٣٥-بلوغ المرام للحافظ ابن حجر.

٣٦-رياض الصالحين للإمام النووي .

٣٧-عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي.

٣٨-البداية والنهاية للحافظ ابن كثير.

٣٩-منتقى الأخبار لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٤٠-الإحكام شرح أصول الأحكام للشيخ ابن قاسم.

٤١-نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر.

٤٢-الألفية في الحديث للحافظ العراقي.

٤٣-الفوائد الجلية في المباحث الفرضية تأليف سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز بن باز.

٤٤-وظائف رمضان الملخص من لطائف المعارف للحافظ ابن رجب.

٤٥- صحيح ابن حبان.

٤٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٤٧- تفسير البغوي.[١]

مؤلفاته:

أ- المقروءة: وهي مصورة في ثمانية أنواع، أسأل الله أن يجعلها مفاتيحه لأبواب الجنة الثمانية:

١- التأليفات والمصنفات.

٢- التقديمات والمراجعات.

٣- التعليقات والحواشي.

٤- التعميمات والتكليفات.

٥- التوجيهات والمقالات.

٦- الفتاوى والسؤالات.

٧- اللقاءات والمقابلات.

٨- الردود والتعقيبات.

وإحصاء ما تحت هذه الأنواع من الأعداد متعذر جداً؛ لأنه داخل في عداد الألوف المؤلفة من العناوين التي لم يتفرغ أحد لجردها، لكن أذكر أهم ما ذكر من مؤلفاته، رحمه الله حسب ترتيب حروف الهجاء:

(أ ـ ب)

١- إتحاف الأمجاد باجتناب تغيير الشيب بالسواد تقديم

---

(١) الإنجاز ص ١٦٩.

وتعليق ١٥٠ص.

٢- الأجوبة المفيدة عن بعض رسائل العقيدة.

٣- أخلاق المؤمنين والمؤمنات ـ دار العلم للجميع للنشر الرياض.

٤- الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب ـ مؤسسة النور للطباعة ١٣٨٥-٦٤ص.

٥- الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس وسكون القمر ـ دار الإفتاء الرياض ١٤٠٢هـ ١١٨ص.

٦- الأذكار التي تقال بعد الفراغ من الصلاة.

٧- أصول الإيمان ـ دار الشريف الرياض ـ خرج أحاديثه إبراهيم الحازمي.

٨- إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية ـ دار القاسم الرياض الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين ـ الرياض مكتب دار السلام ١٤١١هـ ط٢ ٤٧ص طبعة أخرى دار الإفتاء الرياض ١٤١١هـ.

١٠-الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ـ جدة دار السعودية ١٣٨٥هـ الرياض مكتب دار السلام ١٤١٢هـ.

١١-أهمية التزام الأقلية المسلمة بالإسلام.

١٢-أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة.

١٣- إيضاح الحق في دخول الجني بالإنسي والرد على من أنكر ذلك الطائف مكتب الصديق ١٤١٧هـ.

١٤- بيان التوحيد.

١٥- بيان معنى كلمة لا إله إلا الله ـ دار العلم للجميع ١٤١١هـ.

(ت – ث)

١٦- التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله ـ الرياض مكتبة المعارف ١٤٠٦هـ ـ طبعة أخرى مكتب السلام العالمي القاهرة ١٤٠١هـ.

١٧- التحذير من البدع ـ الرياض مكتب المعارف ١٤٠٢هـ القاهرة ـ دار الاعتصام ١٣٧٨هـ.

١٨- التحذير من القمار وشرب المسكر ـ الرياض مكتبة الصفحات الذهبية ١٤٠٠هـ.

١٩- التحذير من الإسراف والتبذير .

٢٠- التحذير من المغالات في المهور والإسراف في حفلات الزواج - الرياض مكتب الصفحات الذهبية ١٤٠٠هـ.

٢١- تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار الرياض – دار الإفتاء ١٤٠٩هـ .

٢٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة القاهرة ـ المطبعة السلفية ١٣٧٦هـ الرياض دار الإفتاء ١٣٨٤هـ.

٢٣-تنبيه الخلاف على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق، الرياض دار اليقين ١٤٠٢هـ.

٢٤-تنبيه عام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الرياض دار الإفتاء ١٤٠٥هـ.

٢٥-تنبيهات هامة وفتاوى في بيان بطلان المعاملات الربوية المصرفية ـ القاهرة مكتبة السنة ١٤٠٩هـ .

٢٦-التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة تعليق.

٢٧-تنبيهات هامة على ما كتبه محمد علي الصابوني في صفات الله ـ ﷻ ـ الكويت الدار السلفية ١٤٠٤هـ الرياض مكتبة المعارف ١٤٠٦هـ.

٢٨-التبيان في سجدات القرآن تعليق الرياض دار المنار ١٤٠٩هـ.

٢٩-ثلاث رسائل في الصلاة أ ـ كيفية صلاة النبي ـ ﷺ ـ ب ـ وجوب أداء الصلاة في الجماعة ج ـ أين يضع المصلي يديه بعد الرفع من الركوع؟.

المدينة المنورة توزيع الجامعة الإسلامية ١٣٩٦هـ جدة الوفاء ١٤٠٠هـ.

٣٠-ثلاث رسائل١-العقيدة الصحيحة وما يضادها الرياض دار عالم الكتب ١٤٠٨هـ دار الإفتاء ١٤٠٣هـ ٢-الدعوة إلى الله.

٣-تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة إلى الشيخ أحمد الرياض

دار الإفتاء ١٤٠٥هـ.
٣١-الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح مؤسسة أسامة للنشر الرياض الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٣٢-الجواب المفيد في حكم التصوير مطبعة الرياض ١٤١٢هـ.

(ح)

٣٣-حكم الإسلام في من زعمن أن القرآن متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات أو وصف الرسول بما يتضمن تنقصه أو الطعن في رسالته ـ الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ١٣٩٦هـ.
٣٤-حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار ـ الدار السلفية القاهرة: ١٤٠٦هـ مكتبة المعارف ١٤٠٥هـ.
٣٥-حكم الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ والإشارة إليه بالحروف جدة مكتبة الضياء ١٤٠٠هـ.
٣٦-حكم الغناء ـ المدينة المنورة الجامعة الإسلامية ١٤٠٧هـ.
٣٧-حكم مقابلة المرأة للسائق والخادم ـ الرياض دار طيبة ١٤٠٩هـ.

(خ)

٣٨-خطر مشاركة الرجل للمرأة في ميدان عمله ـ الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

(د)

٣٩-الدروس المهمة لعامة الأمة مطبعة السفير ١٤١١هـ وزارة الطيران ١٤٠٤هـ.

٤٠-الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ـ دار اليقين للنشر الرياض١٤٠٢هـ.
٤١-دعوة للتوبة.

(ذ- ر)

٤٢-رسالتان هامتان ١- وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها
٢-الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعاة.
٤٣-رسالتان في الحجاب دار الإفتاء ١٤٠٧هـ الرياض.
٤٤-رسالتان في الصلاة الرياض مكتبة الرشد ١٤٠٠هـ دار اليقين ١٤١٠هـ.
٤٥-رسالتان موجزتان عن أحكام الزكاة والصيام ـ دار الإفتاء الرياض ١٤١٠هـ.
٤٦-رسالة في التبرك والتوسل.
٤٧-رسالة عن حكم شرب الدخان ـ دار طيبة ١٤٠٧هـ.
٤٨-رسالة في إعفاء اللحى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٤٩-رسالة في الجهاد ـ الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ.
٥٠-رسالة في حكم السحر والكهانة دار القاسم الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
٥١-رسالة في مسائل وحجاب وسفور ـ المدينة المنورة الجامعة الإسلامية.

٥٢-رسالة في وجوب الصلاة جماعة ـ الرياض مكتبة الصفحات الذهبية.
٥٣-رسائل في الطهارة والصلاة – الرياض دار الوطن ١٤١٠هـ .
٥٤-الرسائل والفتاوى النسائية ـ دار الوطن ١٤١٠هـ.

(س)

٥٥-السحر والخرافة.
٥٦-السفر إلى بلاد الكفرة.

(ش)

٥٧-الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه تقديم المدينة المنورة الجامعة الإسلامية ١٣٩٣هـ.
٥٨-شرح ثلاثة الأصول.

(ص – ض – ط – ظ – ع)

٥٩-العقيدة الطحاوية تعليق ـ الرياض دار القاسم ١٤١٨هـ دار الإفتاء الرياض ١٤٠٨هـ.
٦٠-العلم وأخلاق أهله.
٦١-عوامل إصلاح المجتمع مع نصيحة مهمة عامة ـ الرياض دار العلم للجميع ١٤١٢هـ.

(غ – ف)

٦٢-الغزو الفكري ووسائله.

٦٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري قرأ أصله تصحيحاً وتعليقاً الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب ـ بيروت دار المعرفة ١٣٩٠هـ طبعة أخرى: القاهرة المطبعة السلفية ١٣٨٠هـ وصل تعليق الشيخ إلى كتاب الحج.

٦٤- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد راجع حواشيه وصححه وعلق عليه الرياض المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ١٤٠٤هـ.

٦٥- فتاوى إسلامية ابن باز، العثيمين، ابن جبرين، قدم له وأشرف عليه قاسم الشماعي الرفاعي ـ بيروت دار العلم - الرياض المعارف ١٤٠٨هـ .

٦٦- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة ـ الرياض دار طيبة ١٤٠٧هـ دار بن خزيمة ١٤١٢هـ.

٦٧- فتاوى في حكم الغناء والإسبال وحلق اللحى والتصوير وشرب الدخان ـ جدة، دار المدني ١٤٠٧هـ.

٦٨- فتاوى المرأة بالاشتراك مع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الرياض دار الوطن ١٤١٢هـ.

٦٩- فتاوى وتنبيهات ونصائح القاهرة ـ مكتبة السنة ١٤٠٩هـ الرياض دار عالم الكتب ١٤٠٩هـ.

٧٠- فتاوى ورسائل في الأفراح الطائف مكتبة الطرفين ١٤١١هـ

الرياض دار طيبة ١٤١١هـ. الفتاوى الرياض مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية ١٤٠٨هـ.

٧١-الفوائد الجلية في المباحث الفرضية القاهرة المطبعة السلفية ١٣٥٨هـ الرياض الإفتاء ١٤٠٦هـ ولعله أول كتبه.

٧٢-في ظل الشريعة الإسلامية.

(ق - ك - ل - م -)

٧٣-القوادح في العقيدة دار بلنسية ١٤١٦هـ.

٧٤-كيفية صلاة النبي ـ ﷺ ـ مكتبة السروات الرياض ١٤١١هـ.

٧٥-لا دين إلا دين الإسلا .

٧٦-ما ذا يجب عليكم شباب الإسلام ـ السعودية الخرج ـ دار المنار ١٤١١هـ.

٧٧-ما هكذا تعظم الآثار.

٧٨-مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ـ إعداد الدكتور محمد بن سعد الشويعر ـ الرياض دار الإفتاء ١٤٠٨هـ.

٧٩-مجموعة رسائل في الصلاة مكتبة ابن خزيمة الرياض١٤١٢هـ.

٨٠-مجموعة رسائل في الطهارة والصلاة والوضوء ـ دار ابن خزيمة الرياض ١٤١٢هـ.

٨١-مجموعة الفتاوى والرسائل النسائية ـ الدمام مكتبة الإسراء والمعراج.

٨٢-المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ـ الرياض ـ دار

المنار ١٤١٤هـ.

٨٣-مسؤولية طالب العلم.

٨٤-موقف اليهود من الإسلام ـ الرياض الدار السعودية ١٤٠٣هـ.

(ن)

٨٥-نصائح عامة.

٨٦-نصيحة المسلمين وفتاوى بشأن، الخدم والسائقين وخطرهم على الفرد والمجتمع ـ الرياض ـ دار طيبة ١٤٠٤هـ.

٨٧-نصيحة وتنبيه على مسائل في النكاح مخالفة للشرع ـ مكة المكرمة مطبعة الحكومة ١٣٧٩هـ.

٨٨-نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٣هـ. دار حسان بيروت ١٤٠٠هـ .

(هـ)

٨٩-هكذا حج الرسول ـ ﷺ ـ مكتبة دار السلف ـ الرياض ١٤١١هـ.

(و)

٩٠-وجوب أداء الصلاة في الجماعة ـ مكتبة الرياض ١٤١١هـ.

٩١-وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ دار العاصمة الرياض ١٤١٢هـ.

٩٢-وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه ـ الرياض دار الإفتاء ١٤٠٩هـ.

٩٣- وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤٠١هـ.

٩٤- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

(ي)

٩٥- يا مسلم احذر تسلم. سيرة وحياة الشيخ العلامة ابن باز ص٥٨.

ب-المسموعة: لقد اهتم ـ رحمه الله ـ بالتسجيل سواء في إذاعة القرآن الكريم أو الأشرطة التي بلغت المئات في مجالات العلم والمعرفة، وقد حفلت التسجيلات بهذه الأشرطة المسموعة واستفاد منها خلق كثير.

شيوخه:

يقول الإمام ابن باز عن نفسه: وقد بدأت الدراسة منذ الصغر، وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض، ومن أعلامه:

١-الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله ـ.

٢-الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (قاضي الرياض) ـ رحمهم الله ـ.

٣-الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض).

٤-الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض).

٥-الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة) أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٦-سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات، وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ، حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته.[١]

ويفصل صاحب كتاب "ابن باز في قلوب محبيه" شيوخه بنوع من التفصيل فيقول:

وأما شيوخه فقد تلقى الإمام علمه عن كثير من علماء الرياض في ذلك الوقت وكان من أعلامهم:

١-الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ يرحمهم الله ـ وهو أول مشايخ الشيخ عبد العزيز، وقد قرأ عليه الثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، والعقيدة الواسطية، وزاد المستقنع، وعمدة الأحكام، والأربعين النووية.

٢-الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله ـ قرأ عليه في كتب العقيدة.

٣-الشيخ صالح بن عبد العزيز بن حسن بن الشيخ محمد بن

---

(١) إمام العصر ص٩.

عبدالوهاب "قاضي الرياض" ـ يرحمه الله ـ.

٤-الشيخ سعد بن حمد بن عتيق "قاضي الرياض" ـ يرحمه الله ـ قرأ عليه مدة ليست بالطويلة، وهو كبير السن في كتب التوحيد عام ١٣٤٧هـ.

٥-الشيخ حمد بن فارس "وكيل بيت المال في الرياض" قرأ عليه النحو، والآجرومية، خاصة وكان قد كبر وضعف صوته سنة ١٣٤٤هـ، وأول سنة ١٤٥٥هـ قبل وفاته ـ يرحمه الله ـ.

٦-الشيخ سعد وقاص البخاري، من علماء مكة أخذ عنه عام ١٣٥٥هـ علم التجويد، وقرأ عليه القرآن الكريم.

٧-الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، الذي لازمه الشيخ عبد العزيز أكثر من غيره، فقد لازمه في المسجد وفي البيت وفي جميع الأوقات الخمسة صباحاً، وضحى، وظهراً، وعصراً، ومغرباً، وعشاءً، وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية يقول الشيخ عنه: "وهو أفضلهم عندي وأعلمهم".

٨-الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وقد أخذ عنه "شرح مسلم الأخضري" في المنطق، ولا أدري هل أكمله أو لا، كما كان يحضر حلقته في التفسير في الحرم المدني، ما بين عام (١٣٨٨- ١٣٩٣هـ) وكان الشيخ ابن باز إذ ذاك من أكبر العلماء.

هؤلاء هم أبرز مشايخ الشيخ الذين درس وتعلم على أيدهم ـ يرحمهم الله ـ ويستمر الأمر بالشيخ فلا يفتر عن طلب العلم من مظانه

بكل جد واجتهاد، ليلاً ونهاراً، معتمداً على الله ثم على بصيرته التي منحها المولى ـ ﷻ ـ له.

ولم يثنه العوز، والحاجة وفقد والده، والبصر، في وقت مبكر عن طلب العلم وتحصيله.(١)

تلامذته:

١- نظراً لما للإمام من قبول كبير عند طلاب العلم من داخل البلاد وخارجها فقد اجتمع حوله خلق كثير لا يحصون ويذكر صاحب الإنجاز في ترجمة ابن باز أن تلامذته من الدلم ومن الرياض ومن المدينة ثم من الرياض في الفترة التي بعد عام ١٣٩٥هـ، وهم على النحو الآتي:

١. معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين.
٢. أحمد بن راشد العرفج.
٣. معالي الشيخ عبد الله بن سليمان المسعري
٤. ضيدان بن عبدالرحمن اليامي.
٥. معالي الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله السالم
٦. عبد الرحمن بن عبد الله السند.
٧. الشيخ عبد العزيز بن سليمان آل سليمان.
٨. فهد بن محمد السنيد.
٩. الشيخ الفاضل محمد بن سليمان آل سليمان
١٠. الدكتور بدر بن ناصر البدر.
١١. الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود.
١٢. عبد الله بن عبود العتيبي.
١٣. الشيخ محمد بن زيد آل سليمان.
١٤. فهد الصقعبي.
١٥. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الشتري.
١٦. خالد المقرن.
١٧. الشيخ سعد بن سليمان المسعري.
١٨. محمد بن سليمان المهوس.
١٩. الشيخ عبد العزيز بن سليمان.
٢٠. سعد بن فلاح العريفي.

---

(١) ابن باز في قلوب محبيه ص ١٠.

٢١.الشيخ عبد الرحمن بن مجلي.
٢٣.الشيخ عبد الرحمن بن سحمان.
٢٥.الشيخ حمد بن سعد بن عتيق.
٢٧.الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.
٢٩.الشيخ إبراهيم بن محمد بن خرعان
٣١.الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عتيق
٣٣.الشيخ سليمان بن محمد بن حماد.
٣٥.الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ
٣٧.الشيخ محمد بن أحمد بن سنان.
٣٩.الشيخ عبد العزيز بن سليمان الحميدي.
٤١.الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك.
٤٣.الشيخ عمر بن محمد بن باز.
٤٥.الشيخ علي بن عبد الله بن حواس.
٤٧.الشيخ عبد الرزاق بن محمد المسعود.
٤٩.الشيخ عبد العزيز بن محمد بن جلال.
٥١.الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن جلال
٥٣.الشيخ صالح بن محمد الصيرامي.
٥٥.الشيخ عبدالعزيز بن محمد الصيرامي.
٥٧.الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوين
٥٩.الشيخ سعد بن عبد الرحمن بن عوين.
٦١.الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن شعيل.
٦٣.الشيخ محمد بن سعد بن شعيل.
٦٥.الشيخ صالح بن عبد العزيز بن هليل.
٦٧.الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن هليل.

٢٢.محمد إلياس بن عبدالقادر .
٢٤.عبدالله الشهراني.
٢٦.تركي بن عبدالعزيز العقيل.
٢٨.عبدالله بن عوض البلالي.
٣٠.محمد بن أحمد با فضل.
٣٢.محمد بن عبد الرحمن الفضل.
٣٤.عبد الرحمن بن محمد السويلم.
٣٦.أحمد بن صالح الحسامي.
٣٨.نمر بن تركي العتيبي.
٤٠.عبدالمحسن بن محمد البقماء.
٤٢.عبداللطيف بن عبدالمحسن البقماء
٤٤.أبو هريرة محمد الفقيه أبو بكر.
٤٦.عائض بن عبدالله القرني.
٤٨.عبدالوهاب بن ناصر الطريري.
٥٠.خالد بن علي اللحياني.
٥٢.حسن بن سالم الخنشبي.
٥٤.محمد بن سعد العريفي.
٥٦.شخبوط بن صالح المري.
٥٨.مفلح الشمري.
٦٠.الدكتور سليمان بن إبراهيم الثنيان.
٦٢.عبد المجيد بن عبد الرحمن الجريسي.
٦٤.بدر بن عبد الله الناصر.
٦٦.غانم الغانم.
٦٨.محمد زين بن خليل.

٦٩. الشيخ إبراهيم بن محمد بن مبرد.
٧١. الشيخ عبدالعزيز بن حسين بن عسكر.
٧٣. الشيخ عبدالله بن فهد بن سنبل.
٧٥. الشيخ عبدالله بن بلال الملاحي.
٧٧. الشيخ سعد بن عيسى الزير.
٧٩. الشيخ عبدالله بن عتيق العويرضي .
٨١. الشيخ محمد بن أحمد بن مهيني.
٨٣. الشيخ عبداللطيف بن محمد بن شديد.
٨٥. الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبدالسلام.
٨٧. الشيخ محمد بن راشد بن شعيل.
٨٩. الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله الخرجي.
٩١. الأستاذ أحمد بن مرشد بن مسلّم.
٩٣. الشيخ عبد العزيز بن سعد الحقباني.
٩٥. الشيخ سعد بن ناصر المطوع.
٩٧. الشيخ عبد العزيز بن علي الزير.
٩٩. الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن مثيب.
١٠١. الشيخ سعد بن رشيد الخرجي.
١٠٣. الشيخ عبدالرحمن بن أحمد العمير.
١٠٥. الشيخ سعد بن صالح بن هليل.
١٠٧. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن خنين.
١٠٩. الشيخ إبراهيم بن عتيق العويرضي.
١١١. الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن تميم.
١١٣. الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكنهل.
١١٥. الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الكنهل.

٧٠. محمد بن آبكر بن عبد الرحيم.
٧٢. هارون أبو بكر أحمد عبد الرحمن.
٧٤. عبدالرحمن بن معمر.
٧٦. يوسف الحوشان.
٧٨. أحمد بانبيلة.
٨٠. الشيخ محماس العتيبي.
٨٢. الشيخ إبراهيم الحدلق.
٨٤. يوسف بن زين الله العطير.
٨٦. باديس الجزائري.
٨٨. عبد الرحمن العريف.
٩٠. فهد بن منديل الفهيد.
٩٢. حمد بن محمد الوهيبي.
٩٤. عبد الرحمن بن يوسف الرحمة.
٩٦. محمد بن سعود العريفي.
٩٨. خليل المديفر.
١٠٠. عبد الله بن ناصر السلمي .
١٠٢. خالد الروقي.
١٠٤. فهد بن عثمان الباز.
١٠٦. ناصر بن حمد المصيريعي .
١٠٨. منصور الزير.
١١٠. سليمان بن إبراهيم الدخيل .
١١٢. إبراهيم الشثري.
١١٤. د. محمد بن ناصر الشثري
١١٦. محمد بن فايز الشهراني.

١١٧. الشيخ ناصر بن عبدالرحمن الكنهل.
١١٨. بدر المقاطي العتيبي.
١١٩. الشيخ سليمان بن عبد العزيز آل سليمان.
١٢٠. سامي بن محمد البكر.
١٢١. الشيخ صالح بن حسين العلي.
١٢٢. منصور بن محمد الجبرتي .
١٢٣. الشيخ عبد الكريم السعيدان.
١٢٤. سراج بن سعيد الجبرتي .
١٢٥. الشيخ يحيى بن فهد بن حزام.
١٢٦. فهد بن إدريس.
١٢٧. الشيخ عبد الله بن مقحم.
١٢٨. حسن بن موسى العسيري .
١٢٩. الأستاذ مسفر بن سعيد الزهراني .
١٣٠. يوسف بن فهد الشويعي .
١٣١. عبد الله بن يحيى الزهراني .
١٣٢. صالح التابعي.
١٣٣. حامد بن أحمد الغامدي.
١٣٤. سلطان بن غلاب الشرعبي .
١٣٥. الشيخ سعيد بن عياش الغامدي.
١٣٦. غازي الوادعي.
١٣٧. الشيخ أحمد العمري الغامدي.
١٣٨. عبد الرحمن بن محمد الصومالي .
١٣٩. الشيخ محمد بن عبد الله العديني.
١٤٠. عبد الحكيم بن عبد الله الفرنسي .
١٤١. الشيخ سيف بن عبدالله العديني.
١٤٢. علي بن فالح القحطاني .
١٤٣. الشيخ عبدالله يحيى اليمني .
١٤٤. يوسف بن أحمد الأمين.
١٤٥. الشيخ سعيد العديني.
١٤٦. شريف بن عبده المحفوظي .
١٤٧. الشيخ علي مهدي اليماني .
١٤٨. أمجد بن غانم المصري.
١٤٩. الشيخ محمود ياسين.
١٥٠. عثمان بن محمد بن عثمان .
١٥١. الشيخ محمد حسن العبد الرزاق.
١٥٢. عمر بن أمين.
١٥٣. الشيخ عبد القادر بن سليمان الأشقر.
١٥٤. أيمن العنقري.
١٥٥. الشيخ عبد الرحمن بن سعيد الناطور.
١٥٦. محمد بن عبدالله العوشن .
١٥٧. الشيخ عبد الكريم الهرري.
١٥٨. الشيخ عبدالله بن عامر.
١٥٩. زيد بن عبد العزيز بن فياض.
١٦٠. عصام العويد.
١٦١. محمد بن سليمان الأشقر.
١٦٢. خالد بن عبدالرحمن الشايع .
١٦٣. حمود بن عبدالله العقلاء الشعبي.
١٦٤. سليمان الرشودي.

١٦٥. راشد بن صالح بن خنين .
١٦٦. علي بن فاتن الشيباني.
١٦٧. عبد العزيز بن محمد آل عبد المنعم.
١٦٨. عبد الله بن مبارك القحطاني .
١٦٩. محمد صالح الشاوي.
١٧٠. إسحاق بن شعيب الهوساوي .
١٧١. عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان.
١٧٢. سالم بن مطرف العرجاني .
١٧٣. محمد بن عبد الرحمن بن دخيل.
١٧٤. عبد الرحمن الدوسري.
١٧٥. إبراهيم بن محمد آل الشيخ .
١٧٦. محمد بن عبد الرحمن اليوسف .
١٧٧. علي بن سليمان الضالع.
١٧٨. رضوان بن ياسين.
١٧٩. إبراهيم بن محمد بن عثمان.
١٨٠. عبد العزيز الدريهم.
١٨١. إبراهيم بن عبد الله الثميري.
١٨٢. محمد بن حمدان العتيبي.
١٨٣. منصور بن عثمان الدخيل .
١٨٤. عبد الله الوهيبي.
١٨٥. عبد العزيز بن عبد الرحمن الخريجي.
١٨٦. عبد الله بن سعد الفالح.
١٨٧. عبد الرحمن بن محمد بن شعيل.
١٨٨. عبدالله بن أحمد السويلم .
١٨٩. عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس.
١٩٠. عبداللطيف بن محمد آل عبداللطيف
١٩١. علي بن سليمان الرومي.
١٩٢. سعود بن عبد العزيز الغانم.
١٩٣. عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان.
١٩٤. حمد العيد.
١٩٥. عبد الملك بن عمر آل الشيخ.
١٩٦. محمد بن عمر العيد.
١٩٧. سعد بن محمد بن إسحاق بن عتيق.
١٩٨. عبد الله بن عمر العيد.
١٩٩. محمد بن سعود بن دغيثر.
٢٠٠. مشعل بن حمد الغراب.
٢٠١. صالح بن محمد بن رشود.
٢٠٢. عبد الله بن صالح سعد اللحيدان.
٢٠٣. عمر بن عبدالعزيز بن مترك.
٢٠٤. عزام بن محمد بن سعد الشويعر.
٢٠٥. فالح بن سعد آل مهدي.
٢٠٦. عبد السلام بن محمد الشويعر .
٢٠٧. محمد بن صالح العثيمين.
٢٠٨. خالد الحمود.
٢٠٩. عبد الله بن حسن بن قعود.
٢١٠. خالد الخريف.
٢١١. حمود بن عبد العزيز السبيل.
٢١٢. خالد السويح.

٢١٣. عطية بن محمد بن سالم.
٢١٤. حسن بن عبد الله بن قعود
٢١٥. صالح بن عبد الرحمن الأطرم.
٢١٦. فهد بن صالح العموش .
٢١٧. حسن بن عبداللطيف بن مانع.
٢١٨. بدر الغانم.
٢١٩. عبد الرحمن بن ناصر البراك.
٢٢٠. فلاح المطيري.
٢٢١. عبد الله بن محمد بن زاحم.
٢٢٢. مقبول العصيمي.
٢٢٣. علي بن محمد بن زامل.
٢٢٤. صالح الحمودي.
٢٢٥. عبد الله بن محمد بن رشيد.
٢٢٦. جعفر الكثيري.
٢٢٧. عبد الصمد بن محمد الكاتب.
٢٢٨. عبد اللطيف بن محمد بن عثمان.
٢٢٩. يوسف بن محمد المطلق.
٢٣٠. عبد العظيم بن محمد السوداني .
٢٣١. عبدالله بن إبراهيم الفتوخ.
٢٣٢. عمر بن موسى الحافظ .
٢٣٣. علي الحمد الصالحي.
٢٣٤. خليفة الدهلوس.
٢٣٥. صالح بن محمد اللحيدان.
٢٣٦. خليفة السليس العتيبي.
٢٣٧. صالح بن عبد العزيز المنصور.
٢٣٨. حبيب بن فهد الحربي.
٢٣٩. علي بن سليمان المهنا.
٢٤٠. حسن بن الشيخ.
٢٤١. محمد بن زيد آل سليمان.
٢٤٢. يحيى السوْقي الطارقي.
٢٤٣. محمد بن سليمان البدر.
٢٤٤. مسفر الدوسري.
٢٤٥. محمد بن سليمان آل سليمان.
٢٤٦. خالد بن عبد الله الشعلان .
٢٤٧. محمد بن عبد الكريم آل سليمان.
٢٤٨. سلمان بن مصلح الرشيد .
٢٤٩. محمد بن عبد الله الأمير.
٢٥٠. خالد بن علي العرفج .
٢٥١. عبد الكريم بن مراد الأثري.
٢٥٢. إبراهيم الدخيل .
٢٥٣. عبد المحسن بن حمد العباد.
٢٥٤. مزيد الدرويش .
٢٥٥. منصور بن حمد المالك.
٢٥٦. علي بن مفرح الزهراني .
٢٥٧. محمد أمان علي الجامي.
٢٥٨. فهد الحماد .
٢٥٩. أبوبكر جابر الجزائري.
٢٦٠. علي بن مهدي الأنصاري .

٢٦١. حمد بن محمد الفريان.
٢٦٢. الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل
٢٦٣. رومي بن سليمان الرومي.
٢٦٤. عيد الرميح الشمري.
٢٦٥. سعد بن محمد الفريان.
٢٦٦. عبد السلام السليمان.
٢٦٧. صالح بن فوزان آل فوزان.
٢٦٨. أحمد بن عبدالرحمن العباد .
٢٦٩. عبد الله بن حمد الجلالي.
٢٧٠. احمد بن محمد العتيق.
٢٧١. عبد الله بن سعد السعد.
٢٧٢. عبد المحسن الوهيب.
٢٧٣. عبد الله بن محمد المنيف.
٢٧٤. صالح بن عبيد الحربي.
٢٧٥. عبد المحسن بن عبد الله الخيال.
٢٧٦. عبدالعزيز العقيل.
٢٧٧. محمد بن سليمان المهوس.
٢٧٨. بندر بن عبدالعزيز العكيل .
٢٧٩. صالح بن غانم السدلان.
٢٨٠. خالد البلادي.
٢٨١. أبو بكر إسماعيل ميغا.
٢٨٢. خالد المهنا.
٢٨٣. عبد الرحمن بن محمد آل سدحان.
٢٨٤. عبدالعزيز العريفي.
٢٨٥. عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.
٢٨٦. يحيى اليحيى.
٢٨٧. غيهب بن محمد آل غيهب.
٢٨٨. فالح بن مزهر العرجاني .
٢٨٩. علي بن مديش بجوي.
٢٩٠. عبد الرحمن الحسيني.
٢٩١. حمد بن عبد الرحمن الجنيدل.
٢٩٢. صقر العتيبي.
٢٩٣. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
٢٩٤. محمد بن علي بن سليمان .
٢٩٥. عمر بن سليمان الأشقر.
٢٩٦. محمد بن حجر بن بشارة .
٢٩٧. محمد بن عبد الله العجلان.
٢٩٨. شريف الأمين.
٢٩٩. إبراهيم الحماد الصايغ.
٣٠٠. محمد بن إسماعيل المصري .
٣٠١. عبدالعزيز الشبل .
٣٠٢. عبد الله العنقري.
٣٠٣. محمد بن عبدالرحمن بن مفدى.
٣٠٤. محمد الأحمد.
٣٠٥. عبدالله بن سليمان بن منيع.
٣٠٦. محمد بن إسماعيل الأنصاري .
٣٠٧. مبارك بن عبدالله المبارك.
٣٠٨.خالد بن إبراهيم سليمان الدبيان.

٣٠٩.عبدالرحمن بن عبدالمحسن الخيال.
٣١٠.خالد بن سعود العجمي.
٣١١.عمران بن محمد العمران.
٣١٢.عمر العمودي.
٣١٣.عبدالرحمن بن سليمان الرويشد.
٣١٤.أحمد الزهراني.
٣١٥.عطية بن محمد سالم.
٣١٦.عمر بن أحمد بانبيلة.
٣١٧.محمد بن سعد بن حسين.
٣١٨.سعيد الدعيجي.
٣١٩.محمد بن عيد الخطراوي.
٣٢٠.محمد المعرّي.
٣٢١.عبدالله التركي البكر.
٣٢٢.أبو طلحة وسيني الجزائري.
٣٢٣.عبدالرحمن الحمود الدويش.
٣٢٤.عبد القادر بن إدريس.
٣٢٥.سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين.
٣٢٦.فهد بن فهم القحطاني.
٣٢٧.الشيخ العلامة محمد بن عبدالرحمن قاسم.
٣٢٨.إبراهيم بن عبدالعزيز الشثري.
٣٢٩.أبو عبدالرحمن محمد العقيل الظاهري .
٣٣٠.عبدالمجيد بن إبراهيم الوهيبي.
٣٣١.محمد بن سعيد العصفور.
٣٣٢.الدكتور عبدالعزيز بن مختار.
٣٣٣.الشيخ عبد الله بن محمد بن علوش.
٣٣٤.محمد بن عبدالرحمن النصري.
٣٣٥.إبراهيم بن عبدالرحمن الحصيّن.
٣٣٦.محمد المهوس.
٣٣٧.عبدالمحسن بن حمد العباد.
٣٣٨.سعد بن تركي الخثلان.
٣٣٩.عمر بن محمد فلاتة.
٣٤٠.محمد بن عبدالله العمار.
٣٤١.محمد بن ناصر العبودي.
٣٤٢.صاحب السموالملكي الأميرنايف بن ممدوح
٣٤٣.سعد بن عبدالرحمن الحصيّن.
٣٤٤.طلال بن عايد الظفيري.
٣٤٥.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.
٣٤٦.أحمد بن صالح بافضل.
٣٤٧.ربيع بن هادي المدخلي.
٣٤٨.أنس بن صالح بافضل.
٣٤٩.عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف.
٣٥٠.خالد بن صالح بافضل.
٣٥١.ذياب بن سعد السحيمي.
٣٥٢.يونس بن صالح بافضل.
٣٥٣.صالح بن سعد السحمي.
٣٥٤.سليمان السعوي.
٣٥٥.عبيد بن عبدالله الجابري.
٣٥٦.فيصل الحصين.

٣٥٧. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف.
٣٥٨. فهد اليوسف.
٣٥٩. محمد بن بكري السميري.
٣٦٠. الشيخ فهد المشرف.
٣٦١. بكر بن عبدالله أبو زيد.
٣٦٢. إبراهيم بن عبدالله الناصر .
٣٦٣. عبدالعزيز بن عبدالله أبو زيد.
٣٦٤. محمد بن عبدالله العمار التميمي
٣٦٥. علي بن محمد بن سنان.
٣٦٦. إبراهيم بن عبدالله الثميري .
٣٦٧. د. محمد بن عبدالرحمن المغراوي.
٣٦٨. سليمان بن علي الدخيل .
٣٦٩. علي بن عبدالعزيز العايدي.
٣٧٠. عبد الله بن إبراهيم الفضيلي .
٣٧١. محمد بن عبدالغني قدومة.
٣٧٢. أحمد بن بشير بن معافا.
٣٧٣. علي بن مشرف العمري.
٣٧٤. عبد العزيز بن عثمان الأحمد .
٣٧٥. محمد بن المجذوب بن مصطفى.
٣٧٦. عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكلية.
٣٧٧. عبد الرحمن الحكواتي.
٣٧٨.دكتور إبراهيم بن صالح الخضيري
٣٧٩. د. علي بن مرشد المرشد.
٣٨٠. سعد بن علي الشدي.
٣٨١. مرزوق بن هباس الزهراني.
٣٨٢.د. حسين بن عبد العزيزآل الشيخ.
٣٨٣. الدكتور أحمد الكبيسي.
٣٨٤. عبد العزيز بن إبراهيم المهنا.
٣٨٥. الدكتور علي الحكمي.
٣٨٦.عبدالرحمن بن عبدالعزيز القفاري.
٣٨٧. د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف.
٣٨٨.د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن العجلان.
٣٨٩. الدكتور محمد لقمان السلفي .
٣٩٠. علي بن محمد الربيش.
٣٩١. الدكتور صهيب بن حسن بن عبدالغفار.
٣٩٢. ناصر بن سعود السلامة .
٣٩٣. محمد طاهر بن محمد القرعاني.
٣٩٤. محمد بن فايز الشهري.
٣٩٥. الشيخ محمد بن خير الصومالي.
٣٩٦. منصور بن حامد العتيبي .
٣٩٧. فهد بن حميّن.
٣٩٨.الشيخ عبدالله بن صالح العبيلان.
٣٩٩. عبدالرحمن بن ناصر البراك.
٤٠٠.د. عبدالمحسن بن محمد القاسم.
٤٠١. عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي.
٤٠٢. محمد بن إبراهيم بن خنين .
٤٠٣. عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم.
٤٠٤. فهد بن محمد المنيف.

٤٠٥.الدكتور عبدالله بن حمود التويجري.
٤٠٦.أمان الله صديق محمد جلالي.
٤٠٧.عبدالله بن صالح القصيّر .
٤٠٨.معاود بن عيد العوفي.
٤٠٩.عبدالعزيز بن ناصر بن علي بن باز.
٤١٠.سعود بن إبراهيم الشريم .
٤١١.الدكتور محمد بن سعد الشويعر.
٤١٢.رزق الله بن محمد السلمي .
٤١٣.الدكتور عمر بن سعود العيد.
٤١٤.عبدالرحمن بن عبدالله العجيري.
٤١٥.سلطان بن عبدالمحسن الخميس.
٤١٦.الشيخ سالم بن عمر أحمد باقبس.
٤١٧.د. سعد بن عبدالله الحميّد.
٤١٨.الدكتور حسن عبده عسيري.
٤١٩.خالد بن محمد الشريمي.
٤٢٠.الشيخ موسى بن عبده عسيري.
٤٢١.عبدالعزيز بن محمد السدحان.
٤٢٢.الشيخ سعد بن علي العدواني.
٤٢٣.د.حمد بن إبراهيم الشتوي.
٤٢٤.د. سلمان بن قاسم الفيفي.
٤٢٥.د. عبدالعزيز بن حمد المشعل .
٤٢٦.عبدالمنعم بن سعدون العبدالمنعم.
٤٢٧.عبدالمحسن بن عبدالله الزامل.
٤٢٨.فهد بن محمد الداود.
٤٢٩.د. صالح بن عبدالعزيز العقيل.
٤٣٠.محمد بن علي الشاردي .
٤٣١.عبدالله بن عبدالعزيز الخضير.
٤٣٢.محمد بن حسن الناشري .
٤٣٣.عبدالعزيز بن محمد الوهيبي.
٤٣٤.محمد بن أحمد الشمراني .
٤٣٥.د. سعيد بن وهف القحطاني.
٤٣٦.حمد بن محمد المرشد.
٤٣٧.سعد بن عبدالله البريك.
٤٣٨.محمد بن حسين الموجان .
٤٣٩.خالد بن سليمان الهويسين.
٤٤٠.عبد الله بن محمد القرني .
٤٤١.علي بن صالح بن عبدالهادي المري.
٤٤٢.فايز بن عبدالرحمن الشهري .
٤٤٣.أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.
٤٤٤.عوض بن عبدالله آل زحمي الشهري.
٤٤٥.عبدالواحد بن عبدالله المهيدب.
٤٤٦.الشريف حسن بن حسن بن علي
٤٤٧.عبدالعزيز بن عبدالله المبدل.
٤٤٨.فهد بن محمد الحميداني المطيري.
٤٤٩.عبدالله بن مانع العتيبي.

المرجع هو كتاب الإنجاز من ١١٨ إلى ١٦٦

المبحث الثالث

منهجه في التعامل

مع الحكام والرؤساء:

لقد كان الإمام شجاعاً جريئاً يقول الحق لا يخاف في الله لومة لائم، كما كان معيناً على الحق مشجعاً له، وقد كانت علاقته مناصحة يمتثل قول الرسول ـ ﷺ ـ: (الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله، قال: لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم)، فقد كان مقدراً لولاة الأمر في بلاده مشجعاً لهم على الخير لا يرى الخروج عليهم بل السمع والطاعة والدعاء لهم، أما النصح لحكام ورؤساء الدول فله مواقف عظيمة:

أولها: موقفه من الحاكم المصري جمال عبدالناصر، حين أصدر الحكم بإعدام الداعية الإسلامي الشهير سيد قطب ـ رحمه الله ـ؛ فقد كتب سماحته برقية شديدة يخوفه فيها بالله، ويهدده بعواقب قتله له، ثم ختمها بالآية العظيمة: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1].

وثانيها: موقفه مع الحاكم التونسي "بو رقيبة"، حين حارب الإسلام، وطعن في الشريعة، وطعن في المسلمين، وحال بينهم وبين أداء فرائض دينهم، وحملهم على المحرمات، فكتب إليه ـ رحمه الله ـ يخوفه بالله، ويحذره مما فعل، ويقيم عليه الحجة.

---

(١) سورة النساء آية ٩٣.

وثالثها: موقفه مع الحاكم الليبي، الذي رد السنة النبوية، وحارب القرآن، ووضع للناس كتابه الأخضر الذي جعله لهم ديناً باطلاً، وسداً حائلاً بينهم وبين الإسلام، فكتب إليه ينقده في دعواه، ويرد باطله في رسالة شخصية، وبعث بأمر الحكومة جماعة من أهل العلم الفضلاء لمناقشته ورد شبهاته .

ورابعها: موقفه من الحاكم الرافضي "الخميني" بإيران، والحاكم البعثي "صدام حسين" بالعراق، حيث كتب إليهما بما يناسب حالهما، مطالباً لهما بإيقاف الحرب الدائرة بينهم مدة ثماني سنوات، ومحذراً لهما من إراقة الدماء بغير حق، ومستنهضاً هممهما في الوقوف عند ما كانت تحتله بلادهما من التاريخ الإسلامي المشرق.

هكذا كان ـ رحمه الله ـ شجاعاً في الحق، جريئاً في الله، لا تأخذه في الله، لومة لائم.

ومع هذا فقد كان مشجِّعاً كما كان شجاعاً على الخيرات، وعمل الصالحات، وأكثر ما كان يعمل ذلك مع الولاة الكبار ؛ الذين تعتبر حسناتهم كباراً وسيئاتهم كباراً، ومع إخوانه العلماء؛ مؤازرة لهم في القيام بالواجب، ومع أبنائه طلاب العلم؛ تعويداً لهم على الخير، وتدريباً لهم عليه، ومواقفه في هذا كثيرة جداً، ومنها:

ما كتبه للرئيس السوداني جعفر نميري، لما طلب من السعودية نظاماً كاملاً لتطبيق الشريعة الإسلامية، فانبرى ـ رحمه الله ـ وإخوانه من كبار العلماء في تحقيق طلبه، ثم انفرد ـ رحمه الله ـ بالكتابة إليه

باسمه شخصياً؛ تشجيعاً له على الخير، ودعا له بالتوفيق، وطالبه بالقوة في الحق، والشجاعة في إقامة الشريعة.

ثم كتب للرئيس الباكستاني ضياء الحق، لما طلب من السعودية مساعدته كذلك في دواعي تطبيق الشريعة الإسلامية، وكان موقفه معه كموقفه مع الرئيس السوداني.

هكذا كان ـ رحمه الله ـ شجاعاً في الحث على الخير، جريئاً في إظهاره، مشجعاً لغيره عليه. (١)

ومن الأمثلة التفصيلية على مناصحة الرؤساء والقادة أيضاً:

١ـ رسالته للملك فيصل رحمه الله يحثه فيها على الدعوة إلى الله ومناصحة رؤساء بعض الدول بتحكيم شرع الله:

نصيحة موجهة إلى الملك فيصل بن عبد العزيز للدعوة إلى الله

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز وفقه الله لكل خير وبارك في حياته آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

بعده: حفظكم الله لا يخفى على جلالتكم مركزكم العظيم الذي هو محط آمال المسلمين بعد الله ـ ﷻ ـ وذلك بسبب ولايتكم لقبلة المسلمين ومهاجر الرسول الأعظم ـ ﷺ ـ.

---

(١) الإبريزية ص ٣٦.

فمن هذه البقاع المباركة شع نور الرسالة فأضاء الكون ومزق أستار الظلام، ومن هذه البقاع المقدسة حمل الرعيل الأول مشعل الهداية إلى العالم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله حيث أمكن، وقد فعلتم ذلك مشكورين، فالحمد لله على توفيقكم لذلك.

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين تحذيراً للأمة من كتمان الحق وتشجيعاً على الجهاد والدعوة: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[1]، وقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، وقال جل وتقدس:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[4].

وقال النبي ـ ﷺ ـ في خطبته يوم الحج الأكبر (ألا فليبلغ الشاهد الغائب)، وقال عليه الصلاة والسلام: (بلغوا عني ولو آية). وقد هيأ الله في هذا العصر من أسباب الاتصال بجميع العالم ما هو معلوم، الأمر

---

(١) سورة آل عمران آية ١٨٧.

(٢) سورة العنكبوت آية٦٩.

(٣) سورة الأحزاب آية٢١.

(٤) سورة فصلت آية ٣٣.

الـذي يجعـل الـدعوة إلى الله متيـسرة، وجلالـتكم في هـذا العـصر هـو المسؤول الأول عـن إبـلاغ أمـر الله إلى عبـاده، ولاشـك أنهـا مـسؤولية خطيرة تحتاج منكم إلى جهود عظيمة وصبر ومصابرة.

وبمناسبة قرب زمن الاحتفـال بالـذكرى الخامـسة والعـشرين لقيـام هيئة الأمم في شهر يونيو القادم ودعوة ملوك ورؤسـاء الـدول الأعـضاء في المنظمة إلى إلقاء كلمات في الجلسة التذكارية لهـا، لـذلك فـإني أهيـب بهم جلالتكم أن تشمروا عن ساعد الجد وتنتهزوا هذه الفرصـة الثمينـة بالدعوة إلى الإسلام وتحكيم شريعته في هذا الاجتماع الذي سوف يـضم أكثر رؤساء الدول الإسلامية وغيرهم، وأن تبينوا لهـم محاسـن الإسـلام وأنه دين الحق وأنه الدين الكامل الصالح لكـل عـصر وأوان والمـشتمل على مصالح الدنيا والآخرة وأنـه ديـن الـسعادة والفـلاح وأنـه الـسبيل الوحيد لإنقاذ البشرية الحائرة التائهة في خـضم أمـواج الظلـم والطغيـان وديـاجر الجهـل والـضلال إلى شـاطئ الـسلامة والأمـان وهـو الـسبيل الوحيد لحل مشاكلها وإفهام الجميع بـأن رسـالة محمـد صـلى الله عليـه وسلم عامة للناس جميعاً وأن من أجابـه دخـل الجنـة ومـن أبـى دخـل النار. وفي ذلك إقامة الحجة عليهم وبراءة للذمة من تبعة الـسكوت عـن البلاغ.

وإني لأرجـو لجلالـتكم بـذلك الرفعـة والعـزة والـسؤدد في الـدنيا والفوز ورفعة الدرجات في الجنة.

ولمحبة الخير لكم وللمسلمين وغيرهم والمناصحة في الحـق والتعـاون

على البر والتقوى والرغبة في انتشار الدعوة الإسلامية وإبلاغها لعموم الناس ـ رأيت أن أذكركم بهذا الأمر العظيم، وجلالتكم من أعلم الناس بالواقع وما أصاب العالم اليوم من فساد وانحلال وحيرة وقلق وإلحاد وانحراف.

فأرجو أن يكون هذا الأمر موضع الاهتمام والتنفيذ، وأسأل الله أن يصلحكم ويصلح بكم ويهديكم ويهدي بكم وأن يعلي ذكركم في الدنيا والآخرة وأن ينفع بكم العباد، وينقذهم بدعوتكم من الكفر والضلال إلى الهدى والاستقامة على الحق إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [١].

٢ـ رسالة إلى الرئيس الباكستاني ضياء الحق ـــ رحمه الله ـــ يشجعه ويهنئه على إعلان تحكيم شرع الله.

تهنئة لحكومة الباكستان لإعلانها تطبيق الشريعة الإسلامية

فخامة رئيس حكومة باكستان الإسلامية محمد ضياء الحق. نصر الله به دينه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد سمعنا ما تناقلته الإذاعات والصحف في إعلان فخامتكم تحكيم الشريعة الإسلامية في باكستان فسرنا ذلك كثيراً كما سر كل مسلم على وجه الأرض، وإنه ليسرني أن أعرب لفخامتكم عن شكري وعظيم تقديري لهذا العمل الجليل الذي يرضاه الله ورسوله ويرضاه كل

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٦/٧٢) .

مسلم وهو الواجب عليكم وعلى جميع حكام المسلمين وجزاكم الله خيراً وأمدكم بتوفيقه ونصركم بالحق ونصر الحق بكم.

وإنّا وجميع المسلمين نشارك الشعب الباكستاني بالفرحة العظيمة والسرور البالغ بهذا النبأ العظيم الذي أنشئت من أجله الباكستان، ولم يزل أبناؤها المخلصون ينتظرون ذلك ويبذلون في تحقيقه كل ما أمكنهم من الوسائل حتى يسره الله على يد فخامتكم مهنئاً لكم بهذه المنحة العظيمة والنعمة الكبرى، ويحق لنا جميعاً أن نفرح بذلك ونسر به ونشكر الله عليه عملاً بقول الله سبحانه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1].

فسيروا على بركة الله والله ناصركم ومؤيدكم ما دمتم تنصرون دينه وتحكمون شريعته كما قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[2].

وقال ـ ﷻ ـ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[3].

---

(١) سورة يونس آية ٥٨.

(٢) سورة محمد آية ٧.

(٣) سورة الحج آية ٤٠-٤١.

ولا شيء أحسن من حكم الله العالم بأحوال عباده ومصالحهم في العاجل والآجل كما قال الله ـ ﷻ ـ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1].

وفقكم الله وثبتكم على الحق وأكثر أعوانكم فيه إنه سميع قريب.[2]

٣- رسالة يوصي بها أميراً بمناسبة تعيينه.

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم (.....) وفقه الله للخير آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد:

حفظكم الله، علمت بإسناد جلالة الملك ـ حفظه الله ـ إلى سموكم الإمارة بمنطقة (.....) وبهذه المناسبة فإني أهنئ سموكم بهذه الثقة الملكية، وأسأل الله سبحانه أن يجعلكم عند حسن ظن جلالته وأن يزيدكم من التوفيق، وأن يمنحكم إصابة الحق بالقول والعمل، ولا يخفى على سموكم أن الولاية شأنها عظيم وخطرها كبير كما قال النبي ـ ﷺ ـ:(إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها).

وعليه فإني أوصي سموكم ونفسي بتقوى الله والمحافظة على دينه، وأن تكونوا قدوة في كل خير، وأن تهتموا بشؤون المسلمين أعظم

---

(١) سورة المائدة آية ٥٠.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة"(٤/١٨٥).

اهتمام، وأن تعطوا الأمور الدينية أكبر قسط من العمل والعناية، وأن تساندوا هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشجعوهم؛ لأن صلاح العباد والبلاد من الله سبحانه ثم بقيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخفى أن قوة الهيئة ونشاطها لله سبحانه ثم بتعضيد ولاة الأمور ووقوفهم في صفهم، مع حثهم على التثبت في الأمور والرفق في كل شيء.

ومن الأمور المهمة المبادرة بتنفيذ الأحكام الشرعية بكل حزم وقوة، والتأكيد على الجهات المختصة بذلك حتى يصل الحق إلى مستحقه بدون تعب ولا مشقة.

ومن المهمات أيضاً المحافظة على الصلوات في الجماعة والتأكيد على الموظفين والخدام بذلك حتى يكون الجميع قدوة في الخير.

ومن الأمور المهمة حفظ الوقت والحرص على الإشراف بأنفسكم على حاجات المسلمين التي ترفع إليكم لإيلائها ما تستحق من عناية.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقكم لكل خير، وأن يعينكم على أداء ما يجب عليكم، وأن يمنحكم البطانة الصالحة، وأن ينصر بكم الحق وأهله، ويخذل بكم الباطل وأهله، وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.[1]

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٦/٢٢٩).

٤- رسالة إلى بعض أمراء الخليج يحثهم فيها على إزالة قبر يعبد من دون الله في بلادهم .

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأمير المكرم (.....) وفقه الله ونصر به الحق آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد كتب إلي بعض الناصحين عن قبر يوجد في بلدكم، وذكر أنه يعبد من دون الله، ونرفق لكم نسخة من رسالته ومعها صورتان للقبر المذكور، فأرجو من سموكم التكرم بالأمر على من يلزم بهدم هذا القبر، ومنع الناس من الغلو فيه، والذبح لصاحبه؛ لأن الغلو في القبور من أعمال الجاهلية الأولى، والتقرب إلى أهلها بالذبح أو بالنذور، أو بالاستغاثة وطلب المدد ـ كله شرك بالله ـ ﷻ ـ، وكله من أعمال الجاهلية الأولى. فالواجب على حكام المسلمين منع ذلك والقضاء عليه.

وينبغي أن ينقل رفات القبر إلى المقبرة العامة، على أن يحفر له عدة قبور ويوضع الرفات في أحدها ثم يسوى الجميع على صفة القبور حتى يخفى على الناس وحتى لا يعرف خشية الغلو فيه مرة ثانية، فأمر أن يحفر له ثلاثة عشر قبراً نهاراً ثم يدفن في أحدها ليلاً ثم تسوى القبور حتى يخفى أمره على الناس.

جعلكم الله مباركين أينما كنتم ونصر بكم دينه ووفقكم لما يحبه ويرضاه وحمى بكم حمى الشريعة المطهرة من كل ما يخالفها إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.[1]

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٦/٢٢٨).

٥- رسالة إلى قادة الدول العربية أوصاهم فيها بأربعة أمور مهمة.

نصيحة لقادة الدول العربية

حضرات أصحاب الجلالة والفخامة من قادة الدول العربية، وفقهم الله لما فيه رضاه وصلاح أمر عباده آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فبمناسبة هذا الاجتماع العظيم الذي تعلق عليه الشعوب العربية والأمة الإسلامية الآمال الكبيرة لإزالة آثار العدوان اليهودي والقضاء على عصابات الصهاينة واسترجاع الأرض السليبة من أيديهم، رأيت أن من الحق علي نصحاً لله ولكتابه ولرسوله - ﷺ - ولكم أيها القادة، وإسهاماً في الإصلاح العام ومعذرة إلى الله - ﷻ - أن أبعث إلى حضراتكم من الجامعة الإسلامية في بلد المصطفى صلى الله عليه وسلم الوصايا التالية:

أولاً: تقوى الله - ﷻ - في جميع الأمور والتواصي بالاستقامة على دينه، وتحكيم شريعته، والتحاكم إليها، ومحاربة ما خالفها من المبادئ والأعمال؛ لأنكم قادة العرب والمسلمين وبصلاحكم واجتماع كلمتكم على الهدى يصلح الله شعوبكم وسائر المسلمين إن شاء الله، وتعلمون جميعاً أنه لا عزة لكم ولا منعة ولا هيبة ولا انتصاراً محققاً ومضموناً على الأعداء إلا بالتمسك بالإسلام وتحكيمه والتحاكم إليه، كما جرى على ذلك سلفكم الصالح فأيدهم الله ونصرهم كما وعدهم سبحانه في قوله: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[1] وفي الإسلام

---

(١) سورة محمد من الآية ٧.

حل لجميع المشاكل وإصلاح لجميع الشؤون وتحقيق العدالة بين الجميع بأكمل معانيها إذا صلح القصد وبذلت الجهود ووسدت الأمور إلى أهلها.

ثانياً: التسامح وصفاء القلوب، وتوحيد الصف واتفاق الكلمة على هدف واحد، وهو اتباع الشريعة وترك ما خالفها والعمل على إزالة أثر العدوان اليهودي والقضاء على ما يسمى بدولة إسرائيل نهائياً، وتكاتف جميع الجهود والقوى لهذا الغرض النبيل مع الاستعانة بالله والاستنصار به في ذلك، عملاً بقوله سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[1]، وقوله ـ ﷻ ـ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾[2]، وما جاء في هذا المعنى من الآيات والأحاديث.

ثالثاً: تكوين جيش مشترك قوي موحد مجهز بأكمل الأسلحة الممكنة تحت قيادة موحدة أمينة مرضية من الجميع تستند إلى مجلس شورى مكون من وزارة الدفاع وأركان الجيش في جميع الدول العربية ومن أحب أن ينضم إليها من الدول الإسلامية، ليسير المجلس في جميع الشؤون على قواعد ثابتة وأسس مدروسة من الجميع، ر جاء بأن يحقق الغرض المطلوب، ولا يخفى على حضراتكم ما في هذا المجلس من الخير العظيم والحيطة والسير على هذه الشريعة وتعاليمها الحكيمة والعمل

---

(١) سورة لأنفال من الآية ٦٠.

(٢) سورة النساء من الآية ٧١.

بقول الله ـ ﷻ ـ لنبيه محمد ـ ﷺ ـ:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[١]، وقوله سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[٢]

رابعاً: الحياد التام وعدم الانحياز إلى كتلة شرقية أو غربية، وبذل الجهود على أن تكون كتلة مستقلة تستفيد من خبرات غيرها وسلاحه من غير انحياز أو تدخل من الغير في شؤونها الداخلية أو الخارجية، ولا يخفى أن هذا الحياد أقرب إلى السلامة في الدين والدنيا وأكمل في العزة والكرامة والهيبة، وأسلم من تدخل الأعداء في شؤونكم والاطلاع على أسراركم، وقد صح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال لرجل أراد أن يغزو معه يوم بدر: (هل أسلمت)؟ قال: لا، قال: (ارجع فلن نستعين بمشرك) مع أنه صلى الله عليه وسلم استأجر دليلاً مشركاً في طريق الهجرة واستعار من بعض المشركين دروعاً يوم حنين فدل ذلك على أن الاستعانة بسلاح الأعداء والاستفادة من خبرتهم لا مانع منهما وليستا بداخلتين في الاستعانة التي نفاها النبي ـ ﷺ ـ في الحديث السابق إذا لم يكن لهم دخل في شؤوننا ولا مشاركة في الجيش.

هذا ما بدا لي عرضه على حضراتكم على سبيل الإشارة والإيجاز، والله المسئول أن يصلح قلوبكم وأعمالكم ويسدد خطاكم ويجمع كلمتكم على ما فيه سعادتكم وسعادة المسلمين جميعاً وانتصاركم على

---

(١) سورة آل عمران من الآية١٥٩.

(٢) سورة الشورى من الآية٣٨.

عدوكم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .....

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز " مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٦/ ٦٣).

٦- رسالة إلى صدام حسين ينكر عليه فيها إعلانه النظام الاشتراكي في العراق.

إنكار النظام الاشتراكي في العراق برقية

فخامة رئيس الجمهورية أخذ الله بيده إلى الحق : إن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تستنكر ما أصدرته الحكومة العراقية من القرارات الاشتراكية، وتضم صوتها إلى صوت علماء العراق وغيرهم من العلماء في إنكار النظام الاشتراكي، وتؤكد بأنه نظام فكري يصادم نظام الإسلام ويناقضه، وتنصح حكومة العراق بالرجوع إلى نظام الإسلام وتطبيقه في البلاد، لكونه أعدل نظام وأصلح تشريع عرفته البشرية، وهو كفيل بتحقيق العدالة الاجتماعية السليمة وحل للمشاكل الاقتصادية وغيرها، وإيصال حق الفقير إليه على خير وجه إذا أخلص المسلمون في تطبيقه.

والإسلام يحرم على المسلم دم أخيه وماله وعرضه ويعطيه حرية التصرف الكامل في ماله في ظل الحكم الشرعي، وتصرح تعاليمه بأن ما يزعمه بعض الناس من أن النظام الاشتراكي مستمد من روح الإسلام

زعم باطل لا يستند لأي أساس من الصحة.

هذا وأسأل الله أن يهدي الجميع صراطه المستقيم.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ٣٩٤).

٧- نصيحته لحكام المسلمين وعلمائهم وقد وجه هذا السؤال لسماحته:

س: ما هي النصيحة الغالية لحكام وعلماء المسلمين وأنتم تمارسون الدعوة الإسلامية .؟

جـ: نصيحتي لحكام المسلمين أن يتمسكوا بكتاب الله وسنت نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يحكموها في الشعوب التي يتولون مسئوليتها تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1]، وقوله ـ ﷻ ـ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟

(١) سورة المائدة آية ٤٩-٥٠.

تَسْلِيمًا ﴾[١] والآيات القرآنية في ذلك كثير.

وبذلك تتحقق سعادة الشعوب الإسلامية وتستقر الأوضاع المتقلبة في العالم الإسلامي ويجد الحاكم والمحكوم بغيته من السعادة والطمأنينة والأمن ويفوز الجميع بالسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

أما نصيحتي لعلماء المسلمين فهي أن يبينوا للناس الحق بأقوالهم وأعمالهم وأن يدعوا الناس إلى الله بإخلاص وشجاعة، وأن لا يخافوا في ذلك لومة لائم؛ لأن عليهم مسئولية عظيمة ولأنهم يعلمون ما لا يعلمه غيرهم.

أسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويجمع قلوب المسلمين قادة وشعوباً على ما يرضيه وأن يعيذهم جميعاً من شرور وسيئات أعمالهم وأن يهديهم صراطه المستقيم إنه ولي ذلك والقادر عليه.[٢]

مع العلماء وطلبة العلم:

كان ـ رحمه الله وغفر له ـ أعلى الناس خلقاً، وأرفعهم سلوكاً، في التعامل مع إخوانه من أهل العلم، فلا يكاد يلقاه أحد منهم إلا أحبه، وعلى قدره في نفسه، ونشطت نفسه للخير، ورأى نموذجاً مثالياً لا يكل ولا يمل، وعلاقته ـ رحمه الله ـ بأهل العلم علاقة علم وعمل ودعوة وإصلاح ومحبة، تتمثل في عشر ة أمور:

١-احترامهم، وثنائه عليهم، وتقديرهم، وإكرامهم، وإنزالهم منازلهم

---

(١) سورة النساء آية ٦٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (٦٢/٦).

التي تليق بهم، فيخاطبهم بألفاظ المحبة والأخوة والألقاب العلمية التي تناسب مقامهم، وهذا من أعظم ما جمعهم عليه، وألف قلوبهم له، وسخَّر قدراتهم لخدمته.

٢-حفظ أعراضهم، وصيانة سمعتهم، والغيرة على مقاماتهم، وإنكار على كل من ينال منهم، أو يتعرض لأحد منهم؛ بقذف، أو قدح، أو عدوان، أو نحوه، وقد صارت له في هذا مواقف لا تنسى، وهي معالم أبوته لأهل العلم، وشفقته عليهم.

٣-تأييدهم ونصرتهم على الحق، وتشجيعهم على ما هم عليه من الخير والذكر الحسن، مما يوحي لك بصفاء قلبه، ونقاء سريرته، وحبه الخير للغير، حتى تذوب حظوظ نفسه أمام عينيك ومسمع أذنيك، مما لا يقدر عليه إلا أفذاذ الرجال، أحسبه كذلك، ورفع الله منزلته في الفردوس.

٤-مشاورتهم ومباحثتهم في المسائل العلمية والمباحث الشرعية، وطلب رأيهم في الحوادث الواقعة أو القرارات الصادرة؛ حتى يستنير بعقل غيره، ويستفيد مما عنده، ولو كان من طلابه وتلاميذه، الكبار والصغار، فلا يكاد يأمر بأمر حادث إلا بعد التثبت والبحث وإمعان النظر في حقيقته وثمرته.

٥-الاستفادة من إخوانه أهل العلم في إحالة بعض المسائل عليهم؛ لبحثها، أو كتابة تقرير عنها، أو مراجعتها وتدقيقها، وله في هذا رجال كثير، منهم الكبار ومنهم الصغار، وقد طلب ـ رحمه الله ـ

بحوثاً كثيرة من جماعات من طلابه في الدرس، وهي في دقائق مفيدة، وهذه من المهمات للعالم الكبير الذي يتصدى للعامة، ويقوم على شؤون الناس، وإلا لم يقدر على ذلك.

٦- دعوتهم إلى الاجتهاد في الطلب، ومراجعة المسائل، وطلب الترجيح، ومعرفة الأدلة، والنظر في الثابت منها، وكان كثيراً ما يدعو أهل العلم إلى البحث في المقالات في ضوء مذهب السلف، ولا سيما في المسائل التي تعم بها البلوى، وشريط "الدمعة البازية" درس عظيم في هذا الباب، وصمود شامخ في هذا المعنى، فاسمعه ـ بارك الله فيك ـ ترى عجباً.

٧- مكاتبتهم، ومناصحتهم، ومهاتفتهم، وتوجيههم؛ كلما سمع منهم شيئاً، أو قرأ لهم فائدة، أو بلغه عنهم خبرٌ، وكان ـ رحمه الله ـ من أسرع الناس إلى ذلك، بلطف ورفق وأدب ودعاء ومحبة وصدق، وهو كثير جداً، ولا يمنعه منه مانع.

٨- ترغيبهم في التعليم، والتدريس، والكتابة، والمشاركة في الدعوة، ونشر السنة، وحثهم على ذلك، وهذا من أكثر ما يستهلك به وقته مع إخوانه وأحبابه وطلابه من أهل العلم.

٩- الاستعانة بهم في الإصلاح، والنصيحة، والرد على الأخطاء، ومنع المنكرات، وتكليف بعضهم بشيء من ذلك مكاتبة أو مناولة، وكان أحياناً يندب بعض الكبار منهم للاجتماع على الإنكار، وتقسيمهم المهمات معهم؛ حتى يتم ما يسعون إليه من رد

الشر ومنع المنكر، وجهوده في هذا ظاهرة.

١٠- حثهم على الصبر، والمصابرة، والمرابطة، واحتساب الأجر، والاستعانة بالله، والتفاؤل بما عند الله من خير، وانتظار الفرج، فلا يغلب عسرٌ يسرين، وكان كثيراً ما يقول: هذه سنة الله في خلقه؛ أن يجعل الفرج بعد الشدة، وأن تكون العاقبة للتقوى، والله المستعان.[١]

مع العامة:

وإضافة إلى هذه المكانة العلمية لسماحته لدى العلماء، فقد نال أسمى مراتب الحب من عامة الناس والفقراء والمنقطعين، فقد كان ـ بعد الله تعالى ـ نصير الضعيف، ومأوى المنقطع، وغنى الفقير،ومأوى عابر سبيل.

لقد رأيت من بكائهم على فراقه ما يدمي القلوب، ويقرح الأجفان، ولقد رأيت جموعهم الهائلة وهم يتوافدون ليشاركوا في الصلاة عليه وحمل جثمانه الطاهر، ثم أقبلوا زرافات ووحدانا لتقديم واجب العزاء وإزجاء عبارات الدعاء والثناء ممتزجة بالألم والبكاء.

ويقول مدير مكتب سماحته ـ رحمه الله ـ الدكتور عبدالله الحكمي: "أبكيه ويبكيه الفقراء والمساكين فهو أبو المساكين سعى في رفع معاناتهم، وفك كربهم، وقضاء ديونهم، وعلاج مريضهم، رحمهم وألان لهم الجانب، فامتلأت دواوين مكتبته بطلباتهم، يخصص لهم الوقت الطويل

---

(١) الإبريزية ص ٧٩.

يدرسها ويبذل الجهد في نفعهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فكم من مدين كان سبباً في قضاء دينه، وكم من فقير رفع عنه ألم الحاجة، وكم من مسكين فرج كربته، بسط لهم مائدته، وأوسع لهم في مجلسه.[1]

(١) إمام العصر ص ١٨٩.

المبحث الرابع

الأعمال التي تقلدها الإمام ابن باز:

وقد تولى عدة أعمال يرويها بنفسه فيقول: توليت:

١-القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاماً وأشهراً، وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ إلى عام ١٣٧١هـ، وقد كان التعيين في جماد الآخرة من عام ١٣٥٧، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

٢-التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ، في علوم الفقه والتوحيد والحديث، واستمر عملي على ذلك تسع سنوات، انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

٣-عينت في عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤-توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- في رمضان عام ١٣٨٩هـ، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

٥-وفي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ولا أزال إلى هذا الوقت في هذا العمل. هذه الترجمة رواها الشيخ قبل أن يتغير مسمى الوظيفة، فقد أصبح مسماها

الآن مفتي عام المملكة، وذلك بعد إنشاء وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في عام ١٤١٤هـ.

أسأل الله العون والتوفيق والسداد. [١]

وإلى جانب هذا العمل عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية، ومن ذلك:

١- عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

٤- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة .[٢]

جهوده الدعوية:

للشيخ ـ رحمه الله وغفر له ـ عدة نشاطات خيرية تصب في قالب الدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) مجموع الفتاوى .....

(٢) إمام العصر ص١٠.

١-دعمه للمؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في كافة أنحاء العالم الإسلامي، والتي تقوم بأمر التعليم والدعوة إلى الله ورعاية شئون المسلمين، وبخاصة الأقليات المستضعفة.

٢-دعمه الملموس للجهاد الإسلامي ودعوته للمسلمين القادرين على مساعدتهم، وخاصة في أفغانستان والبوسنة والهرسك والشيشان وكشمير وإرتريا والصومال وبورما، وغير ذلك من الدول الإسلامية، وأخيراً في كوسوفا.

٣-اهتمامه البالغ بقضايا التوحيد وصفاء العقيدة، وما التبس على المسلمين من أمور دينهم، ويدرك تلك الأمور من حضر دروسه، أو استمع إلى محاضراته وأحاديثه أو اطلع على مؤلفاته.

٤-يولي سماحته حفظ وتعليم القرآن الكريم اهتماماً خاصاً، ويحث إخوانه وتلاميذه وأعضاء الجمعيات الخيرية لمضاعفة الجهد في هذا الصدد.

٥-اهتمامه بالدعاة ومساعدتهم وكفالتهم، ويبلغ عدد الدعاة في العالم الإسلامي الذين يكفلهم الشيخ ـ رحمه الله ـ أكثر من ألفي داعية، وقد وضع لهم بنداً خاصاً بهم من بنود الرواتب، وها هم الآن ـ في جميع أنحاء المعمورة يسيرون على العقيدة الصافية والهدي النبوي الكريم، ناشرين للتوحيد، محاربين للشرك، متأسين بسماحة الشيخ ـ رحمه الله ـ في الرفق واللين في الدعوة إلى الله؛ فأثمرت دعوتهم وآتت أكلها، وأصبحت دعوة مقبولة ـ ولله الحمد ـ.

٦-دعم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشجيعها وتشجيع أعضائها وتوجيههم التوجيه الأبوي السليم المبني على الرفق والحلم والعلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراعاة المصالح والمفاسد، وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما أثمر عن ذلك هيئات قائمة على العلم من الكتاب والسنة، رفع الله لها مناراً وأخمد لأعدائها ناراً.[١]

جهوده الإغاثية:

١- **قضاء الحوائج والشفاعات**: ويعتبر هذا الأمر من أبرز أعمال الشيخ ـ رحمه الله ـ المبرورة، ومساعيه المشكورة، وخاصة أن الفرد المسلم في هذا العصر بحاجة إلى التعاون والتآلف، فكان الشيخ ـ رحمه الله ـ وما زال متعاوناً مع إخوانه المسلمين من المحتاجين بقضاء حوائجهم، وبذل جاهه لهم، والشفاعة الحسنة لهم منطلقاً من مثل قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾[٢] وقوله ـ ﷺ ـ: "اشفعوا تؤجروا".

ومن مثل هذه المنطلقات السامية، والأهداف النبيلة، والأخلاق الجميلة، أدرك سماحته ـ رحمه الله ـ حرص الإسلام، وترغيبه في قضاء حوائج الناس وبذل المعروف لهم، فسارع في ذلك أشد المسارعة وأخذ

---

(١) الإنجاز ص ٢١٥ .

(٢) سورة النساء من الآية٨٥.

على عاتق نفسه أن يكتب للمحسنين من ولاة الأمور وغيرهم ممن له في الخير يد سابقة، وكف بالخير نادية، عن أحوال إخوانهم المعسورين، مذكراً لهم بقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾[1] وقول الرسول ـ ﷺ ـ: " المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة "[2] وفي لفظ آخر عند مسلم " من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ".

وغيرها من النصوص الشرعية التي تحث على هذا الخلق الجميل والسلوك النبيل؛ منبهاً لهم على عظم الأجر والثواب من الله العلي الوهاب.

وسماحته ـ رحمه الله ـ تجسد فيه هذا الخلق الجميل، والسلوك النبيل، فتراه يفرح أشد الفرح شكراً لله، وإعظاماً له، على أنه قام بقضاء حوائج الناس، وإقالة عثراتهم، وتفريج كرباتهم ويرى أن ذلك من أقل الواجب بل سمعته يقول: ليس البخيل بخيل المال، بل البخيل بخيل الجاه ولكل شيء زكاة، وزكاة الجاه الشفاعة للمعسورين

---

(١) سورة المائدة: من الآية٢.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

والمحتاجين.

وتجد سماحته ـ رحمه الله ـ رضي النفس كريماً متواضعاً منبسطاً للناس، وهذا الأمر الذي حدا به إلى كل خير في الأعمال والأقوال والعقد والسبيل.

وبالجملة: فإن الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ فرد زمانه، ووحيد عصره وأوانه وهو إمام في كل شيء من أموره الخيرة، وأفعاله الحسنة، قدوة يقتدى بها في مجالاته النافعة وأسوة يتأسى بها في مواقفه المشرفة ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.[1]

٢ - **المساهمة في بناء المساجد**: وللشيخ ـ رحمه الله ـ مساهمة كبيرة في بناء المساجد وتشييدها وإعمارها، وذلك يتمثل في كتابته للمحسنين، والإشارة عليهم ببناء المساجد في الأماكن المحتاجة من القرى والهجر البعيدة، وكم من قرية نائية بعيدة كل البعد، تجد فيها مسجداً قائماً معموراً على أحسن طراز، وأتم شكل، وأفضل بنيان فإن سألت عن بنائه ومن قام بذلك تجد الإجابة التي تنشرح لها الصدور المؤمنة، وتطمئن لها القلوب المخلصة، وهي من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ قد توسط لنا في بناء هذا المسجد من طريق أحد فاعلي الخير من المحسنين، وتجدهم بعد ذلك يرفعون أكف الضراعة إلى المولى القدير، بأن يبقي سماحته ويطيل في عمره، ويجعله ذخراً للإسلام والمسلمين.

---

(١) الإنجاز ص ٢١٨.

وليس هذا الأمر ـ أعني به بناء المساجد ـ محصوراً على هذه البلاد المباركة فحسب، بل في كل بقعة من بقاع الدنيا، تجد أن الشيخ ـ رحمه الله ـ معلماً بارزاً، وأثراً واضحاً، في بناء بيوت الله وإقامتها وإعمارها، إنها والله أعمال جليلة، وآثار خالدة، ستبقى واضحة المعالم بينة الدلائل، وهذه هي رسالة العالم المسلم الخائف على إخوانه، المشفق عليهم، الرؤوف بهم الحريص على نفعهم، وإيصال الخير لهم، في أي مكان كانوا، تحت كل سماء وفوق كل أرض.

إن أعمال سماحته ومشاريعه الخيرية، يعجز القلم عن أن يعبر عنها التعبير الشافي الكافي لكن هذه إشارة صغيرة، ومنارات يسيرة، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وسماحته منطلق في مثل هذا الأمر من قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1] وقول النبي ـ ﷺ ـ: " من بنى لله بيتاً بنى الله له به بيتاً في الجنة "[2]

فلا تستغرب ـ أخي القارئ الكريم ـ من هذه الأعمال الخيرة، والجهود الإحسانية لسماحته فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، إنها منّة ونعمة من أكبر المنن والنعم على أمة الإسلام ـ

---

(١) سورة التوبة آية ١٨.

(٢) متفق عليه.

وخاصة في عصرنا ـ أن قيض الله لنا هذا الإمام الفذّ الجهبذ الذي له كبير الأثر في جميع بلاد الإسلام، وتلك نعمة ومنة تستحق منا الشكر للمولى ـ ﷻ ـ، فرحمه الله وقدّس روحه.[1]

مواقفه الثابتة:

لقد جمع الشيخ أحمد بن عبدالله الفريح كتاباً بلغت صفحاته أربعمائة وخمسون صفحة عن مواقف الإمام ابن باز الثابتة، وقد وصلت إلى سبعين موقفاً رد عليها الإمام ابن باز وأوضح فيها الحق.

لعلنا نقتطف فهرس ذلك الكتاب ومن أراد الاستزادة يرجع إليه:

١. محاولة التقريب بين الإسلام والأديان الأخرى.
٢. ما نشر حول الدعوة إلى عدم نشر الدين والحديث عنه بحجة أن الناس جميعهم مسلمون ولو باللسان.
٣. ما نشر حول إحياء الآثار والاهتمام بها.
٤. ما نشرته بعض الصحف حول إنكار دخول الجني في الإنس.
٥. ما نشرته إحدى الصحف حول السخرية بالقرآن وأهله.
٦. ما نشر عن الديانة اليهودية والنصرانية ومن يقول بصحتها.
٧. ما نشرته رابطة العالم الإسلامية عن إشادة مسجد حول الكهف الذي اكتشف حديثاً في الأردن.
٨. ما نشر حول الأبيات التي تتضمن الاستغاثة بالنبي ـ ﷺ ـ.

---

(١) الإنجاز ص ٢١٩.

٩. ما نشر حول حرية العقار.

١٠. ما نشرته جريدة الشرق الأوسط حول صفات الله سبحانه تحت عنوان " من أن نكون أقوى أمة ".

١١. ما نشرته جريدة الشرق الأوسط حول قصيدة بعنوان"الزيارة ".

١٢. ما نشرته مجلة الرائد تحت عنوان " الكتاب والسنة لم يحرما الغناء والمعازف ".

١٣. ما نشر حول الدعوة إلى حلق اللحية.

١٤. ما نشر في جريدة عرب نيوز حول جواب قاصر عن حكم اللحية، وهل حلقها يحبط الأعمال ؟.

١٥. ما نشر في بعض الصحف حول فتوى تبيح تحديد النسل.

١٦. ما نشر في بعض الصحف حول ما يسمى بعلم تحضير الأرواح.

١٧. ما نشر حول إنكار تعدد الزوجات.

١٨. ما نشرته مجلة المصور من الافتراء والتقول على الشيخ ابن باز.

١٩. ما نشر حول الغلو في الرسول ـ ﷺ ـ والمسجدين الشريفين.

٢٠. ما نشرته بعض الصحف عن بعض الناس أنه قال : (إننا لا نكن العداء لليهود واليهودية).

٢١. ما نشر حول الدعوة إلى تعليم النساء للأولاد في المرحلة الابتدائية.

٢٢. ما نشر في الصحف حول توظيف النساء في الدوائر الحكومية.

٢٣. ما ينشر في وسائل الإعلام من الدعوة إلى مشاركة المرأة للرجل

في العمل بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة.

٢٤. ما نشرته صحيفة الشرق الأوسط حول القول بجواز الخروج عن شريعة محمد ـ ﷺ ـ.

٢٥. ما نشرته مجلة اقرأ حول محاورة بين أرسطو وأرسطوقان فيها أن الطبيعة تخطئ.

٢٦. ما نشر حول تعظيم الآثار الإسلامية.

٢٧. ما نشر حول آثار المدينة.

٢٨. ما نشرته جريدة الأهرام حول الدعوة إلى السفور واعتبار الحجاب بدعة من البدع.

٢٩. ما نشرته صحيفة المساء المصرية حول الاستهزاء بالنبي ـ ﷺ ـ.

٣٠. ما نشرته بعض الصحف حول الدعوة إلى تزويد الإذاعة السعودية بالأغاني والمطربين والمطربات.

٣١. ما نشرته صحيفة الأضواء حول الاحتفال بالمولد النبوي.

٣٢. ما نشر حول الحلف بغير الله سبحانه.

٣٣. ما نشر في صحيفة الخرطوم حول دفن الموتى بالمسجد.

٣٤. ما نشر حول الدعوة إلى قيادة المرأة للسيارة.

٣٥. ما نشر حول الاحتفالات بالمناسبات الإسلامية.

٣٦. ما نشرته جريدة السياسة الكويتية حول تفسير خاطئ لسورة الإخلاص.

٣٧. ما نشرته بعض الصحف والمجلات حول الدعاية للمساهمة في البنوك الربوية.

٣٨. ما نشر حول الدعاية لإيداع الأموال في البنوك الربوية.

٣٩. ما نشر تحت عنوان "خطتنا للضمان الممتاز" والمتضمن الدعوة إلى الربا.

٤٠. ما نشر حول مشروع قوانين الأحوال الشخصية في بعض الدول الإسلامية.

٤١. ما نشر على فعل بعض الناس من عقر الأنعام عند خروج أحد الأعيان من المستشفى.

٤٢. ما نشر في بعض الصحف من وصف الميت بأنه مغفور له أو مرحوم.

٤٣. ما نشر حول الدعوة إلى الاختلاط واعتبار عزل الطالب عن الطالبات مخالفة شرعية.

٤٤. ما نشر حول خرافة يجب تكذيبها.

٤٥. ما نشر تحت عنوان: "ترميم بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحريملاء".

٤٦. ما نشر في مجلة البلاغ حول تفسير خاطئ لقوله تعالى: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[1]

---

(١) سورة الأعراف من الآية ٥٤.

٤٧. مقالة أحد الدكاترة حول موقف الشريعة الإسلامية من المصارف.

٤٨. ما نشر حول مؤسسة أمريكية تدعو الشباب إلى رحلات صيفية.

٤٩. ما نشر حول الاعتراض على خطيب المسجد الحرام . وحكم المولد النبوي وولائم العزاء.

٥٠. ما نشر في مجلة المجتمع حول ما كتبه الصابوني عن صفات الله ـ ﷻ ـ.

٥١. ما نشرته جريدة "المسلمون" حول فتوى خاطئة عن حكم المذبوح بالصعق الكهربائي.

٥٢. ما نشرته صحيفة الميثاق المغربية حول الإحرام من الطائرة لأهل المغرب وتأخيره إلى جدة.

٥٣. ما نشر حول قصة اجتماعية بعنوان "قسوة القدر".

٥٤. ما نشر في جريدة السياسة حول التقول على سماحة الشيخ بشيء لم يقلها، بالإضافة إلى الدعوة بحلق اللحى بحجة أن اليهود والمشركين يطلقون اللحى.

٥٥. ما نشر حول رؤية الهلال ومعارضتها بالكسوف.

٥٦. ما نشرته جريدة الشرق الأوسط حول عمل المرأة، وذكر في هذا الرد تعميم خادم الحرمين تجاه عمل المرأة.

٥٧. ما نشر في بعض الصحف حول التعلق بالنجوم والأبراج والحظ ونحو ذلك.

٥٨. ما نشر حول قصة باطلة مكذوبة.

٥٩. ما نشر حول جواز الفائدة الربوية اليسيرة إذا دعت الحاجة إليها.

٦٠. ما نشر في الصحف والمجلات حول الرجل المسمى (روجيه جارودي) الذي ادعى أنه دخل الإسلام.

٦١. ما نشرته مجلة الدعوة المصرية حول خطط الأعداء، وشكوى المسلمات في سويسرا وتضايقهن من ذلك.

٦٢. ما نشر حول المؤاخاة بين المسلمين والكافرين.

٦٣. ما نشرته صحيفة الشهاب اللبنانية حول فقرات خطيرة لمسؤول يتنقص القرآن والرسالة المحمدية ويدعو إلى تطوير أحكام الشرع بما يتناسب مع العصر.

٦٤. ما نشر حول الاحتفال بالموالد.

٦٥. ما نشر حول ما عزمت عليه بعض الدول من إخراج (فيلم محمد رسول الله) وحكم تمثيل دور الصحابة.

٦٦. ما نشر حول التسخط على القدر.

٦٧. ما نشر حول مؤتمر بكين للمرأة.

٦٨. ما نشر تحت عنوان (احذروا الغلو).

٦٩. ما نشر حول عيد الأم والأسرة.

ما نشر حول اقتراح اختلاط الذكور مع الإناث في المرحلة الابتدائية.[1]

---

(١) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة الفهرس ص ٤٦٠.

المبحث الخامس

منزلته عند العلماء وطلاب العلم

١- معالي الشيخ الدكتور/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس مجلس الشورى يقول:

لقد عاش الشيخ رحمه الله حياة علمية دعوية متوازنة يتوافق فيها الفكر مع العمل ويقترن فيها العمل بالسلوك حياة تجلى في توازنها الفكر الثاقب، والعطاء النير، والإسهام العميق، والمدد الغزير في ميادين الحياة كافة. امتداد في العلم والدعوة والتربية والتوجيه شمل أصقاعاً عريضة في العالم الفسيح من خلال أثره الفكري المقروء والمسموع ومشاركاته الميدانية في المؤتمرات والمجامع والحلقات والمنابر والمجالس واللجان رئاسة وأستاذية وعضوية، إنه رجل شاء الله أن يقع على كاهله أعباء جسام في الدعوة والإرشاد والبحث العلمي والإفتاء وخدمة قضايا المسلمين كافة.

إن العطاء والتوازن والثبات في حياة الشيخ وسيرته ـ علمًا وتعليماً ودعوة ـ جلي بارز من خلال الرصد للقنوات التي صبغت عطاء الشيخ وأَطَّرتْ أثره في إطار متميز، ولعل ذلك يتبين من هذه القنوات الثلاث الكبرى :

الأولى: الإيمان العميق والعقيدة الراسخة في الله ورسوله وكتابه ودين الإسلام وأثر ذلك في سيرته ومسيرته سلوكاً حسناً وورعاً وزهداً وصدقاً في اللهجة وحباً للناس وثقة متبادلة وعطفاً ورقة وكرماً وبذلاً.

الثانية: التأصيل العلمي المبني على أصل الدين: الكتاب والسنة فالشيخ يحفظ القرآن كله ويتدبره، ويحفظ الكثير من السنة ويفقهها، فهو دائم التلاوة للقرآن بتدبر، قدير في الاستحضار للسنة بتفهم، سريع الاستشهاد بهما، ملتزم للاسترشاد بنورهما مع دعوته الظاهرة في كل مجلس ونادى للأخذ بهما والرجوع إليهما والحث على مداومة قراءتهما ومطالعتهما، وحفظ المتيسر منهما.

الثالثة: روح الاجتهاد والاستنباط المنبثقة من الفقه المتين والدراسة الواعية والفهم العميق والفكر المستنير مع الإحاطة البينة بمقاصد الشريعة وأصولها وقواعدها وضوابطها.

ومن يسبر ذلك ويرصده في حياة هذا الإمام يدرك وضوح الطريق وانسجامه مع نفسه، ومن حوله في توافق سوي وسيرة معتدلة ونهج قويم.

هذا هو الشيخ الذي يزكو شكره، ويعلو عند أهل العصر ذكره، ويعني الأمة أمره.

الصنيعة عنده واقعة موقعها والفضيلة إليه سالكة طريقها، إن أوجز في الموعظة كان شافياً، وإن أطنب كان مذكراً، وإن نبه إلى ملاحظة فهو المؤدِّب، وإن أسهم في التوجيه فهو المفهم، واضح البيان، صادق الخبر، بحر العلوم، نزهة المتوسمين، خصيم الباطل، نصير الحق، سراج يستضيء به السالكون. لين العريكة، أليف مألوف، يرفعه في أعين الناس صغر الدنيا في عينه، لا يتطلع إلى ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد

متحكم في سلطان شهوته لا تدعوه ريبة ولا يستخفه هوى خارج سلطان لسانه لا يتكلم بما لا يعلم ولا يماري فيما يعلم خارج من سلطان الجهالة، لا يقدم إلا على غلبة ظن في منفعة لا يُرى إلا متواضعاً، وإذا جد الجد فهو القوي الغيور، لا يشارك في مراء، ولا يلوم إذا وجد للعذر سبيلاً، لم ير مُتبرماً، ولا متسخطاً، ولا شاكياً، ولا متشهياً، لا يخص نفسه باهتمام دون إخوانه، واسع الشفاعة طويل يد العون. هذه إلماحات في سيرته وإشارات إلى ظاهر حاله والله ربنا وربه هو حسبنا وحسبه. فعليك أيها النبيل بالأخذ بمجامع المحاسن إن أطقت وإن عجزت، فأخذ القليل خير من ترك الجميع، ولله الحجة على خلقه أجمعين.

رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به في جنات الخلد إنه سميع مجيب الدعا.[1]

٢- ثناء الإمام العلامة المحقق السلفي المصري ثم السعودي أبو محمد عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية ـ رحمه الله ـ فقد قال:

نبغ في كثير من علوم الشريعة، وخاصة الحديث متناً وسنداً، والتوحيد على طريق السلف، والفقه على مذهب الحنابلة، حتى صار فيها من العلماء البارزين.

ثم قال رحمه الله: فكان مثلاً للعالم المحقق، المخلص في عمله، فنهض

---

(١) إمام العصر ص ٢٩٦.

بطلابه، واستفادوا منه كثيراً.

ثم قال رحمه الله: ويغلب على مؤلفاته وضوح المعنى، وسهولة العبارة، وحسن الاختيار، مع قوة الحجة والاستدلال، وغير ذلك مما يدل على النصح وصفاء النفس، وسعة الأفق والاطلاع، وحدة الذكاء، وسيلان الذهن، وبالجملة فالشيخ قد وهب نفسه للعلم والمتعلمين، وبذل جهده في تحقيق المصالح لمن قصده أو عرف به، مع رحابة صدر، وسماحة خاطر، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وبهذه المناسبة فإن سماحة الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي ـ رحمه الله وغفر له ـ يعتبر واحداً من طبقة أساتذة الإمام ابن باز، وقد جلس الإمام ابن باز رحمه الله إلى بعض دروسه واستمع إلى بعض شروحه فترة كان يتناوب فيها مع العلامة محمد الأمين الشنقيطي في جامع المفتي الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رحمهم الله جميعاً.

ومع هذا المقام للعلامة عبد الرزاق ـ رحمه الله ـ فقد كان لا يذكر الشيخ الإمام ابن باز إلا تأثر من الثناء على خلقه وسلوكه وبكى بكاءً مراً، فكم رأيته ودموعه تنحدر على لحيته البيضاء العظيمة، وهو يقول : الشيخ ابن باز عظيم الأمل والرجاء في صلاح الناس واستقامة الأمر، ليس لليأس إليه سبيل، هو دائماً متفائل، وقلبه طيب.[1]

يقول صاحب كتاب الإبرزية: وأذكر أنني زرته.في مخيمه بمنى أيام الحج عام ١٤٠٣هـ، وقلت لأصحابي المرافقين معي: سترون الشيخ

---

(١) الإبرزية ص ١٧٩.

عبدالرزاق وهو يبكي. وكانوا يتعجبون مما أقول، وكنت أريد لفت انتباههم إلى هذا الموقف العظيم وحفزهم إلى التطلع إليه، فلما سلمنا عليه يوم النحر، قلت له: يا شيخ كيفكم وكيف الشيخ عبد العزيز؟ فقال: بخير ولله الحمد، والشيخ عبد العزيز لا يُسأل عنه، ما شاء الله، ثم أخذ في الثناء عليه، حتى تحدرت دموعه ـ رغم شدته وقوته ـ، وهو يقول: ابن باز طراز غير علماء هذا الزمان، ابن باز من بقايا العلماء الأولين القدامى، في علمه وأخلاقه ونشاطه ... ثم قطع كلامه بعبرة خنقته عن الإتمام.[١]

٣- ومثله قال العلامة الجليل ورئيس القضاء، الشيخ الشهير صالح بن محمد اللحيدان، أمد الله في عمره، ونفع به:

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز قام بأمور عظيمة، قلَّ أن يقوم بها كثير من العلماء ببعضها، فقد قضى حياته في عمله؛ من تعليم ودعوة وإرشاد، وكان سخياً بنفسه وماله وعلمه، وكان يشعر ـ رحمه الله ـ وكأنه وكيل للناس كلهم، وكل من لجأ إليه في مصلحة مشروعة؛ وهو يستطيع أن ينفعه نفعه، ولا يخص بذلك أحداً دون أحد، بل كان همه المساعدة والإسهام إذا دعاه المحتاجون إلى الإحسان من المسلمين، بل يتجاوز ذلك إلى غير المسلمين بدعوتهم للإسلام، فكان ـ رحمه الله ـ مثلاً لعلماء السلف في زهده وورعه وتقاه ونصحه، وقيامه بواجب الدعوة، وكان في علمه ـ رحمه الله ـ من الأفذاذ والعلماء النادر

---

(١) الإبريزية ص ١٨٠.

مثلهم.

ثم قال: كان مثلاً لمن أراد أن يقتدي بعالم يجعله قدوة له في نصحه ووعظه وتعليمه وتحمله.

ثم قال: هو من نوادر علماء هذا الزمان، وإذا قال قائل: لا أعلم في هذا الزمن الحاضر عالماً يساويه في مجموع علومه، مع النصح والتقى والورع، لم يكن مجازفاً في ذلك، بل إن الرجل كأنما نذر نفسه لدين الله ـ جل وعلا ـ، ولكتابه وسنة نبيه محمد ـ ﷺ ـ، وكان شديد الحرص على السنة والأخذ بها والدعوة إليها والدفاع عنها، فرحمة الله عليه رحمة واسعة.(١)

٤- وقد أثنى عليه العلامة الفقيه الأريب المؤرخ الأديب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ـ رحمه الله ـ قال:

شيخنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رحمه الله تعالى، هو المستحق الآن للقب (شيخ الإسلام والمسلمين)؛ لما بذله من مساع في خدمة الإسلام والمسلمين، فهو الداعية الكبير، وهو المفتي الأول في الداخل والخارج، وهو الموجه إلى فعل كل خير ...

ثم قال بعدها: وهو المرجع في كل شأن من شؤون الإسلام؛ لما حباه الله تعالى من إخلاص لدينه وأمته، ولما امتاز به من سعة علم، وبعد نظر، وقبول لدى المسلمين، فهو موزع وقته على خدمة الإسلام ومصلحة المسلمين، وقد جعل الله تعالى له إجلالاً في النفوس، ومحبة في

---

(١) الإبريزية ١٨١.

القلوب. [١]

٥- وكذلك أثنى عليه تلميذه القديم العلامة الفقيه الأديب الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ـ حفظه الله ـ، قال: إن الحديث عن سماحة شيخنا الجليل تنشرح له الصدور، وتنفتح له النفوس، ويحلو بذكره اللسان، فقد كان لي مع سماحته أكثر من علاقة، أهمها وأحلاها علاقتي به شيخاً كريماً ...

ثم قال: فاستفدت من علمه الغزير، وفقهه الواسع، وأدبه الجم في التعليم والتعلم، الشيء الذي اعتز بتحصيله من سماحته.

ثم قال: فكان ـ رحمه الله ـ نعم الشيخ؛ معلماً وموجهاً وناصحاً، وحريصاً على الاهتمام والعناية بطلابه، فلقد أخذنا عنه ـ رحمه الله ـ العناية بالدقة في إصدار القرار أو الحكم أو الفتوى أو الرأي، وأخذنا عنه المرونة في النقاش، وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة، والبعد عن التعصب للرأي.

ثم قال: فبالرغم من جلالة قدره، ورفعة مكانته العلمية، وإقرار الجميع بفضله وفقهه وغزارة حصيلته العلمية، فهو لا يتعصب لرأي.

ثم قال: وقد ضرب ـ رحمه الله ـ رقماً قياسياً في كرم النفس، وكرم المال، لم يجاره في ذلك أحد من العلماء المعاصرين فيما علمنا.

وقال في تقريظه لكتاب "الإنجاز في سيرة الإمام ابن باز": لا شك أن شيخنا ووالدنا الشيخ عبد العزيز؛ إمام ومجدد في عصرنا الحاضر، فهو

---

(١) الإبريزية ص١٨١.

إمام في علم الحديث، وفي رجاله، بلا نزاع، وهو إمام في الفقه ودقة النظر، وإمام في الدعوة إلى الله بلسانه وقلمه ونفسه وماله، وهو إمام في كرم النفس، وكرم اليد، وإمام في النصح في العمل والمثابرة عليه، وإمام في السماحة والتواضع والقناعة والتقوى والصلاح.

ثم قال: إننا لا نستطيع أن نجد في عصرنا الحاضر؛ عالماً كان له من الثقة والقبول العام والاطمئنان والمحبة والاعتبار ما كان لشيخنا فهو إمام العصر وحبره وعالمه.[١]

٦- وكذلك أثنى عليه تلميذه العلامة السلفي، الفقيه الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ـ حفظه الله ـ قال:

سماحة الشيخ العلامة الإمام الوالد الكريم الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة، ورئيس رابطة العالم الإسلامي.

ثم قال: فهو العالم الفذ في علمه، وفي عمله، وفي أخلاقه، وفي حبه للخير وأهله، وفي سعيه الجاد في نشر العلم، يعرف ذلك القاصي والداني عنه، وفقه الله وزاده من العلم النافع والعمل الصالح.

ثم قال: مهما قلت فإنني أراني مقصراً في وصف ما لهذا العالم الجليل من جهود عظيمة، وما تحلى به من فضائل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.[٢]

---

(١) الإبريزية ص ١٨٣.

(٢) الإبريزية ص ١٨٣.

٧- وكذلك أثنى عليه بعد موته، وعند الصلاة عليه، العلامة السلفي الجليل الشيخ الكريم إمام المسجد الحرام الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، في خطبة الجمعة ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ قائلاً:

وقد أصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة، وإمام أهل السنة والجماعة؛ في هذا العصر، علامة زمانه، وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز، فإن فقده مصاب أليم، وحادث جليل، على أمة الإسلام.

تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، وبوأه منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.الإبريزيةص١٨٤.

من أهم وصايا الإمام ابن باز:

لقد كان للإمام ابن باز وصايا قيمة وكثيرة جداً

ونلخص أبرز ما جاء فيها فيما يلي:

● الواجب على كل مسلم بقدر استطاعته وعلى حسب علمه ومقدرته أن يشمر عن ساعد الجد في النصيحة والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى تبرأ ذمته ويهتدي به غيره.

● من أهم الواجبات على المسلمين العناية بسنة الرسول ـ ﷺ ـ والتفقه فيها والسير على ضوئها، لأنها الوحي الثاني، وهي المفسرة لكتاب الله والمرشدة إلى ما قد يخفى من معانيه.

● بالعلم تكون النفوس والأموال رخيصة في جلب رضا الله وفي سبيل إعلاء كلمة الله، وفي سبيل إنقاذ المسلمين من سيطرة عدوهم وتخليصهم مما أصابهم من أنواع البلاء، وفي سبيل استنقاذ المستضعفين من أيدي أعدائهم، وفي سبيل حفظ كيان المسلمين وحوزتهم، وألا تنتقص أموالهم وحقوقهم.

● الجهل داء عضال يميت القلوب والشعور ويضعف الأبدان والقوى ويجعل أهله أشبه بالأنعام، لا يهمهم إلا شهوات الفروج والبطون وما زاد على ذلك، فهو تابع لذلك من شهوات المساكن والملابس.

● الجهل أضراره عظيمة وعواقبه وخيمة، ومن ذلك ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من ذل المسلمين أمام عدوهم ووصفهم بأنهم غثاء كغثاء السيل، وأن أسباب نزع المهابة من قلوب أعدائهم منهم أن أعداءهم لا يهابونهم ولا يقدرونهم لما عرفوا من جهلهم وتكالبهم على الدنيا والركون إليها.

● إذا صدق المسلمون وتكاتفوا وأعدوا لعدوهم ما استطاعوا من عدة ونصروا دين الله، فالله يعينهم وينصرهم سبحانه وتعالى، ويجعلهم أمام العدو وفوق العدو لا تحت العدو.

● أهل الفلاح والنصر والعاقبة الحميدة هم الذين عملوا الصالحات وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ونصروا الله ـ ﷻ ـ.

● وصيتي لكل مؤمن ولكل مؤمنة العناية بالقرآن ولإكثار من تلاوته والحرص على حفظه أو ما تيسر منه، مع التدبر والتعقل، ففيه الهدى والنور، فعلينا أن نعنى بكتاب الله تلاوة وحفظاً وتدبراً وتفقهاً وعملاً وسؤالاً عما أشكل.

● كل طالب علم منّ الله عليه بالفقه في الدين، وكل عالم فتح الله بصيرته، عليه أن يستغل ما أعطاه الله من علم، وأن يستغل كل فرصة تمكنه من الدعوة حتى يبلغ أمر الله، وحتى يعلم الناس شريعة الله، وحتى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويشرح لهم ما قد يخفى عليهم مما أوجبه الله أو حرمه عليهم.

● التعاون على البر والتقوى هو تحقيق ما أمر الله به ورسوله قولاً وعملاً وعقيدة، وعلى ترك ما حرم الله ورسوله قولاً وعملاً وعقيدة وكل إنسان محتاج إلى هذا التعاون للنجاة في الدنيا والآخرة والسلامة من جميع أنواع الهلاك والفساد، وعلى حسب صدق العبد في ذلك وإخلاصه يكون حظه من الربح، وعلى حسب تساهله في ذلك يكون نصيبه من الخسران، فالكل بالكل، والحصة بالحصة.

● أنصح الناس هم الرسل عليهم الصلاة والسلام، والأنبياء ثم بعدهم العلماء، فهم ورثة الأنبياء، وهم خلفاؤهم في الخير والنصح والدعوة إلى الله والصبر على الأذى والتحمل.

● لا تعن أخاك على ما يغضب الله عليه، ولا تعنه على أية مصيبة بل تنصح له في تركها وتحذره من شرها.

● إن الأمم لا بد لها من موجه يوجهها على طريق السداد، وأمة محمد ـ ﷺ ـ هي أفضل الأمم وأخصها بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، مقتدية بكتابها ورسولها محمد ـ ﷺ ـ وذلك من أسباب سعادتها ونجاتها في الدنيا والآخرة.

من الرؤى في الإمام ابن باز في حياته وبعد مماته :

من الرؤى في حياته ما يلي:

قال صاحب كتاب ـ الإمام ابن باز ـ: حدثني الشيخ عبد الرحمن ابن جلال أثابه الله تعالى خيراً أن رجلاً ـ وذكر الشيخ ابن جلال اسمه كاملاً ـ كان يأتي مع الناس للصلاة مع سماحته لما كان قاضياً في بلدة الدلم قال الرجل: بينما أنا ذات ليلة نائم أتاني آتيان فأيقظاني من النوم وسألاني ما الذي أتى بك إلى هنا؟ فقلت: للصلاة مع الشيخ، فقال لي: كيف كانت قراءته ؟ فقلت: كان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة، طلب من الله وإذا مر بآية فيها ذكر النار، استعاذ بالله من النار. فقال أحدهما: هو ممن يتلو كتاب الله حق تلاوته.

وقال أيضاً: ما رايته بنفسي وذلك أني رأيت في ما يرى النائم أن رجلاً جاءني وقال لي: النبي ـ ﷺ ـ موجود في مسجد معين في الرياض فذهبت إليه في المسجد، ورأيت ثمانية رجال من الخلف كلهم في الروضة "مقدمة المسجد" فرأيت عليهم العمائم تعلوهم الهيبة والوقار فأتيت من طرف الصف الشمالي، فرأيت على صفحات وجوههم اللحى والهيبة والوقار، فكنت متحفزاً أن أراه وأنا أدقق النظر فيهم

أيهم.

فأقيمت الصلاة، فقلت الآن: سيتقدم هو صلى الله عليه وسلم سبحان الله، وكأن الأرض انشقت عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز لا أدري كيف جاء، فتقدم بين الصفوف وتقدم بين هؤلاء، ثم قال استووا ثم كبر للصلاة، وكبر من خلفه معه، فسألت أحد المعبرين عنها، فقال : هذا لا يحتاج إلى تعبير، تعبر نفسها بنفسها، الرسول ـ ﷺ ـ هو السنة والشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إمام السنة في وقته.

وقال الشيخ أيضاً: أن أحد أقاربي رأى في الشيخ رؤيا خير قبل موته وقصها عليّ حيث رأى فيها الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ على منظر بهي يُغبط فيه، فكتب إلى الشيخ يخبره بتلك الرؤيا فردَّ عليه الشيخ رحمه الله بقوله:

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن سدحان زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركاً أينما كان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

يا محب وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في ٧/٦/ ١٤٠٥هـ وصلكم الله برضاه وسرني حرصكم على تتبع ما يذاع وينشر من الأحاديث المفيدة زادك الله من العلم النافع والرغبة في الخير وأشكرك على شعورك نحوي ودعائك لي جزاك الله عن ذلك أفضل الجزاء، ولا شك يا أخي أن الواجب علينا وعلى إخواننا طلبة العلم أكثر من هذا ونسأل الله أن يعين الجميع على أداء الواجب.

أما الرؤيا التي أشرت إليها، فهي رؤيا صالحة، وتبشر بالخير لنا ولكم، ولكن يا محب الرؤيا الحسنة تسر الإنسان، ولا تغره بل يزداد اجتهاداً في الخير، ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم على دينه إنه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

وقد قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: "الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره" وكان سفيان الثوري إذا قيل له إنه رؤي في المنام يقول: "أنا أعرف بنفسي من أصحاب المنامات".

وقال أيضاً: حدثني أحد الإخوة الذين تربطني بهم علاقة وثيقة عن رؤيا نقلتها له امرأته فذكرت أن امرأة رأت ليلة وفاة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ مجموعتين من الناس إحداهما تبكي وكأنها تودع والأخرى مبتهجة وفرحة وكأنها تستقبل.

قالت الرائية: ورأيت جدي وقد مات قبل الرؤيا وهو ينادي المجموعة الأولى قائلاً أسرعوا وعجلوا وأحضروا لنا هذا الأعمى الذي عندكم وهم ـ المجموعة الثانية ـ مستبشرون بقدومه والفرحة تعلو محياهم، وكان هذا المنادي أطول المجموعة وأحسنهم.

وقال: ذكرت هذه المرأة أيضاً أن امرأة رأت فيما يراه النائم قبل اثنتي عشرة سنة في رمضان أنها دخلت الجنة من باب كبير فرأت قصرين من زجاج يرى مِن خارجهما مَن بداخلهما، والقصران لم يكتمل بناؤهما بعد، وفي داخل القصرين فرش وبسط لم تفرش بعد بل هي مركونة في جانب القصر.

فقيل للمرأة: القصر الأول للشيخ ابن باز والقصر الآخر للشيخ ابن عثيمين ....

وقال أيضاً: حدثني أحد طلبة الشيخ ناصر الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ قال: رأى أحد الصالحين عندنا في الشام رؤيا قبل وفاة الشيخ ابن باز بفترة يسيرة أنه رأى كوكبين في السماء وقد اتجها بقوة نحو الأرض، أما أحدهما فوصل إلى الأرض، وبقي الآخر قريباً من الأرض.

فأما الذي وصل إلى الأرض، فأحدث دوياً هائلاً مما جعل الناس يفزعون ويتساءلون ما الخبر؟

ثم استيقظ، فسأل أحد المعبرين عن تلك الرؤيا. فقال المعبر : هذا أمر يحدث يهتز له المجتمع ويكون لذلك اثر بليغ، ثم يعقبه مثله وهو الكوكب الثاني.

قال محدثي: فلم يمض أيام حتى جاء الخبر بموت الشيخ ابن باز رحمه الله، ثم مات الشيخ الألباني بعده بفترة يسيرة، وهو تأويل الكوكب الثاني الذي تأخر عن اللحوق بالكوكب الأول.

رحم الله الشيخين وجعل الفردوس الأعلى مستقرهما ومثواهما.

وقال أيضاً : وحدثني الشيخ عبد الرحمن الجلال ـ أثابه الله تعالى ـ في منزله بمدينة الدلم فذكر لي:

أنه لما كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ قاضياً في الدلم رأى رجلٌ فيما يرى النائم أن خصمين كانا يختصمان عند الشيخ ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ، فلما تكلم الشيخ للفصل بينهما كان

هناك رجل بجانب الشيخ تقرر في نفسي أنه عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ، فكلما تكلم الشيخ أومأ عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ برأسه موافقاً لما يقول الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ.[١]

ومن الرؤى بعد وفاته:

١- إن أحدهم قال اتصل علي أحد الأخوة الثقات الصالحين من إخواننا الشناقطة ممن أعرفهم بالصدق في الحديث وحسن الدين، فقال لي: رأيت فيما يرى النائم قصراً أبيض واسعاً كبيراً فدخلته فإذا هو واسع جداً، وكلما دخلت فيه ازداد اتساعاً وكبراً وكلما دخلت اتسع أكثر وأكثر، وهكذا دواليك.

فلما جئت لوسطه جلست في وسط القصر على دكة في رحبته الواسعة، وسألت لمن هذا القصر الأبيض الجميل الواسع ؟

فقال هاتف أسمعه ولا أراه: " إنه للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز " ثم بينما نحن نتجول في القصر، فإذا قارئ يقرأ بأجمل صوت وأفضل قراءة سمعتها أذني مطلقاً: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[٢]

٢- أن أحدهم قال رأيت فيما يرى النائم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز ـ رحمه الله تعالى ـ وهو على النعش مكفناً بكفن أبيض، وأنا أبكي عليه حزناً على وفاته.

فبينما أنا أبكي إذ جاءني رجل حسن الهيئة أبيض اللون جميل

---

(١) الإمام ابن باز ص ٩٣.

(٢) سورة الرحمن آية٤٦.

المنظر، فقال لي: أتعلم على من تبكي ؟

فقلت: نعم، فأشار إلى الشيخ وقال: "هذا لو أقسم على الله لأبره".[١]

مرضه ووفاته:

من طبيعة الشيخ ـ رحمه الله ـ أنه كان جلداً لا يشتكي ولا يتأوه ويتحمل من الصبر ما لا يتحمل غيره حتى كان يعتل العلل الشديدة ولا يكاد يبدو ذلك عليه، أو يثنيه عن أعماله والاجتهاد في الدعوة إلى الله والمثابرة عليه، حتى في مرضه الشديد أنجز كثيراً من الأعمال الموكلة به من شفاعة وإعمار مسجد وإغاثة وإحسان للفقراء والمساكين، ويقول الشيخ الدكتور محمد الشويعر.[٢] عن مرضه وطبيعته قائلاً: وكانت قضايا المسلمين هي شغله الشاغل حتى آخر لحظة في حياته وهو على سرير المرض في المستشفى العسكري في الهدا وصحته ـ رحمه الله ـ إلى قبل ذلك كانت جيدة، وكان يتردد بين الفينة والأخرى على المستشفى التخصصي بالرياض لفحوصات خاصة إلا أنه في الأسبوع الأخير أدخل مستشفى القوات المسلحة في الهدا بعد تعرضه لفقدان الشهية، حيث لم يستطع أن يتناول الطعام وهذا ما عرضه لإمساك شديد نتج عنه بعض التأثيرات والجروح ولكونه ـ رحمه الله ـ لا يشكو من أمراض السكر والضغط، فقد تحسنت حالته ونتيجة لتقارير الأطباء والتحاليل

---

(١) الإمام ابن باز ص ٩٥.

(٢) الإنجاز ص ٥١٤.

حول ذلك ولرغبة سماحته بالعودة إلى منزله خرج من المستشفى مساء الثلاثاء وكان يعاني من خمول وضعف عام وحال عودته لم يكن للراحة طريق إليه، حيث طالب بالجلوس في مجلسه المفتوح بمنزله الأربعاء وباشر لقاءه مع المراجعين كالمتبع في قراءة المعاملات والفتاوى ولم يلاحظ عليه ـ وكما عرفناه دوماً ـ أي تغير في الاهتمام والاستيعاب، وظلت ذاكرته الحافظة التي يشهد بها كل من رآه، لا تتغير وكانت تلك الجلسة هي الجلسة الأخيرة لسماحته مع المراجعين والحضور وعبر الهاتف، وقد أدى صلاة العشاء مع أسرته في منزله وتحدّث معهم في مجلس أسري حتى شعر في الثانية عشر ببعض الآلام في القلب وضيق في التنفس وعند الثالثة صباحاً اشتدت عليه الأزمة حتى فارق الحياة رحمه الله.

ويذكر ابنه الفاضل الشيخ أحمد بن باز ـ حفظه الله ورعاه ـ عن اللحظات الأخيرة في حياة والده ووالدنا جميعاً:

أن سماحته عانى في الفترة الأخيرة من إمساك مزمن وعدم رغبة في الأكل، وأنه في ليلة الخميس وهي الليلة الأخيرة شهدت نشاطاً واضحاً جلس فيها للإفتاء، وكان يرد على الهاتف بنفسه، وقبل ذلك أنهى مع مدير مكتبه عدداً من المعاملات، وكان قبل ذهابه للنوم بصحة جيدة يحدث عائلته ويتجاذب أطراف الحديث معهم متفقداً حال الأبناء والأحفاد في جلسة خاصة مع أبنائه حتى الساعة الثانية عشر مساءً ثم انتقل بعدها للنوم لكنه أحس بضيق في التنفس نقل على أثره إلى

مستشفى الملك فيصل بالطائف، وهناك توفى ـ رحمه الله ـ، وقبل وفاته كان يردد سبحان الله والحمد لله والله أكبر الكلمات التي أحبها وذكر الله بها في كل وقت وحين في الدروس والمساجد في المكاتب والاجتماعات، في حلق العلم في منزله، في الولائم والمناسبات؛ ختم له بخير الأعمال وأفضل الكلمات، وأحسن الأذكار، وأحب الكلمات إلى رب الأرض والسموات.

ثم بعد ذلك نقل إلى مكة المكرمة ليكون دفيناً فيها وتم غسله وتكفينه في منزله بالعزيزية وشارك في غسله مجموعة من المشايخ والمحبين له أمثال المشايخ عبد الرحمن الغيث وعبد الله الحمود وعبد العزيز الوهيبي ويوسف الحارثي ورؤي ولله الحمد والمنة، وقد اكتسى وجهه بعلامات من الضياء والنور الساطع، فكان بياضه شديداً يأخذ الأبصار ويبهر الألباب، وذلكم فضل الرب الوهاب، جازاه بأحسن الثواب.

ولقد صلى على جثمانه الولاة والعلماء وخلق كثير وجموع غفيرة لا يحصيها إلا الله ـ ﷻ ـ، لأن المصاب كان عظيماً والفاجعة به كبيرة، والرزية به عظيمة، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة الجمعة ١٨/ ١/ ١٤١٩هـ وكان إمام المسلمين في الصلاة عليه فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيِّل ـ حفظه الله ـ.

وكلهم يترحمون عليه ويدعون له بقلوب ملؤها الحزن والأسى على فراقه ووداعه، والكل يريد أن يشارك في حمل جنازته ويلقي عليه النظرة الأخيرة مع كثرة الزحام وشدته وكثرة المشيعين له، وكان يوماً مشهوداً؛

وتذكرنا جنازته بالجنازة المشهورة كجنازة الإمام أحمد بن حنبل أو ابن تيمية أو جنازة ابن إبراهيم أو جنازة حمود التويجير وغيرهم، بل هي أعظم تلك كلها فقد قدر العدد بمليوني مسلم امتلأت بهم رحاب المسجد الحرام وضاقت بهم ساحاته حتى لا تكاد تجد موطن قدم، وموضعاً خالياً من الناس والكل يترحم ويستغفر له، وهكذا تبرز دوماً تلك الكلمة الذهبية من الإمام أحمد حينما قال لأهل البدع: "بيننا وبينكم يوم الجنائز".

ثم توافد الناس إلى مقبرة العدل بمكة المكرمة للمشاركة في دفنه والدعاء له عند القبر بالثبات عملاً بالسنة، ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وجعله في الفردوس الأعلى وحشره في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.[1]

(١) الإنجاز ص٥١٥.

رثاءه

وابْلُ الحجاز على ضريح الفقيد ابن باز

الشيخ: سعود بن إبراهيم الشريم

إمام وخطيب المسجد الحرام

جل المصاب وزاد همي الخبر ... حلّ المشيب بنا والغم والسهرُ

شلّ القلوب أسى والبين مثلمة ... والأرض مظلمة يجتاحها قترُ

يمضي الزمانُ على هم أقلبه ... لو صب في جبل لصدَّع الحجرُ

تجري السنون ولا شهر نسائله ... مضى محرمها وقد بدا صفرُ

أيامها دهر وليلها سنةٌ ... لم يحيني طرب فيها ولا سمرُ

عفا الإمام ولم تخبو مآثره ... عبدالعزيز وهل يخفى لنا القمر؟!

شيخ العلوم أبو الأشياخ مُجتهد ... فذ أريب نجيب وصفُهُ درُرُ

قطب الحديث وطوف يا أخا ثقة ... طبُ القلوب له قدر ومعتبرُ

ند الزمان ولا مين يكذبني ... في الحاضرين ولا ما أدعي هَذرُ

لم يثنه ملل عن كل مكرمة ... يدعو بها وكذا لم يثنه كبر

من كان فيه هوى يشنا به علماً ... فهو الصفيق وفي إيمانه نظر

إني لفي كمد إني على وجل ... الشوق مضطرم والحزن يستعر

هل من دليل إلى شيخ يشاكله ... أو من قريب له يبدو لنا الخبرُ؟

رباه يا أملي قد هدني حزن ... وضمني قلق واشتد بي ضجَرُ

جسمي لمرتعش والنفس مكملة ... والقلب منه دمي يزغي ويعتصر

البال منكسر والحالُ منهكة ... والدمع منحدرُ والنفس تنفطر

إني لفي عجب من حُبه ثمل ... لو بُحت عنه هنا لاستنكر البشرُ

واهاً لطلعته واهاً لبسمته ... فبحره غدق ووجهه قمرُ

أوقاتـــه ســـند يدليـــه في ثقـــة ... يروي الحديث ولا يعلو ويفتخرُ
إن جئت مشتكياً أرضاك في عجل ... أو جئت ملتمساً عوناً فمقتدر
شـــجاع أمتنـــا وصـــدقه علـــم ... والنصح مذهبه لا الجبن والخور
أم النحيبُ إذا خاف الإله فذا ... لـــزيم هيئتـــه وهكـــذا ســـبروا
كم قالها حكما كم قالها عبرا ... كم قالها ووعى ذا الفرد والأسر
ما عاب ملتزماً ما اغتاب منحرفاً ... تبرى سريرته وما به وحشرُ
كم كان مطلعه والقلب في فرح ... قد غاب مشرقه في الجنة النظرُ
من للبخاري إذا طل الصباح ومن ... يفري الصحيح إذا بدرس حضروا
مـــن للبلـــوغ وللأوطـــار منفـــرد ... لله مـــا ذهبـــت أيامهـــا هـــدرُ
من للفتاوى إذا ما غاب عالمها ... من للقرآن إذا ما أشكل السورُ
من للخميس إذا جن الظلام فلا ... مسك الختام بدا وكيف ذا الصبرُ
من للحجاز إذا ما حل موسمها ... وفد الحجيج وزان فقهها الأثرُ
من للربوع إذا ما طائف سُلبت ... زهر المصيف بها يستعذب السفرُ
مـــن للغيـــور تمـــضي متارســـه ... مـــن للـــدعاة كـــذا للحـــق ينتـــصرُ
يشفي العليل إذا ما استنوق الجمل ... يروي الغليل إذا ما استأسد الحمرُ
يـا طـائراً فرحـاً في الجـو مفترشـاً ... بلـغ مقالـة مـن بالخطـب يحتـضرُ
بلِّـغ مقـال مـن بالفـأل مكتنـف ... جفـت مدامعـه أو كـاد ينفجـر
لا بـد مـن أمـل في الله مرتقـب ... فعهـده بلـج ووعـده سـحر
إنـي علـى ثقـة أن ينجلـي خلـف ... إنـي لمرتقـب للـصبح ينتـشر
لله كـم تـرح يمـضي وكـم فـرح ... يـأتي وكـم سـعد يتلوهمـا كـدرُ
إن العـزاء لنـا إيمـان مـن علمـوا ... إن الإلـه قـضى والنافـذ القـدرُ
أن الحيـــاة لنـــا ممـــرٌ معـــترك ... فـــساقط بـــشرُ وســـالم نفـــرُ

كم عالم سلبت نفساً له غيرُ ... كم هالك كمد بالحزن قد غبروا
رب العباد ألا فاجعل منازله ... عُلو الجنان له قصر به نهرُ
واجعل مقاعده تروي مراقده ... ومدّ ملحده فيما حوى البصرُ
واجعله في قصب ينسى به نصباً ... يأوي إليه وحور العدن تنتظرُ
واخلف له بصراً يجني به ثمراً ... وامنن بنظرة من يحلو به النظرُ
إن العزاء لبيت الباز في علم ... عوضتموا خلفاً والله فاصطبروا
وفي الختام خذوا من حرقتي مثلاً ... يمضي الكتابُ فلا يبقى ولا يذر
لو كان من أحد ينجو على حذر ... من موتها لنجا عدنان أو مضرُ
لكنه أجل لا بد مكتمل ... يصلاه مخترم خبّابُ أو عمرُ
ما كان من بشر مخلداً أنساً ... وانظر هديت إلى حمد قبروا
لا تغضبن على مر القضاء فقد ... تسموا عواقب ويحلو الثمر
لا تركنن إلى الأسباب معتمداً ... فالاعتماد على الأسباب مُحتقرُ
تأت المنونُ على أرواحنا غيرُ ... والنفس ذائقة للموت يا بشرُ
ثيابها كفن وطيبها حنط ... وضوؤها غسَق وبيتها حفرُ
إما إلى سعة في القبر باديةٌ ... أو في ثرى حفر ميعادها سقر
لله كم ملك بالسول مؤتمر ... لله كم ملك أعمالنا خبروا
من منكر ونكير ما لنا هرب ... عما يُراد لنا كلا ولا وزر
للنار مؤتمن فمالك حرسٌ ... وللجنان يُرى رضوان يأتمر
رباه إن لنا في عفوكم أملاً ... ما خاب مُلتمس والذنب يغتفر
أنت الملاذ لنا من كل حادثة ... أنت العياذ لنا من كل من حقروا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... ما طاف معتمر أو حج مفتقرُ

وداعاً إمام السنة

شعر: الشيخ عائض بن عبدالله القرني

وخذ البخيل جزيت خيراً إنه ... سقم على الأرواح والأبدان
اقصم بسيفك كل نذل جاهل ... متفيهق متنطع متوان
أأخذت منا الباز أفضل جيلنا أعني ... وتركت جمع البوم والغربان؟
بهم أهل الضلالة والهوى ... التابع الأحبار والرهبان
أقصدت أفضل من رأته عيوننا ... ممن عرفنا من بني الإنسان
العالم اليقظ الفقيه بدينه ... النابه المفتي السديد الباني
ودعته ودموع عيني ثرة ... وتركته والقلب في خفقان
وأكذب الأخبار عند وفاته ... حتى دهانا صادق البرهاني
عافت عيوني النوم فهي سقيمة ... فكأنها خلقت بلا أجفان
وكأن قلبي مرجل وهمومه ... موارة بالهم والغليان
وأكفكف العبرات وهي سوابق ... وانهنه الزفرات وهي دواني
ليت القلوب هي القبور وقبره ... في كل قلب عامر الإيمان
لو أن هذا الموت يقبل فدية ... حسن الفدا بالشيب والشبان
لو أن ماء مغسليه دموعنا ... جدنا بها لمطيب الأردان
فجعت الدنيا فكل مدينة ... تبكي على الإسلام والقرآن
يوم الجنائز أنت أكبر شاهد ... للمفتري والعالم الرباني
تروي جنازتكم جنازة أحمد ... أعني ابن حنبل أو فتى حران
نمشي وراء إمامنا وكأنه ... نور يشق غلائل البهتان
صرنا يتامى بعده وبيوتنا ... مفجوعة برزية الفقدان
الله للأيتام بعد إمامنا ... الله للإخوان والجيران

الله للسفهاء يصلح شأنهم ... بعد البصير محارب الطغيان
وهو الخليفة في الأرامل إثره ... ولقاصد الإكرام والضيفان
إن قام سوق العلم فهو كمالك ... أو مد باع الزهد فالشيباني
أو غاص في التفسير قلت مجاهد ... والفقه والتعليم كالنعمان
وإذا زاحمت الوفود فحاتم ... وكأحنف في الحلم والغفران
ذكرتنا بابن المبارك يا أبي ... في جميع أوصاف وحسن معان
وأهنت هذا المال في سبل العلا ... هذه سخاء موحد الرحمن
لم تتخذ إلا منازل زاهد ... باع الحياة بأربح الأثمان
وشربت بالأخلاق أوسمة الهدى ... بالصدق في الإسرار والإعلان
جمع المكارم كلها فكأنه ... جبل عظيم ثابت الأركان
نأتيك والآمال تقطع دوننا ... فتعيدنا بالأمن والإيمان
نأتيك والأحزان تغمر جونا ... فنعود بالبشرى بلا أحزان
فكأنك الشهد المصفى بارداً ... أو كالنسيم هفا على الأغصان
وأرق من دمع المحب معاتباً ... حتى يتوب من الذنوب الجاني
لم تجرح الأعراض لم تؤذ الورى ... لم ترم بالألفاظ في هيجان
بل كنت أرأف من طبيب حاذق ... صافي المودة عادل الميزان
قاموسك الطهر البريء ومنطق ... مثل الزلازل على فم الظمآن
وتظل في ذكر المهيمن سابحاً ... تاج السكينة فوق رأسك داني
لم تلهك الدنيا ولو أحببتها ... جاءتك في حلل وفي تيجان
لكن عزفت فكنت أكبر زاهد ... في عصرنا زهداً مع الإمكان
وصبرت صبراً نلت منه ولاية ... فحمدت يا شيخي بكل لسان
وعفف عن شتم الرجال تكرماً ... يا أبيض المضمون والعنوان

وإذا رددت علـى غـبي جاهـل ... لاطفتـه بعبـارة وحنـان
حتـى يعـود إلى رحابـك تائبـاً ... جـم الحيـاء والـسمت كـالخجلان
مترفقـاً بالمعرضـين ومـشفقاً ... فكـأن عـدلك شـوكة الميـزان
تنـسي إسـاءات الأنـام تفـضلاً ... متـذكراً مـا كـان مـن إحـسان
فبهـذه وبغيرهـا حـق البكـا ... لـو أن جفـني فيـك جـرح قـاني
ولهـذه ارتجـت لـك الـدنيا فيـا ... هـول المـصاب كهـزة البركـان
وبكـاك كـل موحـد متـسنن ... ورثـاك كـل مناضـل شـجعان
جـرح الجزيـرة مـن فراقـك نـازف ... والـرزء في دكـا وفي تطـوان
واشـتد في مـصر العويـل وطنجـة ... وكتائـب الأفغـان والشيـشان
والمـسلمون مـصابهم بـك واحـد ... في كـل بيـت ضـاق بالحـدثان
أبكيك ثم أقـول يـا نفـس اصـبري ... مـات الرسـول المـصطفى العـدناني
أرتـاع في نـومي لـذكر فـراقكم ... فأظـل مثـل الطـير في الرجفـان
وسماع صوتك بعـد موتـك زاد في ... هـم الفـراق وشـب في وجـدان
وإذا لقيـت النـاس عزونـي بكـم ... فـإذا العـزاء هـم لمـصاب ثـاني
ولمـوتكم يـا شـيخ أعظـم عنـدنا ... مـن قـس في التـذكير أو سـحبان
أبكيتنـا حيـاً بحـسن حـديثكم ... وزجرتنـا ميتـاً عـن العـصيان
صـغرت في عـيني كـل كـبيرة ... وزهـدت بعـدك في الحطـام الفـاني
وسألت نفسي الصبر بعدك فانثنت ... مـن غـير مـا صـبر ولا سـلوان
ناشـدتها بـالله أن تـسترجعي ... أن البقـاء لخـالق الأكـوان
فتحملـت وتماسـكت بجوفهـا ... لهـب مـن الأحـزان والأشـجان
لله درك يـا إمـام بـارع ... يـا أمـة في العلـم والإتقـان
فجزاك ربك خير مـا جـازى امـرءاً ... نـصر الـشريعة طيلـة الأزمـان

وحباك تاج الفوز في دار الرضى ودخلت في أنس من الريان
وشربت من كأس يشيب رحيقه بالمسك في روح وفي ريحان
في مقعد الصدق الذي جاءت به آي الكتاب ومحكم الفرقان
ورأت ربك في جنان نعيمه وأجل فوز رؤية الرحمن
يارب واهد لنا ولاة أمورنا واصلح بطانتهم مع الأعوان
انصر بهم دين النبي محمد والأمن والإيمان في الأوطان
إني مع السلف الكرام ودينهم ديني ومرد عذبهم أرواني
أقفو طريقتهم ونهجي نهجهم وعلى علومهم قبضت بناني
فاضت من القرني وهي فريدة منسوجة الأردان من حسان
وصلاة ربي والسلام مرتل للمصطفى والصحب والإخوان

كيف لم نحزن

شعر: الدكتور عبد الرحمن صالح العشماوي

عظيمٌ في مقامك والرحيل ... لأن لديك ميراث الرسول
ومن ورث الهدى ورث المعالي ... وأورثتهنَّ جيلاً بعد جيل
أبي وأبا الجميع، مضيت عنا ... كما تمض الشُّموس إلى الأفول
وقد فضلت عنها، فهي تفنى ... وتبقى أنت بالذكر الجميل
مددت جسور وُدِّك لليتامى ... وللمسكين والشاكي العليل
ووجهت الغني إلى عطاء ... ولم تبخل بنصحك للبخيل
كأنك هامة الجبل ارتفاعاً ... وما قُبِضَتْ يداه عن السهول
لنبرة صوتك البازي سرٌّ ... يؤثر في القلوب وفي العقول
تنادي المسلمين إلى ائتلاف ... وتدعوهم إلى حِلْف الفضول
تبشِّرهم وتنذرهم وتُلَوي ... أعنَّتهم عن الفكر الدَّخيل
وترشدهم إلى كنزٍ عظيم ... من الإسلام والمجد الأثيل
وكم ذي بدعة أغضيت عنه ... كما يغضي العزيز عن الذليل
ولم تبخل عليه بقول حق ... وتوجيه إلى أهدى سبيل
وفرق بين زقوم وشوك ... وبين ثمار أشجار النخيل
وبين الفارس المقدام يمضي ... بهمّته، وسبَّاق الفلول
وكم مستثمر مالاً وجاهاً ... يتوق إليك بالطرف الكليل
رآك وقد حللت مقام عزٍّ ... ينافح عنه بالسيف الصقيل
ولم تبذل له إلا ثباتاً ... على التقوى ومنهاج الرسول
لأنك كنت تخشى الله حقاً ... فو ترضى في حياتك بالقليل
كتاب الله نورك في الدياجي ... وزادك في المبيت وفي المقيل
عقيدتك التي جعلتك رمزاً ... يذكرنا بتاريخ الرَّعيل

أرى أمـــي تخـــاطبني بـــدمع ... وفي نظراتهـــا أثـــر الـــذهول
أمات الشيخ؟ قلت: نعم، ولكن ... ممـــات الـــصاعدين بـــلا نـــزول
ممـــات الزاهـــدين بـــلا انعـــزال ... عـــن الـــدنيا، ولا عـــزم كليـــل
وتـــسألني ابـــنتي عمـــا تـــراءى ... لهـا، مـــن ليـــل حـــسرتنا الطويـــل
فقلـت لهـا: ابـن بـاز غـاب عنـا ... غيـاب المـزن عـن روض محيـل
حـــزنٌ، كيـــف لم نحـــزن؟ ولكـــن ... أضـــأنا الحـــزن بالـــصبر الجميـــل
ورفّينـــا المـــشاعر باحتـــساب ... يقربهـــا مـــن المـــولى الجليـــل
ولـــو لا مـــا حملنـــا مـــن يقـــين ... لكـــان الـــصبر بـــاب المـــستحيل
قـــصائدنا تكـــاد تـــذوب وَجْـــداً ... وتهـــرب مـــن تفاعيـــل الخليـــل
تكـــاد غمامـــة الأحـــزان تمحـــو ... ملامـــح وجههـــا الحـــر الأصـــيل
نظمناهـــا فمـــا اســـتطاعت ثباتـــاً ... أمـــام هجـــوم حـــسرتنا المهـــول
وكـــدت أفـــرُّ مـــن حـــدبي عليهـــا ... وأبحـــث في رثائـــك عـــن بـــديل
ولكـــن القـــصائد اســـتعفتني ... علـــى وجـــل جـــادت بالقليـــل
وكـــم مـــن شـــاعر كـــبرت عليـــه ... مواجعـــه فهـــاب مـــن الـــدخول
أبـــي وأبـــا الجميـــع لنـــا خيـــول ... مـــن الـــذكرى مميـــزة الـــصهيل
نقلنـــا عنـــك أخبـــاراً حـــساناً ... وبعـــض الحـــسن يظهـــر في النقـــول
رأيتـــك في ســـماء المجـــد فجـــراً ... يسلـــسل نـــوره بـــين الحقـــول
وفاتـــك أيقظـــت في النـــاس حـــساً ... بـــأن المجـــد في الخلـــق النبيـــل
وأن المجـــد في علـــم صـــحيح ... يقـــوم علـــى التثبـــت والـــدليل
وأن المجـــد في فكـــر مـــضيء ... يتـــوّج بـــالرجوع إلى الأصـــول
وأن المجـــد في رفـــق ولـــين ... بـــلا ضـــعف يقـــود إلى النكـــول
حـــسبتك مخلـــصاً ودليـــلُ قـــولي ... علـــى الإخـــلاص فـــوزك بـــالقبول
وصـــلت – نعـــم بـــإذن الله – لكـــن ... بقينـــا نحـــن نطمـــعُ في الوصـــول

ورقة من سفر الخلود

شعر: الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني

يـا أمـة غـاب عنهـا بـدرها الـساري ... وجف من أرضها سلسالها الجـاري
طاشـت عقـول بنيهـا مـن فجيعتهـا ... بحـادث يلـهب الأحـشاء بالنـار
مـن هولـه بـتُّ كـالمطعون في كبـد ... بـصارم مُفعـمٍ بالـسُّم بتـار
هل مات من عاش نوراً نستضيء به ... في مُدْلج الأمر من همٍّ وأخطار
هل مات من نرتوي من عذب مورده ... صفواً من العلم فيضاً دون إقتار؟
هل مـات مـن ألبس التوحيـد حُلَّتـه ... وهـبَّ للـشرك تمزيقـاً لأسـتار؟
هل مات من عاش سيفاً باتراً بَتَرَتْ ... صـولاته كـلَّ تخريـف لمهـذار؟
هل مات من نرتجي في صدق وثبته ... كبتـاً لأصـوات أعـداء وأشـرار؟
هـل مـات مـن عطـر الـدنيا بـسيرته ... ومسعد الضيف والملهوف والجار؟
هل مات من يكفل الأيتام؟ هل فقدوا ... حنان كف لطيف اللمس مـدرار؟
وبـاذل الجـاه والأمـوال مـا بخلـت ... يمنـاه عـن رفـد قُـصَّاد وزُوَّار
ومـن تـأبَّى علـى الـدنيا وزينتهـا ... وللمحـبين منـه صـدق إيثـار
هـل غـاب عنـا نمير العلـم في زمـن ... تـشك البريـة فيـه قحـط آبـار
سـفينة العلـم تبكـي مـوت قائـدها ... وتـشتكي هـول إدلاج وإبحـار
عبـدالعزيز ابـن بـاز نغمـة نُقـشت ... في كـل قلـب وفي أعمـاق أخيـار
هـل مـن محـب لـدين الله مـا ذرَفـت ... عينـاه في كـل أرجـاء وأمـصار؟
كـل الإذاعـات تـشدو بالثنـاء لـه ... وكـم يـرى عـبر شاشـات وأقمـار
واسـودت الـصفحات البـيض ناطقـةً ... بفـضله بـين منثـور وأشـعار
ودونـت فيـه أقـلام الـورى دراً ... تبـدي أفـانين إجـلال ومقـدار
أنـت البـصير ولكـن الفـؤاد يـرى ... ويبـصر الحـق صـفواً دون أكـدار

أسديت للأمة الغراء ما عجزت ... عنه الملايين من أرباب أبصار
حب لنشر الهدى والخير في جلد ... وهمة تبلغ الجوزا وإصرار
في كل صقع له صوت وداعية ... عبير أنفاسه في أفقها سار
لقصة العلم والتوحيد أودية ... سلسالها من ربى أرجائنا جار
مواعظ كرحيق الشهد شافية ... تنير أعماق مهموم ومحتار
وحسن قصد لما يأتيه من عمل ... أو دعوة واهتمامات وأوطار
لطف وعطف ورفق بالبرية لا ... يشوبه شؤم تعنيف وإضرار
لكن إذا حرمت من دينه انتُهكت ... رأيت في الذب عنها وثبة الضار
بوِّئت عند ولاة الأمر منزلة ... عظيمة لم ينلها أي ديّار
مبجّلاً عند كل الناس محترم ... مقدر من بواديهم وحضار
وكم له الفضل بعد الله في منن ... من وابل النفع أو من دفع أضرار
مساجد ورباطات وأندية ... ودور علم بكت من هم إقفار
تبكي الليالي التي قد كان يسعدها ... أزيز صدرك في ساعات أسحار
يبكي مصلاك والذكر الحكيم لما ... عمرت منه الليالي خير إعمار
يبكي (الصحيحان) و(المغني) لما فقدوا ... من حسن وصل وتقدير وتكرار
يبكي (الرياضان)، والتفسير منتحب ... و(الفتح) يبكي ويبكي (نيل أوطار)
يا قبر ويحك هل واريت من عُمِرَتْ ... به قلوب لأبرار وأطهار
وأريت يا قبر من أحيا ضمائرنا ... بفيض علم نقي النبع زخّار
يا قبر واريت جيلاً عاش في رجل ... ذي مبدأ مشرق الأصداء سيّار
من بعد أن كان للدنيا بأكملها ... طويته فجأةً في بعض أشبار
كم بقعة تشتهي لو أنها سكن ... دافٍ لذاك الإمام الخاشع القاري
يا قلب كم فيك من هم ومن أرق ... ومن ظلام كثيف بعد أنوار
تحطمت عزمات الإنس في لغتي ... وأجْهشتْ بالبكاء المرّ أغواري

لو أن لي حيلة بالموت ما طمعت ... عينان في النوم قبل الأخذ بالثار
لكنه أمر مولانا وقدرته ... ونحن نرضى بما يرضى لنا الباري
حملت جثمانه الزاكي على كتفي ... وكنت أطمع لو أن طال مشواري
تثرت سيل دموعي فوق تربته ... ومضرم الحزن يكويني بإسعار
ورأيته في فؤادي قبل مدفنه ... بعثته في دمي في عمق أوتار
روائع من صفات الطهر زاكية ... تظل تُروَى لأجيال وأدهار
إن غبت يا شيخنا جسماً فما برحت ... ذكراك تحيا معي في كل أطوار
أراك في كل حرف حين أقرأه ... من سنّة أو كتاب أو بآثار
أراك في الركن،في البيت العتيق،وفي ... بياض إحرام حجاج وعمّار
أراك في زمزم، في الخيف، في طُرُقٍ ... إلى المشاعر، في إطلالة الغار
أراك في الحج، في شهر الصيام، وفي ... قيام الليل، وإمساك، وإفطار
أراك في دمعة الأيتام، في لغة ... مكلومة من ذوي فقر وإعسار
أراك في كل من يرجو لكربته ... كشفاً وفي كل محزون ومحتار
أراك في كل من يبغي لمسألة ... فتوى، وفي كل توجيه وإنكار
أراك حين احتدام الأمر حين يُرى ... وجه الحوادث والأيام كالقار
أراك حين انغلاق الفهم في عقد ... من المسائل، أو في فهم أسرار
أراك في مجلس الفتوى، وفي حلق ... للعلم قد غاب عنها نجمك الساري
أراك في كل منثور وقافية ... أراك في دارك الثكلى، وفي داري
أراك في مسجدي، في كل ما نظرت ... عيناي يبدو أمامي طيف تذكار
إن كان غيري له في ذكركم طرف ... يزهو به من ترتيل وأخبار
فإن لي من عبير القول أطيبه ... في حبّكم بين إعلان وإسرار
أنا الذي صغت ألوان القريض وما ... فَتِئْتُ أشد بها في كل مضمار
نظمت أزكى فنون القول في زمن ... غيري يغني لأحباب وسُمّار

بازية الدهر من أقوى الشهود على ... سبقي وصدقي وإجلالي وإكباري
من قام يشدو بمدح في سماحته ... يبي وينكر هذا أي إنكار
إلا أنا كان يوليني رعايته ... ولا يصادر أشعاري وأفكاري
وحين أصدح بالرنان من خطبي ... يدعو ويثني بلفظ منه معطار
يدري بأني محب مرهف ثَمِلٌ ... وكان بالمنطوي في خافقي دارِ
أنا الذي عشت في أعماق سيرته ... وجلهم كان في البيداء مِقْفار
بذلت حبي وأوزاني وقافيتي ... وسوف أحيا وفياً دون إخفار
إذا تسطر بالأحبار قافية ... فإنني من دمي سَطَّرت أشعاري
وليس من ينظم الدر البديع كمن ... يأتي بألفاظه من نحت أحجار
لا يستوي الذهب الإبريز أسبُكه ... بما يصوغان من طين وفخّار
إذا انتقوا من بنات الفكر ثَيِّبَها ... فإن ألفاظ شعري طهر أبكار
آتي بها مثل ضوء البدر مزهرة ... رفيعة الذوق مسعاداً لِنُظَّر
وإن بكوا ساعة ثم انقضى أثرٌ ... فإن دمعي سيبقى دائماً جاري
ولو سقوني من الأنهار أجمعها ... لن تنطفي من فؤادي جذوة النار
ما كان حبي لكم زعماً أردِّدُه ... عن البراهين في تصديقه عار
بل كان حباً نقياً رائعاً شهدت ... بصدقه خير أصداء وآثار
عذباً فراتاً هنيئاً سائغاً غدقاً ... رَبَتْ روابيه من وردٍ وأزهار
وعشت أقبس نوراً من هدايتكم ... وأقتفي سيركم في كل مضمار
تعلّمت راحتي بذل الجميل وكم ... زكى فؤادي بتوجيه وتذكار
وبُدِّدَتْ ظلمات الدرب وانقشعت ... كل الغشاوات عن قلبي وأنظاري
وفزت بالمنهج الأسمى فلذت به ... ولم يعد يغتويني أي تيار
نهج النبوة ما أزكى مشاربه ... جنيتُ بالسير فيه حلو أثمار
غمرتني بالرضى والحب وازدهرتْ ... روحي بريّاك في وِرْدٍ وإصدار

نهلت من نهرك الرقراق في نهم ... وفزن من كل إعسار بإيسار
ولو كتبت بدمع العين ملحمة ... في الشيخ أتبعت ما أروي بأعذار
من ذا يوفّي إمام الجيل منزله ... وكل ما قيل فيه عشر معشار
من يرتقي لسهيل في منازله ... ومن يقابل إغزار بإنزار؟
عشنا مع العلم والإيمان في ظُلَلٍ ... من السماحة في جهر وإضمار
وكم نسجنا من الآمال أردية ... غدت ضحية أيام وأقدار
وكم ظفرنا أكاليلاً موردةً ... فاجتثها من ربانا هول إعصار
كم خيَّم الألم الفتاك في جسدٍ ... واحلولكت من دروبٍ بعد إسفار
يا من يباهي بحب الشيخ هل جُمِعَتْ ... قواك للسير في منهاج أبرار
وهل تعلمتَ منه في تألُّقه ... عن حماة الذنب أو لوثات أوزار
أم أنت تبكي كما تبكي العجوز بلا ... بذلٍ وفضلٍ وتحيا خلف أسوار
فانهض لرفعة دين الله مقتدياً ... به فقد كان يحذو حذو مختار
تأسّ بالمصطفى الهادي وصحبته ... وانظر لأخبار خبّاب وعمّار
نستودع الله من عشنا نبجّله ... ويا إمام الهدى في ذمة الباري
رحلتْ عن هذه الدنيا التي لعبت ... بنا إلى جود رحمن وغفار
يا رب يا من له تشدو ضمائرنا ... ويا مقدِّراً آجالٍ وأعمار
ومن إذا ضاقت الدنيا بما رحبت ... نلوز منه بِرُكْنٍ غير منهار
اخلف على أمة الإسلام في عَلَمٍ ... علامة طيّب الآثار مغوار
ولم نجد في البرايا من يضارعه ... علماً وحلماً وجوداً منذ أعصار
واجعل جنان الرضى والخلد منزله ... ما بين حور وولدان وأنهار

الفصل الثالث

المبحث الأول

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثالث

المبحث الأول

فضل العلم والعلماء

يقول الله ـ ﷻ ـ :﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[١]، ويقول ـ ﷻ ـ:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[٢] ويقول تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٣]

ويقول النبي ـ ﷺ ـ: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) أخرجه مسلم وقد كانت نصيحة الإمام ابن باز في أكثر لقاءاته العلم والحرص على طلبه وإظهار فضله في مواضع لا تحصى في كتاباته ومحاضراته وحسبنا هنا أن نشير إلى بعضها فمن ذلك قوله : "أن طلب العلم من أفضل القربات، ومن أسباب الفوز بالجنة والكرامة لمن عمل به . ومن أهم المهمات الإخلاص في طلبه ."[٤]

ويقول في موضع آخر: "أخبر النبي ـ ﷺ ـ أن من علامات السعادة أن يفقه العبد في دين الله فقال عليه الصلاة والسلام:(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) أخرجاه في الصحيحين من حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ.

---

(١) سورة المجادلة من آية١١.

(٢) سورة فاطر من آية٢٨.

(٣) سورة آل عمران آية ١٨.

(٤) مجموعة الفتاوى ٢/٣٢٢.

وما ذاك إلا لأن الفقه في الدين وخشيته في أداء فرائضه والحذر من مساخطه ويدعوه إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال والنصح لله ولعباده.[١]

ويقول أيضاً: "العلم معلوم لدى الجميع فضله وأن أشرف شيء يطلبه الطالبون ويسعى في تحصيله الراغبون هو العلم الشرعي."[٢]

ويقول في فضل العلماء: "وقد شرف الله أهل هذا العلم ونوه بهم وعظم شأنهم سبحانه، واستشهدهم على توحيده، والإخلاص له، حيث قال ـ ﷻ ـ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٣] فاستشهد أهل العلم على وحدانيته مع الملائكة فالملائكة عليهم السلام وأولو العلم الشرعي هم الشهداء على توحيد الله والإخلاص له.

وأنه رب العالمين وأنه الإله الحق، وأن العبادة لغيره باطلة، وكفى به شرفاً لأهل العلم."[٤]

ويقول أيضاً: "وبين جل وعلا أنهم لا يستوون مع غيرهم بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٥]، ويقول ـ ﷻ ـ: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٢٣.

(٢) مجموع فتاوى ٢/٣٠٢.

(٣) سورة آل عمران آية ١٨.

(٤) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٤.

(٥) سورة الزمر من آية٩.

﴿ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١] فلا يستوي هؤلاء."[٢]

ويقول أيضاً:" لا يستوي هؤلاء وهؤلاء، وقد بين الله سبحانه أنه يرفع درجات أهل العلم وما ذلك إلا لعظيم آثارهم في الناس، ونفعهم لهم ولذا قال أهل العلم: ما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح آثار الناس عليهم، فآثارهم بتوجيه الناس إلى الخير، وإرشادهم إلى الحق، وتوصيلهم للهدى وهي آثار عظيمة شكرها الله لهم، وشكرها المؤمنون وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

فهم الهداة والدعاة وهم أعلم الناس بالله وشريعته وأفضل الناس بعد الرسل واتبعهم لهم، وأعلمهم بما جاءوا به، وأكملهم دعوة إليه، وصبراً عليه، وإرشاداً إليه."[٣]

ويقول أيضاً:" العلماء هم العارفون بالله وبأسمائه وصفاته، وبشريعته التي بعث بها رسله."[٤]

ويقول:" فالعلماء بالله وبدينه وبأسمائه وصفاته هم أخشى الناس لله وأقوى الناس في الحق على حسب علمهم به أو على حسب درجاتهم في ذلك."[٥]

ويقول أيضاً:" العلماء الذين أظهروا العلم هم خير الناس وأفضلهم على وجه الأرض وعلى رأسهم أئمتهم الرسل عليهم الصلاة والسلام

---

(١) سورة الرعد آية ١٩.

(٢) مجموع الفتاوى٢/٣٠٤.

(٣) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٥.

(٤) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٥.

(٥) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٥.

والأنبياء فهم القدوة وهم الأساس في الدعوة والعلم والفضل ويليهم أهل العلم".[١]

ويقول أيضاً:" فأهل العلم هم أئمة هذه الأرض ونورها وسراجها وهم أولى بها من غيرهم".[٢]

ويقول:" فالعلماء هم ورثة الأنبياء وهم أئمة الناس بعد الأنبياء يهدون إلى الله، ويرشدون إليه، ويعلمون الناس دينهم، فأخلاقهم عظيمة، وصفاتهم حميدة، علماء الحق علماء الهدى، هم خلفاء الرسل الذين يخشون الله ويراقبونه ويعظمون أمره".[٣]

ويقول عنهم:" فهم القدوة والأسوة بعد الأنبياء في أخلاقهم العظيمة وصفاتهم الحميدة وأعمالهم الجليلة، وهم يعملون ويعلمون ويوجهون طلابهم إلى أسمى الأخلاق وخير السبل".[٤]

مفهوم العلم عند ابن باز

لا شك أن العلم بمفهومه العام يطلق على أشياء كثيرة.

يقول الإمام ابن باز:" فإن العلم يطلق على أشياء كثيرة ولكن عند علماء الإسلام المراد بالعلم هو:

العلم الشرعي وهو المسطر في كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ عند الإطلاق وهو العلم بالله بأسمائه وصفاته، والعلم بحقه على عباده وبما شرعه لهم ـ ﷻ ـ.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٩.

(٤) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٩.

والعلم بالطريق والصراط الموصل إليه وتفاصيله والعلم بالغاية والنهاية التي ينتهي إليها العباد في الدار الأخرى ".[١]

ويقول أيضاً:" هذا العلم الشرعي هو أفضل العلوم وهو الجدير بالطلب والحرص على تحصيله لأنه به يعرف الله ـ ﷻ ـ وبه يعبد وبهذا العلم يعرف ما أحل الله وما حرم وما يرضيه وما يسخطه وبهذا العلم يعرف المصير إليه والنهاية من هذه الحياة ".[٢]

أنواع العلم عند ابن باز

يرى الإمام ابن باز أن العلم نوعان: العلم الشرعي والعلم الدنيوي

الأول: العلم الشرعي هو أفضل العلوم وتتفاوت في الفضل بحسب ما يتعلق بها.

يقول الإمام ابن باز عن العلم الشرعي:" وهو واضح ويتفاوت في الفضل بحسب متعلقاته ". فأفضله وأعظمه وأشرفه ما يتعلق بالله وبأسمائه وصفاته، وهو علم العقيدة؛ فإن الله جل وعلا له المثل الأعلى ـ ﷻ ـ، وهو الوصف الأعلى من جميع الوجوه في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

ثم يلي ذلك ما يتعلق بحقه على عباده وما شرعه من الأحكام، وما ينتهي إليه العاملون ثم ما يتبع ذلك مما يعين عليه، ويوصل إليه من علم قواعد العربية والمصطلحات الإسلامية في أصول الفقه ومصطلح الحديث، وفي غير ذلك مما يتعلق بذلك العلم ويعين عليه وعلى فهمه،

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٢.

(٢) مجموع الفتاوى٢/٣٠٢.

والكمال فيه.

ويلتحق بذلك علم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وتراجم رجال الحديث وأئمة الإسلام.

ويلتحق بذلك كل ما له صلة بهذا العلم".[١]

- **ويقول في موضع آخر:**

وعلم الشرع لا بد منه، والله خلق الثقلين ليعبدوه وليتقوه ولا سبيل إلى هذا إلا بعلم الشرع علم الكتاب والسنة كما تقدم.[٢]

ويشير الإمام ابن باز إلى ضرورة تعلم هذا النوع من العلم إذ لا سبيل إلى عبادة الله إلا من طريقه؛ فهو أولى العلوم بالاهتمام والعناية إذ به تعرف الحكمة التي خلقنا الله ـ ﷻ ـ لأجلها وأرسلت الرسل لتحقيقها وبه عرف الله وبه عبد كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٤]،[٥]

وإن كل أمة لم تتعلم هذا العلم الصحيح الذي تعرف به العقيدة الصحيحة والدين الصحيح تضل بل أنها تفقد عقيدتها ودينها.

ويرى الإمام ابن باز ذلك عندما يقول:" وأي أمة لا عقيدة لها صحيحة ولا دين عندها صحيح فهي أمة جاهلة مهما بلغت من الرقي

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣١٦.

(٣) سورة الذريات آية٥٦.

(٤) سورة النحل من الآية٣٦.

(٥) مجموع الفتاوى ٢/٣١٦.

والتقدم في نواحي الحياة كما قال سبحانه: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[١] والحياة الطيبة هي حياة أهل العلم والإيمان كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.[٣]

والثاني: العلم الدنيوي: يؤكد الإمام ابن باز على أهمية هذا النوع من العلوم بقوله:"أما العلوم الأخرى فلها شأن آخر من استخراج المعادن وشئون الزراعة والفلاحة وسائر أنواع الصناعات النافعة.

وقد يجب منها ما يحتاجه المسلمون، ويكون فرض كفاية ولولي الأمر فيها أن يأمر بما يحتاجه المسلمون، ويساعد أهلها في ذلك، أي بما يعينهم على نفع المسلمين والإعداد لعدوهم، وعلى حسب نية العبد تكون أعماله عبادة لله ـ ﷻ ـ، متى صلحت النية وخلصت لله، وإذا فعلها بدون نية كانت من المباحات.

واستخراج المعادن والزراعة والفلاحة وغير ذلك.[٤]

وقد جمع الإمام ابن باز في هذه الأسطر كل ما يحتاجه المسلمون من العلوم الدنيوية وأنه يتفاوت بحسب الزمان والمكان.

---

(١) سورة الفرقان آية٤٤.

(٢) سورة لأنفال من آية٢٤.

(٣) سورة النحل آية٩٧.

(٤) مجموع الفتاوى٢/٣١٤.

وبهذا يعرف أن الإسلام لم يهمل هذه العلوم كما فعلت الكنيسة أيام العصور الوسطى في أوربا مما نتج عنه العلمانية التي فصلت الدين عن الحياة فالإسلام دين الفطرة وفيه التوازن والعدل الذي تتطلع إليه النفس البشرية.

بل الإسلام أكد على ضرورة تعمير الأرض وعدم إفسادها، ووعد من أخلص في ذلك بالأجر العظيم عند الله ـ ﷻ ـ.

طرق كسب العلم.

لقد تعددت طرق كسب العلم وتنوعت باختلاف الأزمنة والأمكنة ويرى الإمام ابن باز أن كل طريق يسلكه في طلب العلم فهو طريق إلى الجنة.

ويعم ذلك جميع الطرق الحسية والمعنوية فسفر من بلاد إلى بلاد أخرى، وانتقال من حلقة إلى حلقة ومن مسجد إلى مسجد بقصد طلب العلم فهذا كله من الطرق لتحصيل العلم، وهكذا المذاكرة في كتب العلم والمطالعة والكتابة كلها من الطرق أيضاً.(١)

ويؤكد الإمام ابن باز على طلاب العلم العناية بجميع الطرق الموصلة إلى العلم.

ومن ذلك قوله: فجدير بالطالب أن يعنى بجميع الطرق الموصلة إلى العلم وأن يحرص عليها قاصداً وجه ربه ـ ﷻ ـ يريد الله والدار الآخرة.(٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٦.

النية في طلب العلم:

أولاً: النية الصالحة.

ثانياً: النية السيئة.

أولاً: النية الصالحة

قبول العمل عند الله ـ ﷻ ـ مشروط بصلاح النية وأن تكون لله ـ ﷻ ـ في العبادات والمعاملات في طلب العلم وفي كل شيء.

ومن هنا فإن النية في طلب العلم يجب أن تكون خالصة لوجهه الكريم ويؤكد الإمام ابن باز على ذلك بقوله: ومن أهم المهمات الإخلاص في طلبه، وذلك بأن يكون طلبه لله لا لغرض آخر. لأن ذلك هو سبيل الانتفاع به، وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدنيا والآخرة.(١)

ويفصل الإمام ابن باز هذه النية بنوع من الترتيب البديع الذي يجب على طالب العلم استحضاره عند طلبه للعلم فيقول: أن يحرص طالب العلم قاصداً وجه ربه ـ ﷻ ـ، يريد الله والدار الآخرة، يريد أن يتفقه في دينه وأن يتبصر به، يريد أن يعرف ما أوجب الله عليه، وما حرم عليه، يريد أن يعرف ربه على بصيرة وبينة، ثم يعمل بذلك، يريد أن ينقذ الناس ويكون من دعاة الهدى، وأنصار الحق ومرشداً إلى الله على علم وهدى، فهو حيثما تصرف على خير عظيم بهذه النية الصالحة.(٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٢٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٧.

ويشير الإمام ابن باز في معرض حديثه عن النية الصالحة إلى أمور هي في حياة الناس عادة وحاجة إذا صلحت فيها النية كانت حاجتها مأجوراً من الله ـ ﷻ ـ فيقول: حتى نومه من طرق الجنة إذا نام ليقوى على طلب العلم، وأداء الدرس كما ينبغي ليقوى على حفظ كتاب الله في العلم، ليقوى على السفر في طلب العلم، فنومه عبادة، وسفره عبادة، وتصرفاته الأخرى بهذه النية عبادة.(٢)

ما أعظم هذا الدين وما أكرم رب العالمين على هذا الخير العميم.

ثانياً: النية السيئة

لقد حذر النبي ـ ﷺ ـ من هذه النية والتي هي لغير وجه الله تعالى أشد التحذير فقال ـ ﷺ ـ:(من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة).

ويقول ـ ﷺ ـ:(من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أوصله الله النار).

ويؤكد الإمام ابن باز في كثير من مقالاته على ضرورة الإخلاص والحذر من النية السيئة في طلب العلم. فيقول: أوصي كل طالب علم بالإخلاص لله ـ ﷻ ـ في جميع الأعمال، عملاً بقول الله ـ ﷻ ـ:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(٢)

وفي صحيح مسلم عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (يقول الله ـ ﷻ ـ: أنا

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٧.

(٢) سورة الكهف من آية ١١٠.

أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه.[١]

ويقول أيضاً: إن من ساءت نيته فهو على خطر عظيم وقد جاء في الحديث (أن أول من تسعر بهم النار ثلاثة، منهم الذي طلب العلم وقرأ القرآن لغير الله، ليقال هو عالم، وليقال له قارئ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.[٢]

(١) مجموع الفتاوى ٣٢٣/٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٠٧/٢.

المبحث الثاني

صفات العالم:

لقد تحدث علماء التربية الإسلامية عن صفات العالم المسلم فبين مقل ومستكثر.

ولقد شغل هذا المبحث أذهان الكثير والكثير وقد درج من كتب عن شخصيات تربوية أن يكون هذا المبحث من الأولويات.

وقد كان للإمام ابن باز توجيهات عديدة في هذا الجانب فمنها قوله:

ينبغي على علمائنا في كل عصر أن يكون لهم دور عظيم في إصلاح الأوضاع وفي مناصحة أولياء الأمور.[١]

العلماء هم: العارفون بالله وبأسمائه وبصفاته وبشريعته التي بعث بها رسله.

والعلماء بالله وبدينه وبأسمائه وصفاته هم أخشى الناس لله وأقوى الناس في الحق على حسب علمهم به أو على حسب درجاتهم في ذلك.[٢]

والعلماء هم ورثة الأنبياء وهم أئمة الناس بعد الأنبياء يهدون إلى الله ويرشدون إليه، ويعلمون الناس دينهم، أما أخلاقهم عظيمة، وصفاتهم حميدة، علماء الحق، علماء الهدى، هم خلفاء الرسل الذين يخشون الله ويرقبونه ويعظمون أمره وهو من تعظيمه سبحانه، هؤلاء

---

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة ١٠٣٠/٧.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٠٥/٢.

أخلاقهم أرفع الأخلاق وأسماها.[١]

والعالم يعرف بصبره وتقواه لله، وخشيته لـه ـ ﷻ ـ، ومسارعته إلى ما أوجب الله ورسوله، وابتعاده عما حرم الله ورسوله، هكذا يكون العالم سواء كان مدرساً أو قاضياً أو داعياً إلى الله أو في أي عمل فواجبه أن يكون قدوة في الخير، وأن يكون أسوة في الصالحات.

يعمل بعلمه ويتق الله أينما كان، ويرشد الناس إلى الخير.

حتى يكون قدوة صالحة لطلابه ولأهل بيته ولجيرانه ولغيرهم ممن عرفه.[٢]

فأهل العلم رعاة ولهذا فعليهم أن يعتنوا برعيتهم.[٣]

وقد كان سماحة الإمام ابن باز قدوة صالحة للعلماء وقد بين صفات العلماء قولاً وفعلاً أما قوله فقد سبق الحديث عن جزء منه وأما فعله فقد ضرب أروع الأمثلة في ذلك.

وقد ذكر ذلك أحد تلامذته وهو الدكتور حميد بن إبراهيم الشتوي في كتابه الإبرزية وكان ضمن موضوع مجمل نشاطات الإمام ابن باز، ويمكن أن نلخص منها أبرز صفات العالم:

١- الخشية لله تعالى:فالعلماء أخشى الناس لله تعالى قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾[٤] لأنهم ورثة الأنبياء وعلموا ما لم يعلم غيرهم.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣١٢.

(٣) مجموع الفتاوى٢/٣١٣.

(٤) سورة فاطر من الآية ٢٨.

٢- الشجاعة والأمانة والصبر والحلم والتعفف والعفو والإعراض عن الجاهلين. قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ ﴾.[١]

٣- الاستمرار في التزود بالعلم والحرص على تحصيله من كل وجه.

٤- التعرف على أحوال المسلمين.

٥- الكرم وبذل الصدقات.

٦- الإحساس بالمسؤولية.

٧- الحرص على استغلال الوقت.

٨- التصدي لإفتاء الناس.

٩- الشفاعات الحسنة.

١٠- معالجة المشاكل الاجتماعية.

١١- دعم المناشط الدعوية الإسلامية في العالم.

١٢- العالمية كأن يعيش العالِم حياة الأمة بكاملها وليس لغرض معين.

١٣- المناصحة الدائمة للعامة والخاصة.

١٤- تخصيص وقت في المنزل لاستقبال الناس.

١٥- مراعاة أحوال الناس في الفتوى.

صفات المتعلم:

وكما أن للعالم صفات فإن لطالب العلم صفات وأخلاق بينها العلماء وأفردوها في بعض المصنفات ورأي الإمام ابن باز في هذه

---

(١) سورة الأعراف من الآية ١٩٩.

الصفات كما يلي:

١- الإخلاص:

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾.(١)

إن طلاب العلم على خير عظيم وإنهم على طريق نجاة وسعادة لمن أصلح لله نيته في طلب العلم وابتغى به وجه الله ـ ﷻ ـ. وقصد العلم لنفس العلم وبالعلم لا لأجل الرياء والسمعة ولأجل مقاصد أخرى من المقاصد العاجلة.(٢)

وقد جاء عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) يعني ريحها.(٣)

وأخرج الترمذي عنه ـ ﷺ ـ قال: (من طلب العلم ليجاري به العلماء وليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار) فالواجب على طالب العلم وعلى كل مسلم أن يخلص عمله لله وحده عملاً بقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾.(٤)

ويقول النبي ـ ﷺ ـ: (يقول الله تعالى :أنا أغنى الشركاء عن الشرك

---

(١) سورة البينة آية ٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣٠٦.

(٣) أخرجه أبو داوود بإسناد حسن.

(٤) سورة الكهف من آية ١١٠.

من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه).[١]،[٢]

وبهذا نجد سماحة الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ يوصي طلاب العلم في كل محفل وفي كل لقاء بضرورة الإخلاص وإحسان القصد لله ـ ﷻ ـ.

ويحذر كل الحذر من فساد النية في طلب العلم، وليت طلاب العلم في هذا الزمان يتعلمون هذا الخلق العظيم وهذا الركن الأصيل الذي عليه يبنى كل شيء والذي هو سبب عظيم لتوفيق الله للعبد في دنياه وأخراه وطالب العلم عليه أن يراجع نيته بين كل فينة وأخرى، فهذه هي أول صفة من صفات طالب العلم.

ويمكن أن نلخص باقي الصفات التي أشار إليها الإمام ابن باز في عدد من المواضع على النحو التالي:

٢- الجد والنشاط في الطلب.

٣- الصبر على طلب العلم.

٤- العمل بمقتضى العلم.

٥- الدعوة إلى الله بعد التعلم والعمل.

٦- التواضع.

التدرج في طلب العلم.

لاشك أن هذا المبدأ من المبادئ الأساسية التي ركز الإسلام عليها وجاء بالنصوص التي تشير إليه.

يقول سماحة الإمام ابن باز مشيراً إلى أهمية التدرج في طلب العلم

---

(١) رواه مسلم.

(٢) مجموعة الفتاوى ١/٣٤٩.

في وصية للعلماء والمربين "أن يغرس في نفوسهم كليات الأشياء ثم التطرق إلى الجزئيات شيئاً فشيئاً" إذا لهم في كل أمر أصله، أما الفروع فهي تبع للأصول.(١)

مراعاة الفروق الفردية في التعلم.

يؤكد سماحة الإمام ابن باز هذا المبدأ ويشير إليه في معرض حديثه عن المعلم. يقول: "وأن يحبب إليهم الدرس ويرغبهم في الإصغاء إليه ويعلمهم بفائدته وغايته آخذاً في الحسبان تفهيم كل طالب ما يلائمه وباللغة التي يفهمها فليس كل الطلبة على حد سواء.(٢)

أساليب الثواب والعقاب.

للإمام ابن باز رأي في هذا المبدأ وقد كان يشجع طلابه ويمدحهم ويراسلهم ويرفع من قدرهم وقد زخرت الروايات عنه في هذا الجانب.

كما أن له رأي في الضرب فإليك هذا الاستفتاء الذي وجه إلى الإمام ابن باز:

س: ما حكم ضرب الطالبات لغرض التعليم، والحث على أداء الواجبات المطلوبة منهن لتعويدهن على عدم التهاون فيها ؟.

ج: لا بأس في ذلك فالمعلم والمعلمة والوالد كل منهم عليه أن يلاحظ الأولاد، وأن يؤدب من يستحق التأديب إذا قصر في واجبه حتى يعتاد الأخلاق الفاضلة وحتى يستقيم على ما ينبغي من العمل

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣١٩.

(٢) مجموع الفتاوى٢/٣١٩.

الصالح، ولهذا ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) فالذكر يضرب والأنثى كذلك إذا بلغ كل منهم العشر وقصر في الصلاة ويؤدب حتى يستقيم على الصلاة، وهكذا الواجبات الأخرى في التعليم وشؤون البيت وغير ذلك، فالواجب على أولياء الصغار من الذكور والإناث أن يعتنوا بتوجيههم وتأديبهم لكن يكون الضرب خفيفاً لا خطر فيه ولكن يحصل به المقصود.[1]

وقد اختلف المربون في استخدام العقاب البدني ما بين مؤيد ومعارض، وكل له وجهته.

والصواب والله أعلم هو التوسط وهو الذي أشار إليه الإمام ابن باز في حديثه السابق.

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٤٠٣.

المبحث الثالث

المنهج في طلب العلم وبذله:

يؤكد سماحة الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ على المنهج الصحيح في طلب العلم وبذله بقوله: "فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلغوا دعوة الله وأن يصبروا على ذلك وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ الصحيحة وعلى طريق الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه ومنهج السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ."(١)

يبين سماحة الإمام في هذا المقطع أن على طالب العلم أن يختار المنهج الصحيح السليم الذي جاء به رسول الله ـ ﷺ ـ وأن لا يختار غيره من طرق الفلاسفة وأهل الكلام وأهل البدع والعقلانيين لأن من اتبع هذه المناهج ضل.

وكم هم الذين يبحثون عن أقوال الفلاسفة غير المسلمين ويتحدثون بآرائهم ويتمثلون أقوالهم ويؤكدون نظرياتهم وقد أشار سماحة الإمام إلى أن الفلاسفة لا يؤمنون بإله خالق مريد له الكمال المطلق.

ويمكن تلخيص منهج طالب العلم من خلال أقوال سماحته على النحو التالي:

أولاً: أن يكون المصدر الأول في التلقي والتعلم هو كتاب الله ـ ﷻ ـ فهو الكتاب الخاتم الذي تكفل الله ـ ﷻ ـ بحفظه إلى يوم القيامة وهو كلام رب العالمين.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/١٢٣.

من تمسك به هدى ومن تركه ضل، وهو الصراط المستقيم وحبل الله المتين.

ثانياً: أن يكون المصدر الثاني في التلقي والتعلم السنة النبوية من أقوال رسول الله ـ ﷺ ـ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلقية، فالسنة هي الوحي الثاني وهي المبينة والشارحة للقرآن.

ثالثاً: أن يكون المصدر الثالث ما ورد عن الصحابة الكرام، الذين زكاهم الرسول ـ ﷺ ـ (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي).

رابعاً: أن يكون المصدر الرابع منهج السلف الصالح، وهم أصحاب القرون الثلاثة الأولى وهي القرون المفضلة.

طرق بذل العلم:

يرى الإمام ابن باز أن طرق بذل العلم متعددة وكثيرة في هذا العصر ولم تقتصر على ما كانت عليه في القرون السابقة وأن الله قد يسر ذلك بطرق كثيرة لم تحصل لمن قبلنا ومن ذلك:

١ – الإذاعة:

يقول ـ رحمه الله ـ "أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام، لأنها ناجحة وهي سلاح ذو حدين ... من طريق الإذاعة والصحافة والتلفزيون فهذا شيء كبير ينفع الله به الأمة"[1].

يبين ـ رحمه الله ـ في هذا الجانب أهمية بذل العلم والدعوة عبر وسائل الإعلام اليوم وكيف أنها وسيلة جديدة ومؤثرة ولها نفع عظيم.

---

(١) الإبريزية ١٥٣ مجموع الفتاوى ٢/٤٥٢.

وقد كان ـ رحمه الله ـ مشاركاً في إذاعة القرآن الكريم وكان يسجل برامج متعددة كان من أبرزها برنامج نور على الدرب والذي حقق نجاحاً عظيماً للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، كما كان ـ رحمه الله ـ يدعو إخوانه العلماء للمشاركة في هذا البرنامج ويدعو المسلمين للاستماع إلى هذا البرنامج المفيد.

٢ – التلفزة:

قال ـ رحمه الله ـ: "فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها: طرق الإذاعة والتلفزيون والصحافة، وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم ولم تتيسر في السابق."(١)

ويقول ـ رحمه الله ـ في مواقع أخرى: "والواجب على الدعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا في هذا بكل ما يستطيعون من طرق الإذاعة ومن طرق الصحافة ومن طرق التلفاز."(٢)

يؤكد ـ رحمه الله ـ على أهمية التلفاز في بذل العلم والدعوة من خلاله، والناظر اليوم في حياة الناس يجد أن هذا الجهاز قد دخل كل بيت، فكل ما يذاع فيه يسمعه الناس فكان بذل العلم والدعوة من خلاله أمر يدعو إليه سماحة الإمام ابن باز.

مع تأكيد سماحته على أنه سلاح ذو حدين وأن أكثر ما يعرض فيه في هذا الزمان هو من الباطل والزور والكذب فالواجب على العلماء استصلاحه واستصلاح ما يعرض فيه لنفع الأمة.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٣٦/١ الإبريزية ١٥٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٥٢/٢ الإبريزية ١٥٣.

٣- الصحافة:

يرى الإمام ـ رحمه الله ـ أن أهمية هذه الوسيلة في نشر وبذل العلم والدعوة واستغلال الصحف وذلك بالكتابة فيها وتعليم الناس من خلالها أمر مهم وله منافعه.

يقول ـ رحمه الله ـ في أكثر من موضع عن أهمية هذه الوسيلة: "فإن الأمر الآن ممكن وميسر بالطرق التي تقدم بيانها طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة ".(١)

ويقول ـ رحمه الله ـ في مواضع أخرى:" أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام لأنها ناجحة وهي سلاح ذو حدين... من طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز .... ".(٢)

ويؤكد أهمية هذه الوسيلة في موضع آخر بقوله: "والواجب على الدعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا في هذا بكل ما يستطيعون من طريق الإذاعة ومن طريق الصحافة ... ".(٣)

٤- الخطابة والمنبر:

ولا شك أن هذه الطريقة وهذه الوسيلة من أنجح الطرق لا سيما أن جموع المسلمين تجتمع في كل أسبوع مرة ينصتون لخطبتي الجمعة.

فتواجد هذه الجموع في هذه الشعيرة الإسلامية فرصة عظيمة للخطيب أن يبلغ العلم والدعوة من خلالها.

---

(١) مجموع الفتاوى ١/٣٣٦.

(٢) الإبريزية ١٥٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٢/٤٥٢ الإبريزية١٥٣.

يؤكد ذلك الإمام ابن باز فيقول: "فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا".[١]

وقوله في موضع آخر: "عن طرق الكتاب الإسلامي والمنبر".[٢]

وقد كانت هذه الوسيلة وهذه الطريقة هي الطريقة الأكثر استخداماً في العهد الأول، لبذل العلم وتعليم الناس ثم توسعت بعد ذلك.

٥- الكتاب الإسلامي:

وقد استخدمت هذه الوسيلة منذ العهد الأول ثم ازداد استخدامها في القرون الأولى بعد النبي ـ ﷺ ـ. فليست هذه الوسيلة جديدة، لكن سماحة الإمام ابن باز يؤكد على أهميتها بقوله: "وإقامة كثير من المجتمعات على جادة الحق والهدى في داخل العالم الإسلامي وخارجه عن طريق الكتاب الإسلامي والمنبر ...."[٣]

وقد كان ـ رحمه الله ـ مهتماً بهذا الطريق وقد ألف في ذلك الشيء الكثير الذي لم يحص عدده حتى كتابة هذا البحث والمؤمل في تلامذته جمع كل ما صدر عن الإمام من مؤلفات وكتابات وأن يقوموا بطبعها وإخراجها للعالم سواء كانت في بحوث كبيرة أو في مواضيع مفردة وقد طبع للإمام ابن باز من الكتب والرسائل والمطويات الشيء الكثير، وقد نفع الله بها خلق كثير.

---

(١) مجموع الفتاوى ١/٢٣٧ الإبريزية ١٥٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٢٦٦ الإبريزية ١٥٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٢/٣٦٦.

وقد ترجمت بعضها إلى لغات العالم وما هذا إلا لأهمية هذا الطريق وهذه الوسيلة في بذل العلم كيف لا وأن هذه الكتابة ستكون ذخراً لصاحبها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إن استحضار الأجر والمثوبة المترتبة على هذه الكتابة يدعوا العلماء وطلاب العلم والمربون إلى الكتابة والتأليف.

وهو العلم الذي يبقى لصاحبه بعد موته، ويكون ذلك صدقة جارية له، وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...، وذكر منها أو علم ينتفع به).

والحديث في الكتابة والتأليف يطول ويطول لكن المقام هنا هو الإشارة فقط إلى أهمية هذا الطريقة في بذل العلم، وقد جمع الشيخ الدكتور حمد الشتوي تصانيف الإمام ابن باز بقوله: "وهي محصورة في ثمانية أنواع، أسأل الله أن يجعلها مفاتيحه لأبواب الجنة الثمانية:

أـ التأليف والمصنفات.

ب ـ التقديمات والمراجع.

ج ـ التعليقات والحواشي.

د ـ التعميمات والتكليفات.

هـ ـ التوجيهات والمقالات.

و ـ الفتاوى والسؤالات.

ز ـ اللقاءات والمقابلات.

ح ـ الردود والتعقيبات.[1]

---

(١) الإبريزية ٦٦.

٦- المحاضرات:

والمقصود بذلك أن يقوم العالِم وطالب العلم بإلقاء موضوع مما ينفع الله به الناس.

يجتهد في تحضيره وإعداده ثم يقوم بإلقائه مرة واحدة أو يجزءه إلى عدة لقاءات.

يقول ـ رحمه الله ـ : "أثناء حديثه عن دعوة الشباب ويدعون عن طريق الكتاب الإسلامي والمنبر والمحاضرات".(١)

وقد كان يدعو إخوانه العلماء وطلاب العلم إلى إلقاء المحاضرات في الداخل والخارج وقد كان سماحته يبعث طلاب العلم إلى القرى والهجر والمدن في الداخل والخارج لتعليم الناس حرصاً منه على هذه الوسيلة في بذل العلم للناس.

وقد كان سماحة الإمام له القدح المعلى في هذا الطريق فقد ألقى من هذه المحاضرات والدروس ما لا يحصى عدده.

"كان الإمام رحمه الله أمة في رجل وكان يقوم بما لا يقوم به إلا الجماعة من الرجال، وكان يتصدر الرئاسة في أبواب الخير وسبل الصلاح وما يصدر له ـ رحمه الله ـ، الدروس العلمية الراتبة حيث استمر على التدريس ما يقارب الستين عاماً".(٢)

وقد سبق في الفصل الثاني بيان تلك الدروس العظيمة، كما ألقى سماحته المحاضرات في معظم مدن المملكة في الرياض ومكة وجدة

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٦٦.

(٢) الإبريزية ص ١٠٤.

والمدينة المنورة والطائف وغيرها.[١]

٧- المخيمات والمعسكرات:

يشير الإمام ابن باز إلى أهمية بذل العلم عن طريق هذه المخيمات لاسيما في أوساط الشباب فهم عادة رواد هذه المخيمات.

يقول سماحته في معرض حديثه عن تعلم ودعوة الشباب: " عن طريق الكتاب الإسلامي والمنبر والمحاضرات والمخيمات والمعسكرات الإسلامية التي يلتقي المسلمون فيها من عدة أقطار فيتذاكرون فيها علوم دينهم ومشكلات مجتمعهم ويتفهمون الواقع من حولهم ويعملون بقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[٢] ثم يحرصون على شغل أوقات الفراغ ".[٣]

يشير سماحة الإمام إلى أهمية هذه الوسيلة واستغلالها وجمع الشباب فيها وتعليمهم ما يحتاجونه ويؤكد الإمام في هذه المخيمات **ثلاث جوانب هي في غاية الأهمية:**

الأول منها: تعليمهم علوم الشريعة.

الثاني: تذاكرهم في مشكلات مجتمعاتهم ووضع الحلول لها.

الثالث: تفقههم في الواقع من حولهم.

ولا شك أن هذه إشارات عظيمة بين فيها الإمام أهمية هذا المجال.

---

(١) الإبريزية ص١٠٤.

(٢) سورة التوبة من الآية١٢٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٢/٣٦٦.

التطورات والمحدثات في الأنظمة والبرامج

فحيث أن الإمام ابن باز عاش تسعين سنة. قضى فيها مراحل من عمره في أطوار مختلفة، وهي أطوار مليئة بالتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والمدنية والعسكرية وكانت من أدنى مراحل التمدن إلى أقصاها تطوراً وأعلاها تقدماً.

وقد انقسم الناس في الموقف منها إلى ثلاثة مواقف:

الأول: من أنكر هذه التطورات وعارضها معارضة تامة واعتبرها من الفتن الصارفة عن الدين.

الثاني: من انساق وراء هذه التطورات وانبهر بها وانقاد لها انقياداً تاماً.

الثالث: من نظر إلى المحدثات الآلية والتطورات المادية وما يتبعها من الأنظمة والبرامج نظرة سلفية تفصيلية.[1] وهذا المسلك الثالث هو المسلك الحق وهو المسلك الوسط ليس بالغالي ولا بالجافي، استفاد من التطورات الآلية والمدنية التي لا تؤثر على شرائع الإسلام، وقد كان الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ إماماً في هذا المسلك.

فقد كان يرى أن هذه التطورات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يكون مباحاً نافعاً فيجب اهتبال الفرصة في استغلاله والاستفادة منه، وتسخيره في دعوة الناس وتوجيههم وهدايتهم، وهو كثير ولله الحمد، ولهذا كان رحمه الله أول من أسس مدرسة نظامية في

---

(١) الإبرزية ص ٩٣.

الدلم، فقد طالب الملك سعود لما كان والياً للعهد عام ١٣٦٧هـ بإقامة المدرسة، وكان هو المشرف عليها.

الثاني: ما كان محرماً ضاراً فهذا قد نذر نفسه لرده ونقده والتحذير منه، وتبصير الناس بما فيه من الأضرار والمفاسد والصبر في ذلك، مع الملازمة للنصيحة المشفقة الحنونة.

الثالث: ما كان مجرداً في ذاته عن الحكم، فحكمه معلق بما ينفَّذ من خلاله، فيمكن استغلاله في الخير فيكون خيراً ويمكن استغلاله في الشر فيكون شراً، وهذا كثير في المحدثات الآلية المعاصرة.

وقد كان الإمام ـ رحمه الله ـ يؤكد على الاستفادة من هذا القسم ويعتبرها مسابقة في الخير، ومنافسة لأهل الشر وتضييقاً على من يستغلها استغلالاً سيئاً بل كان ـ رحمه الله ـ يرى الترخص في بعض الأمور اليسيرة في سبيل توجيه هذه المحدثات والإفادة من خلالها ومع ذلك لا يثرب على من امتنع عن الترخيص ويحترم اجتهاده ويجله.[1]

إن هذه النظرة العميقة قليل في هذا الزمان من يجعلها نبراس وإنها نظرة تدل على قوة عقلية هذا الإمام ـ رحمه الله ـ، وأنها قواعد سجلت الجوانب الحياتية بأكملها الاقتصادية والتربوية والسياسية والإعلامية ونحوها.

---

(١) الإبرزية ص٥٤.

الغزو الفكري والثقافي.

لقد لخص الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ ماهية الغزو الفكري الذي اجتاح العالم الإسلامي وأن أسبابه ضعف المسلمين وإرسال البعثات الكثيرة من الطلبة للدراسة في الخارج دون تحصينهم وتبيين طرق العلاج والمخرج من ذلك وحض على إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد وأكد على ضرورة مجابهة الغزو الفكري وكشف عواره وذلك كله في أربع صفحات تكتب بماء الذهب، قد كتبها ـ رحمه الله ـ في كتابه الكبير والمكون من عشرين مجلداً وقد آثرت أن أنقل هذا النص العظيم دون التدخل فيه.

وقد قال سماحته:" الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

وبعد: فمما لا شك فيه أن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بالأسلحة المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى، ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها، ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها حيث أن الأخذ بالقوة، وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه الطباع، وتنفر منه النفوس لا سيما في الأوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس، واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبح هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب، وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم

واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم في الحياة، وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما اضطر معه إلى الخروج عن هذه الأقطار بعد قتال عنيف، وصدامات مسلحة وحروب كثيرة دامية.

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الأقطار فكّر في عدة وسائل، واتخذ كثيراً من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات، ومدى فعاليتها وتأثيرها، والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد، وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين، مبالغة في الدهاء والمكر والتلبيس، ركّز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة، والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم، وأعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانه، وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة، لا سيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب - اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة؛ لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوربية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منظم، وخطط مدروسة، وأساليب ملتوية، في غاية المكر والدهاء، وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية.

وهذه الأسلحة وما يصاحبها من إغراء وتشجيع، وعدم وازع من

دين أو سلطة، قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها، وهؤلاء بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم وتسلمهم المناصب الكبيرة في الدولة أخطر من يطمئن إليهم المستعمر بعد رحيله، ويضع الأمانة الخسيسة في أيديهم لينفذوها بكل دقة، بل بوسائل وأساليب أشد عنفاً وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر، كما وقع ذلك فعلاً في كثير من البلاد التي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به. أما الطريق إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص في إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث إلى الخارج، وتدريس العلوم بكافة أنواعها مع العناية بالمواد الدينية والثقافة الإسلامية في جميع الجامعات والكليات والمعاهد؛ حرصاً على سلامة عقيدة الطلبة، وصيانة أخلاقهم، وخوفاً على مستقبلهم، وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على نور وتعاليم الشريعة الإسلامية، وحسب حاجات ومتطلبات هذه الأمة المسلمة. والواجب التضييق من نطاق الابتعاث إلى الخارج وحصره في علوم معينة لا تتوافر في الداخل.

فنسأل الله التوفيق لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، وحماية المسلمين من كل ما يضرهم في عقائدهم وأخلاقهم إنه جواد كريم.

وهذا المقام مع ما ذكرنا آنفاً يحتاج إلى مزيد من العناية في إصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الإسلامية على وجه أكمل، والاستكثار من المؤسسات العلمية التي يستغني بها أبناء البلاد عن السفر إلى الخارج واختيار المدرسين والمدرسات والمديرين والمديرات، وأن يكون الجميع

من المعروفين بالأخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبة والسيرة الحسنة، والغيرة الإسلامية والقوة والأمانة؛ لأن من كان بهذه الصفات أمن شره ورجي خيره وبذل وسعه في كل ما من شأنه إيصال المعلومات إلى الطلبة والطالبات سليمة نقية.

أما إذا اقتضت الضرورة ابتعاث بعض الطلاب إلى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المتخصصة لا سيما في مجال التصنيع وأشباهه فأرى أن يكوِّن لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح في دينه وأخلاقه المتشبع بالثقافة والروح الإسلامية، واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاحه ونشاطه في الدعوة ليرافق البعثة المذكورة، ويقوم بالدعوة إلى الله هناك، وفي الوقت نفسه يشرف على البعثة، ويتفقد أحوالهم وتصرفات أفرادها، ويقوم بإرشادهم وتوجيههم، وإجابتهم عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك.

وينبغي أن يعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل والشبهات التي قد تواجههم في البلاد التي يبتعثون إليها، ويبين لهم موقف الشريعة الإسلامية منها، والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ، وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق، وتعدد الزوجات بصفة عامة، وتعدد أزواج النبي ـ ﷺ ـ بصفة خاصة، وحكم الطلاق، وحكم الجهاد، ابتداء ودفاعاً وغير ذلك من الأمور التي يوردها أعداء الله على شباب المسلمين حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه.

أما عن مجابهة الغزو المتمثل في الإذاعات والكتب والصحف

والمجلات والأفلام التي ابتليت بها المجتمعات الإسلامية في هذا العصر، وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه في أكثر الأحيان من السم الزعاف، والدعاية المضللة فهي من أهم المهمات لحماية الإسلام والثقافة الإسلامية من مكائده وشره من التأكيد على دعاة الإسلام وحمايته للتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة، والدعوة إلى الإسلام، والرد على أصناف الغزو الثقافي، وكشف عواره، وتبيين زيفه حيث أن الأعداء قد جندوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم، وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين والتلبيس عليهم، فلابد من تفنيد هذه الشبهات وكشفها، وعرض الإسلام عقيدةً وتشريعاً وأحكاماً وأخلاقاً عرضاً شيقاً صافياً جذاباً بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة، وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن من طريق جميع وسائل الإعلام حسب الطاقة والإمكان؛ لأن دين الإسلام هو الدين الكامل الجامع لكل خير، الكفيل بسعادة البشر، وتحقيق الرقي الصالح، والتقدم السليم والأمن والطمأنينة والحياة الكريمة، والفوز في الدنيا والآخرة.

وما أصيب المسلمون إلا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب، وعدم فهم الأكثرين لحقيقته، وما ذلك إلا لإعراضهم عنه وعدم تفقههم فيه، وتقصير الكثير من العلماء في شرح مزاياه، وإبراز محاسنه وحكمه وأسراره والصدق والصبر في الدعوة إليه، وتحمل الأذى في ذلك بالأساليب والطرق المتبعة في هذا العصر، ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف، وجهل الأكثر بأحكام الإسلام،

والتباس الأمور عليهم.

ومعلوم أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما أصلح أولها والذي صلح به أولها هو اتباع كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كما قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[١] وقال تعالى﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٢] وقال سبحانه:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٣] وقد وعد الله ـ ﷻ ـ على ذلك النصر المبين والعاقبة الحميدة، كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] وقال سبحانه: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[٥] وقال ـ ﷻ ـ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[٦]

---

(١) سورة لأعراف آية ٣.

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٣) سورة الأنعام آية١٥٥.

(٤) سورة الروم من آية ٤٧.

(٥) سورة آل عمران من آية١٢٠.

(٦) سورة النور آية ٥٥.

وقال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[١] والآيات في هذا المعنى كثيرة، ولما حقق سلفنا الصالح هذه الآيات الكريمات قولاً وعملاً وعقيدة نصرهم الله على أعدائهم، ومكن لهم في الأرض، ونشر بهم العدل ورحم بهم العباد، وجعلهم قادة الأمة وأئمة الهدى، ولما غيروا غُيِّر عليهم كما قال سبحانه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾.[٢] [٣].

(١) سورة محمد آية ٧.

(٢) سورة الرعد من الآية ١١.

(٣) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة المجلد الأول من ص٣٨٥ إلى ص٣٨٩.

العلوم التي لا يجوز تعلمها عند الإمام ابن باز:

١- السحر:

قال ابن قدامة المقدسي: السحر هو عقود ورقى وكلام يتكلم به أو يكنيه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل أو ما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها. ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه. وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين.(١)

والسحر حرام تعلمه بإجماع، وقد فصل فيه الإمام ابن باز في أكثر من موضع وكتب عنه وعن تعلمه وحكم الساحر وأن هذا العلم من العلوم التي لا يجوز تعلمها.

قال الإمام ابن باز: ولا يجوز السحر ولا العمل به وذلك منكر بل كفر وضلال، وقد بين الله إنكاره للسحر في كتابه الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ

---

(١) المغني ١٠/١١٣.

وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[1]، فأوضح سبحانه في هذه الآيات أن السحر كفر وأنه من تعليم الشياطين، وقد ذمهم الله في ذلك وهم أعداؤنا، ثم بين أن تعليم السحر كله كفر، ولهذا اخبر عن الملكين أنهما لا يعلمان الناس حتى يقولا للمتعلم إنما نحن فتنة فلا تكفر، ثم قال: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[2]، فعلم أنه كفر وضلال وأن السحرة لا يضرون أحداً إلا بإذن الله، والمراد بذلك إذنه سبحانه الكوني القدري لا الشرعي الديني؛ لأنه سبحانه لم يأذن فيه شرعاً بل حرمه ونهى عنه، وبين أنه كفر ومن تعليم الشياطين كما أوضح سبحانه أن من اشتراه ـ أي اعتاضه وتعلمه ليس له في الآخرة من خلاق؛ ـ أي من حظ ولا نصيب، وهذا وعيد عظيم، ثم قال سبحانه: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[3] والمعنى باعوا أنفسهم للشياطين بهذا السحر، ثم قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[4] فدل ذلك على أن تعلم السحر والعمل به ضد الإيمان والتقوى ومنافٍ لهما، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.[5]

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٢-١٠٣.

(٢) سورة البقرة من الآية ١٠٢.

(٣) سورة البقرة من الآية١٠٢.

(٤) سورة البقرة آية ١٠٣.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣٧١/٦.

٢- الكهانة:

وملخصها ادعاء علم الغيب.

بين سماحة الإمام ابن باز أن رسول الله ـ ﷺ ـ نهى عن إتيان الكهان وعن سؤالهم، واستشهد سماحته بقول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: (من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)[١] كما استشهد سماحته بقول الرسول ـ ﷺ ـ:(من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ).

وأشار سماحته إلى أن بعض الناس سألوا رسول الله ـ ﷺ ـ عن إتيان الكهان، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ:(لا تأتهم فليسوا بشيء) فقالوا يا رسول الله إنهم يصدقون في بعض الأحيان، قال: (تلك الكلمة يسمعها الشيطان ـ الجني ـ من السماء وهو يسترق السمع فيقرها في أذن وليه من الإنس وهو الكاهن والساحر فيصدق في تلك الكلمة ولكنهم يكذبون ويزيدون عليها مائة كذبة) وفي رواية، (أكثر من مائة كذبة فيقول الناس إنه صدق يوم كذا وكذا، فيكون ذلك وسيلة إلى تصديقه في كذبه كله).

إن الكهان لهم أصحاب من شياطين الجن ويسمى الرئيس، ويفسر الغيبيات وعن بعض ما يقع في البلدان وهذا معروف في الجاهلية وفي الإسلام، فيقول لصاحبه من السحرة والكهنة وقع كذا في بلد كذا وليلة كذا؛ لأن الجن يتناقلون الأخبار فيما بينهم، والشياطين منهم كذلك بسرعة هائلة من سائر الدنيا، فلهذا قد يغتر بهم من يسمع صدقهم في

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

بعض المسائل، واسترسل سماحته قائلاً: وقد يسترقون السمع فيسمعون بعض ما يقع في السماء بين الملائكة مما تكلم الله ـ ﷻ ـ به من أمور أهل الأرض وما يحدث فيها، فإذا سمعوا تلك الكلمة قروها في أذن أصحابهم من الكهنة والسحرة والمنجمين، فيقولون سوف يقع كذا وكذا إلى آخره، وأضاف سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية يقول: ولا يكتفي بهذا بل يكذب معها الكذب الكثير حتى يروج بضاعته، ويأخذ أموال الناس بالباطل بسبب هذه الحوادث.

والناس بسبب هذا يصدقون الكهنة والمنجمين ويأتونهم، والمرضى يتعلقون بخيط العنكبوت ويتشبثون بكل شيء بسبب ما قد سمعوا عنهم أنهم صدقوا في كذا وكذا، وشدد سماحة الشيخ ابن باز على أن الواجب عدم إتيانهم وعدم سؤالهم وعدم تصديقهم ولو قدر أنهم صدقوا في بعض الشيء موضحاً أن الرسول ـ ﷺ ـ نهى عن إتيانهم وسؤالهم، ونهى عن تصديقهم، وقال سماحته: إن هذا هو الواجب على الجميع، ودعا سماحته المرضى أن يسلكوا في علاجهم ما شرع الله من القراءة والدواء المباح مما يعرفه الأطباء، مبيناً سماحته: أن هذه هي الأسباب والوسائل الشرعية وهي مغنية إن شاء الله عما حرمه الله.[١]

٣- تحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي:

ومعنى ذلك[زعموا انهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب القبر وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند الموتى علماً بها في

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوع ٩/٢٦٠.

حياتهم].[١]

أما التنويم المغناطيسي الذي هو أحد أنواع علم تحضير الأرواح فهو ما يقوم به بعض من ينتسبون للعلم والطب ويزعمون أنهم يستخرجون به المعلومات التي تساعدهم في العلاج أو الحصول على مكان السرقة أو نحو ذلك من المريض الذي تم تنويمه.

وقد كان للإمام ابن باز مواقف عديدة بين فيها الموقف من هذه العلوم وأنه لا يجوز تعلمها وأنها علوم شيطانية وشعوذة.

يقول الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ: وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند الموتى علماً بها في حياتهم. ولقد تأملت هذا الموضوع كثيراً فاتضح لي أنه علم باطل وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتواصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة. ولهذا رأيت أن أكتب في ذلك كلمة موجزة لإيضاح الحق والنصح للأمة وكشف التلبيس عن الناس، فأقول: لا ريب أن هذه المسألة مثل جميع المسائل يجب ردها إلى كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ فيما أثبتاه أو أحدهما أثبتناه وما نفياه أو أحدهما نفيناه كما قال الله ـ ﷻ ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ

(١) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ص ١٣٣.

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[١]

ومسألة "الروح" من الأمور الغيبية التي اختص الله ـ ﷻ ـ بعلمها ومعرفة كنهها فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي قال الله تعالى :﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾[٢] وقال سبحانه في سورة النمل: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٣] الآية وقد اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بالروح في قوله تعالى في سورة الإسراء:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[٤] فقال بعضهم إنه الروح الذي في الأبدان وعلى هذا فالآية دليل على أن الروح أمر من أمر الله لا يعلم الناس عنه شيئاً إلا ما علمهم الله إياه لأن ذلك أمر من الأمور التي اختص الله سبحانه بعلمها وحجب ذلك عن الخلق، وقد دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة على هذا المعنى وأحاديث وآثار كثيرة ولا شك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخلة فيما منع منه النبي ـ ﷺ ـ لأنها من جنس الأرواح التي تقترن بالكهان والعرافين من أصناف الشياطين فيكون لها حكمها فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا

---

(١) سورة النساء آية ٥٩.

(٢) سورة الجـــن آية ٢٧.

(٣) سورة النمل من الآية٦٥.

(٤) سورة الإسراء آية ٨٥.

تصديقها بل كل ذلك محرم ومنكر بل وباطل لما سمعت من الأحاديث والآثار في ذلك ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يعتبر من علم الغيب وقد قال الله سبحانه: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1] وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك. وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة ـ نعوذ بالله من ذلك.

ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي الذي هو أحد أنواع تحضير الأرواح هذا نصها: "التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوِمُ على المنوَمِ فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعاً له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو

(١) سورة النمل من آية ٦٥.

القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز بل هو شرك لما تقدم ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم" انتهى كلام اللجنة.

وممن كشف حقيقة هذه الدعوى الباطلة الدكتور محمد محمد حسين في كتابه "الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها" وكان ممن خدع بهذه الشعوذة زمنً طويلاً ثم هداه الله إلى الحق وكشف زيف تلك الدعوى بعد أن توغل فيها ولم يجد فيها سوى الخرافات والدجل، وقد ذكر أن المتشاغلين بتحضير الأرواح يسلكون طرقاً مختلفة منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فنجان يتنقل بين حروف قد رسمت فوق منضدة وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة حسب زعمهم - من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله فيها. على أسئلة السائلين ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسي.

وذكر انه يشك في مدعى تحضير الأرواح وأن وراءهم من يدفعهم بدليل الدعاية التي عملت لهم فتسابقت إلى تتبع أخبارهم ونشر ادعاءاتهم صحف ومجلات لم تكن من قبل تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة ولم تكن في يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان بالله. وذكر أنهم يهتمون بإحياء الدعوة الفرعونية وغيرها من الدعوات الجاهلية كما ذكر أن أشهر من روج لهذه البدعة السيد أوليفر لودج الذي فقد ابنه في الحرب العالمية الأولى ومثله مؤسس الروحية في مصر أحمد فهمي أبو الخير الذي مات ابنه عام ١٩٣٧م وكان رزق به بعد طول انتظار.

وذكر الدكتور محمد محمد حسين أنه مارس هذه البدعة فبدأ بطريقة الفنجان والمنضدة فلم يجد فيها ما يبعث على الاقتناع، وانتهى إلى مرحلة الوسيط وحاول مشاهدة ما يدعونه من تجسيد الروح أو الصوت المباشر ويرونه دليل دعواهم فلم ينجح هو ولا غيره لأنه لا وجود لذلك في حقيقة الأمر وإنما هي ألاعيب محكمة تقوم على حيل خفية بارعة ترمي إلى هدم الأديان. وأصبحت الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها. ولما لم يقتنع بتلك الأفكار الفاسدة وكشف حقيقتها انسحب منها وعزم على توضيح الحقيقة للناس ويقول إن هؤلاء المنحرفين لا يزالون بالناس حتى يستلوا من صدورهم الإيمان وما استقر في نفوسهم من عقيدة ويسلمونهم إلى خليط مضطرب من الظنون والأوهام. ومدعو تحضير الأرواح لا يثبتون للرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ إلا صفة الوساطة الروحية كما قال زعيمهم أرثر فندلاي في كتابه "على حافة العلم الأثري" عن الأنبياء: هم وسطاء في درجة عالية من درجات الوساطة والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح.

ويقول الدكتور حسين إنهم إذا فشلوا في تحضير الروح قالوا: الوسيط غير ناجح أو مجهد أو إن شهود الجلسة غير متوافقين أو إن بينهم من حضر إلى الاجتماع شاكاً أو متحدياً.

ومن بين مزاعمهم الباطلة أنهم زعموا أن جبريل ـ عليه السلام ـ يحضر جلساتهم ويباركها قبحهم الله. انتهى المقصود من كلام الدكتور محمد محمد حسين.

ومما ذكرناه في أول الجواب وما ذكرته اللجنة والدكتور محمد محمد حسين في التنويم المغناطيسي يتضح بطلان ما يدعيه محادثوا الأرواح من كونهم يحضرون أرواح الموتى ويسألونهم عما أرادوه ويعلم أن هذه كلها أعمال شيطانية وشعوذة باطلة داخلة فيما حذر منه النبي ـ ﷺ ـ من سؤال الكهنة والعرافين وأصحاب التنجيم ونحوهم.[١]

٤- النجوم والأبراج وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ والخط في الأرض:

وهذه العلوم إن صحت التسمية تجتمع في معنى واحد وهو ادعاء علم الغيب.

وهذه العلوم من العلوم الجاهلية، وقد كان الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ له موقف حازم في هذه العلوم.

قال سماحته: إن ما يسمى بعلم النجوم والحظ والطالع من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها وبيان أنها من الشرك لما فيها من التعلق بغير الله تعالى واعتقاد الضر والنفع في غيره وتصديق العرافين والكهنة الذين يدعون علم الغيب زوراً وبهتاناً ويعبثون بعقول السذج والأغرار من الناس ليبتزوا أموالهم ويحرفوا عقائدهم قال ـ ﷺ ـ فيما رواه عنه عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ:(من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)[٢]، وللنسائي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن

---

(١) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ١٣٣.

(٢) رواه أبو داود وإسناده صحيح.

تعلق شيئاً وكل إليه) وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى وأن من تعلق بشيء من أقوال الكهان أو العرافين وكل إليهم وحرم من عون الله ومدده.

وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال:(من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ) وعن عمران بن حصين مرفوعاً (ليس منا من تطير أو تُطِّر له أو تكهن أو تُكِهن له أو سحر أو سُحِر له. ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ.[1] قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سموه عائفاً وعرافاً. والمقصود من هذا معرفة من يدعي معرفة علم شيء من المغيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن وإما مشارك له في المعنى فيلحق به وذلك إن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف ومنه ما هو من الشياطين. ويكون بالفال والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر ونحو هذا من علوم الجاهلية. ونعني بالجاهلية كل ما ليس من أتباع الرسل ـ عليهم السلام ـ كالفلاسفة والكهان والمنجمين ودهرية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ـ ﷺ ـ فإن هذه علوم لقوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل ـ ﷺ ـ وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهناً وعرافاً وما في معناهما فمن أتاهم وصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد ...

---

(١) رواه البزار بإسناد جيد.

وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه وادعوا أنهم أولياء الله وأن ذلك كرامة.[١]

٥- إحياء التراث والتعلق بالآثار

وقد دعا بعض المسلمين إلى إحياء الآثار الإسلامية التي هي أمثال غار حراء، غار ثور، إصلاح الطرق إليها ومكان مولد النبي - ﷺ - وغيرها.

وقد لخص أحد الكتاب معنى إحياء التراث المطلوب في هذا الجانب على النحو التالي :

أ- كتابة تاريخ هذه الآثار بأسلوب عصري معبر عما تحمله هذه الآثار من ذكريات الإسلام، ومجده عبر القرون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ب- رسم خريطة أو خرائط لمواقع الآثار في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ج- إعادة بناء ما تهدم من هذه الآثار على شكل يغاير الأشكال القديمة وتحلية البناء بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية على لوحة كبرى يسجل بها تاريخ موجز للأثر وذكرياته بمختلف اللغات.

د- إصلاح الطرق إلى هذه الآثار. وخاصة منها الجبلية كغار ثور وغار حراء وتسهيل الصعود إليها بمصاعد كهربائية كالتي يصعد بها إلى جبار الأرز في لبنان مثلاً مقابل أجر معقول.

ه- تعيين قيم أو مرشد لكل أثر من طلبة العلم يتولى شرح تاريخ

---

(١) الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ٣٢٩-٣٣١.

الأثر للزائرين والمعاني السامية التي يمكن استلهامها منه بعيداً عن الخرافات والبدع أو الاستعانة بتسجيل ذلك على شريط يدار كلما لزمت الحاجة إليه.

و- إدراج تاريخ هذه الآثار ضمن المقررات المدرسية على مختلف المراحل.الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة ص ١٨٦.

وقد كان موقف الإمام ابن باز رحمه الله من هذا العلم الرد مطلقاً.

وكتب الإمام ابن باز رده على هذه المطالبات في مواضع كثيرة لا تحصى ولعلنا نختار موضعاً من هذه المواضع يبين فيها ـ رحمه الله ـ الموقف من هذا العلم، فيقول سماحته: ونظراً لما يؤدي إليه إحياء التراث المتعلقة بالدين من مخاطر تمس العقيدة أحببت إيضاح الحق وتأييد ما كتبه أهل العلم في ذلك والتعاون معهم على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وكشف الشبهة وإيضاح الحجة. فأقول: إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذُكر يؤدي إلى الشرك بالله ـ جل وعلا ـ؛ لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها. والشرك بالله أنواع كثيرة غالب الناس لا يدركها، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها، وما فيها من أشجار أو أحجار، ويصلي عندها، ويدعو من نسبت إليه ظناً منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة، وكشف الكربة. ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم، والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي، وليس

هناك غالباً من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط بل الغالب العكس.

ويشاهد العاقل ذلك واضحاً في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء فكيف إذا قيل لهم إن هذه آثار رسول الله ـ ﷺ ـ. كما أن الشيطان لا يفتر في تحين الأوقات المناسبة لإضلال الناس، قال الله تعالى عن الشيطان إنه قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[1]. وقال أيضاً سبحانه عن عدو الله الشيطان:﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[2]. وقد أغوى آدم فأخرجه من الجنة مع أن الله ـ ﷻ ـ حذره منه وبين له أنه عدوه كما قال تعالى في سورة طه: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾

ومن ذلك قصة بني إسرائيل مع السامري حينما وضع لهم من حليهم عجلاً ليعبدوه من دون الله فزين لهم الشيطان عبادته مع ظهور بطلانها.

وثبت في جامع الترمذي وغيره بإسناد صحيح عن أبي واقد الليثي ـ ﷺ ـ قال: خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم

---

(١) سورة ص آية ٨٢- ٨٣.

(٢) سورة الأعراف آية ١٦- ١٧.

ذات أنواط. فقال ـ ﷺ ـ:(الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلكم). شبه قولهم اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط بقول بني إسرائيل اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة. فدل ذلك على أن الاعتبار بالمعاني والمقاصد لا بمجرد الألفاظ. ولعظم جريمة الشرك وخطره في إحباط العمل نرى الخليل ـ عليه السلام ـ يدعو الله له ولبنيه السلامة منه. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]. فإذا خافه الأنبياء والرسل ـ وهم أشرف الخلق وأعلمهم بالله وأتقاهم له ـ فغيرهم أولى وأحرى بأن يخاف عليه ذلك، ويجب تحذيره منه كما يجب سد الذرائع الموصلة إليه.

ومهما عمل أهل الحق من احتياط أو تحفظ، فلن يحول ذلك بين الجهال وبين المفاسد المترتبة على تعظيم الآثار؛ لأن الناس يختلفون من حيث الفهم والتأثر والبحث عن الحق اختلافاً كثيراً، ولذلك عبد قوم نوح ـ عليه السلام ـ وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسرا، مع أن الأصل في تصويرهم هو التذكير بأعمالهم الصالحة للتأسي والاقتداء بهم، لا للغلو فيهم وعبادتهم من دون الله، ولكن الشيطان أنسى من جاء بعد من صوروهم هذا المقصد وزين لهم عبادتهم من دون الله وكان ذلك هو سبب الشرك في بني آدم. روى ذلك البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ

(١) سورة إبراهيم آية ٣٥- ٣٦.

وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[١].

قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت".

أما التمثيل بما فعله اليهود والنصارى فإن الله ـ جل وعلا ـ أمر بالحذر من طريقهم؛ لأنه طريق ضلال وهلاك ولا يجوز التشبه بهم في أعمالهم المخالفة لشرعنا وهم معروفون بالضلال واتباع الهوى والتحريف لما جاء به أنبياؤهم. فلهذا ولغيره من أعمالهم الضالة نهينا عن التشبه بهم وسلوك طريقهم. والحاصل أن المفاسد التي ستنشأ عن الاعتناء بالآثار وإحيائها وسد الذرائع إلى ذلك. ومعلوم أن أصحاب النبي ـ ﷺ ـ و ـ ﷺ ـ أعلم الناس بدين الله، وأحب الناس لرسول الله ـ ﷺ ـ، وأكملهم نصحاً لله ولعباده ولم يحيوا هذه الآثار ولم يعظموها ولم يدعوا إلى إحيائها، بل لما رأى عمر ـ ﷺ ـ بعض الناس يذهب إلى الشجرة التي بويع النبي ـ ﷺ ـ تحتها أمر بقطعها خوفاً على الناس من الغلو فيها. فشكر له المسلمون ذلك وعدوه من مناقبه ـ ﷺ ـ.

ولو كان إحياؤها أو زيارتها أمراً مشروعاً لفعله النبي ـ ﷺ ـ في مكة وبعد الهجرة أو أمر بذلك أو فعله أصحابه أو أرشدوا إليه، وسبق أنهم أعلم الناس بشريعة الله، وأحبهم لرسوله ـ ﷺ ـ، وأنصحهم لله ولعباده ولم يحفظ عنه ـ ﷺ ـ ولا عنهم أنهم زاروا غار حراء حين كانوا بمكة، أو

---

(١) سورة نوح آية ٢٣.

غار ثور، ولم يفعلوا ذلك أيضاً حين عمرة القضاء ولا عام الفتح ولا في حجة الوداع ولم يعرجوا على موضع خيمتي أم معبد ولا محل شجرة البيعة فعلم أن زيارتها وتمهيد الطرق إليها أمر مبتدع لا أصل له في شرع الله. وهو من أعظم الوسائل إلى الشرك الأكبر. ولما كان البناء على القبور واتخاذ مساجد عليها من أعظم وسائل الشرك نهى النبي ـ ﷺ ـ عن ذلك ولعن اليهود والنصارى على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وأخبر عمن يفعل ذلك أنهم شرار الخلق، وقال فيما ثبت عنه في صحيح مسلم ـ رحمه الله ـ عن جندب بن عبدالله البجلي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك). وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال:(نهى رسول الله ـ ﷺ ـ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه. وأن يبنى عليه) زاد الترمذي بإسناد صحيح:(وان يكتب عليه)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد دلت الشريعة الإسلامية الكاملة على وجوب سد الذرائع القولية والفعلية واحتج العلماء على ذلك بأدلة لا تحصى كثرة وذكر منها العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه [إعلام الموقعين] تسعة وتسعين دليلاً كلها تدل على وجوب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي، وذكر منها قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[1]. وقوله ـ ﷺ ـ: (لا صلاة بعد

(١) سورة الأنعام آية ١٠٨.

الصبح حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس) سداً لذريعة عبادة الشمس من دون الله. ومنعاً للتشبه بمن فعل ذلك. كما ذكر منها أن النبي ـ ﷺ ـ نهى عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك، ونهى عن تجصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد وعن الصلاة إليها وعندها وعن إيقاد المصابيح عليها وأمر بتسويتها ونهى عن اتخاذها عيداً وعن شد الرحال إليها لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثاناً والإشراك بها وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده بل قصد خلافه سداً للذريعة.

فالواجب على علماء المسلمين وعلى ولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله ـ ﷺ ـ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ في هذا الباب وغيره، وأن ينهوا عما نهى عنه رسول الله ـ ﷺ ـ، وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك ووسائله. والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يفقههم في الدين، وأن يوفق علماءهم وولاة أمرهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، وأن يوفق قادة المسلمين لتحكيم شريعة الله والحكم بها في كل شئونهم، وأن يسلك بالجميع صراطه المستقيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.[1]

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ٣٣٥-٣٤٠.

المبحث الرابع

بعض قضايا العلم والتعلم عند الإمام ابن باز

١- تعظيم النصوص الشرعية.

لقد عرف عن الإمام ابن باز تعظيمه للنصوص الشرعية ووقوفه عندها والأخذ بها في الأمر والنهي وتوجيه طلابه وعموم المسلمين للأخذ بالدليل وتحري ذلك.

وقد اشتهر عن الإمام قصص كثيرة في ذلك ذكرها الشيخ عبدالعزيز السدحان في كتابه [الإمام ابن باز]

٢- احترام العلماء والالتفاف حولهم.

يؤكد الإمام ابن باز في كثير من المواطن على ضرورة الالتفاف حول العلماء والأخذ عنهم لأنهم ورثة الأنبياء فيقول:

"ومن جهل الحق وجب عليه أن يسأل أهل العلم المعروفين بالعلم والفضل، وحسن العقيدة والسيرة، ويتبصر في ذلك، مع تقدير العلماء، ومعرفة فضلهم، والدعاء لهم بمزيد من التوفيق، وعظيم الأجر، لأنهم سبقوا إلى الخير العظيم، وعلموا وأرشدوا، وأوضحوا الطريق، ـ فرحمة الله عليهم ـ، فلهم فضل السبق، وفضل علمهم ودعوتهم إلى الله: من الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان. فيعرف لهم قدرهم وفضلهم، ويترحم عليهم ويتأسى بهم في النشاط في العلم والدعوة إلى الله، والمسارعة إلى العمل الصالح، والتأسي بهم في هذه الفضائل العظيمة، ويترحم عليهم".

٣- خطر القول بغير علم.

لقد جاءت النصوص الشرعية الواضحة التي تنهى المسلم أن يقول بغير علم أو أن يفتي بغير دليل وإنها بحق قاعدة جليلة لو التزمها المعلمون والمربون، وقد أشار الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ في مواضع كثيرة إلى خطورة القول بغير علم حيث قال ـ رحمه الله ـ: إن الله ـ ﷻ ـ حرم على عباده القول بغير علم، وحذّرهم من ذلك في كتابه المبين، فقال ـ ﷻ ـ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١]. وقال تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[٢]. وأخبر سبحانه: أن الشيطان يأمر بالقول عليه بغير علم، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣]. وأمر سبحانه عباده المؤمنين بالتثبت في أخبار الفاسقين، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[٤].

---

(١) سورة الأعراف آية ٣٣.

(٢) سورة الإسراء آية ٣٦.

(٣) سورة البقرة آية ١٦٨- ١٦٩.

(٤) سورة الحجرات آية ٦.

فالواجب على المسلمين عموماً، وعلى طلبة العلم خصوصاً: الحذر من القول على الله بغير علم، فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول: هذا حلال، وهذا حرام، أو هذا جائز، وهذا ممتنع، إلاّ بحجة يحسن الاعتماد عليها.(١)

إن هذه القاعدة الجليلة يحتاجها كل عالم ومتعلم قبل أن يقعد نظرية جديدة أو يؤكد قانوناً أو يقرر بحثاً وينشره.

٤- عدم التقليد والتعصب.

وقد جاءت النصوص الشرعية الصريحة في ذم ذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾.(٢)

وهو الذي دفع قريش لعدم الإيمان برسوله ـ ﷺ ـ والذي دفع أبو طالب عم الرسول ـ ﷺ ـ إلى عدم النطق بالشهادة.

فالتقليد والتعصب الأعمى مرفوض وخصوصاً في حق طالب العلم.

يقول الإمام ابن باز في ذلك: "ولا يجوز أبداً التعصب لزيد أو عمرو ولا لرأي فلان أو علاّن ولا لحزب فلان أو الطريقة الفلانية أو الجماعة الفلانية كل هذا من الأخطاء الجديدة التي وقع فيها كثير من الناس".(٣)

فنتعلم من هذا أن التعصب بهذه الطريقة مرفوض وقد جمع الإمام ابن باز في هذا المقال كل ما يدفع الناس للتعصب والتقليد.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٥٤.

(٢) سورة الزخرف من آية ٢٣.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣١١.

ويؤكد الإمام ابن باز أن ما جرى من خلاف بين أهل العلم وطلبة العلم ليس هو من باب التعصب إنما هو من باب الاجتهاد وعلى المسلم أن يأخذ بما هو أقرب للصواب ولا يجوز له تقليد أحد وقد نقل الإمام أقوال علماء الإسلام في ذم التقليد والتعصب فقال: وأما ما جرى من الاختلاف بين أهل العلم في المذاهب الأربعة وغيرها، فالواجب أن يؤخذ منه ما هو أقرب إلى الصواب، وهو القول الذي هو أقرب إلى ما قاله الله ورسوله نصاً أو بمقتضى قواعد الشريعة. فإن الأئمة المجتهدون إنما هدفهم ذلك، وقبلهم الصحابة ـ ﷺ وأرضاهم ـ، وهم الأئمة بعد الرسول ـ ﷺ ـ، فهم أعلم الناس بالله وأفضلهم وأكملهم علماً وخلقاً. فقد كانوا يختلفون في بعض المسائل، ولكن دعوتهم واحدة، وطريقهم واحد، يدعون إلى كتاب الله وسنة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وهكذا من بعدهم من التابعين، وأتباع التابعين: كالإمام مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الهدى: كالأوزاعي والثوري وابن عيينة وإسحاق بن راهويه، وأشباههم من أهل العلم والإيمان، دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلى كتاب الله، وسنة الرسول ـ ﷺ ـ، وكانوا ينهون أتباعهم عن تقليدهم، ويقولون: خذوا من حيث أخذنا، يعنون من الكتاب والسنة، ولكن لا يجوز أبداً أن يتعصب لواحد منهم مطلقاً، وأن يقال: قوله هو الصواب مطلقاً. بل يقال: كل واحد قد يخطئ ويصيب. والصواب فيما وافق ما قاله الله ورسوله، وما دل عليه شرع الله من طريق الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، فإذا اختلفوا وجب الرد إلى الله ورسوله، كما قال ـ ﷻ ـ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[١]، وقال ـ ﷻ ـ: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٢]، هكذا قال أهل العلم قديماً وحديثاً.[٣]

وقد سئل الإمام ابن باز عما يراه لإنقاذ الأمة الإسلامية من الخلافات العنصرية والمذهبية فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله وأصحابه وبعد: فاقتراحي في هذا الموضوع المهم هو دعوة الأمم جميعاً إلى توحيد الله والإخلاص له والتمسك بشريعته والحذر مما خالفها، وهذا هو الذي يجمع الأمة على الحق ويزيل الخلاف والتعصب للمذاهب، والمقصود دعوة المسلمين أن يستقيموا على دين الله وأن يحافظوا على شريعته وأن يتعاونوا على البر والتقوى وبهذا تتحد صفوفهم، وتتوحد كلمتهم، ويكونون جسداً واحداً وبناءً واحداً ومعسكراً واحداً ضد أعدائهم، أما إذا تعصب كل واحد لمذهبه أو لشيخه أو لما يرى مما يخالف فيه سلف الأمة فإن هذا هو الذي يؤدي إلى الفرق.

فالواجب على علماء الإسلام وعلى دعاة المسلمين وعلى ولاة الأمر أن يتكاتفوا جميعاً لدعوة الناس جميعاً إلى الحق والتمسك به والاستقامة عليه وأن يكون هدف الجميع طاعة الله ورسوله والالتفات

---

(١) سورة النساء من آية٥٩.

(٢) سورة الشورى من آية ١٠.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣١٠.

حول كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ والحذر مما يخالف ذلك، فهذا هو الطريق الواحد لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم ونصرهم على عدوهم والله ولي التوفيق.[١]

٥- خطر تعلم العلم لغير الله.

وقد بين الإمام ابن باز خطر تعلم العلم لغير الله في مواضع كثيرة لا تحصى فقال: فكل طريق يسلكه في طلب العلم فهو طريق إلى الجنة، يعم ذلك جميع الطرق الحسية والمعنوية: فسفره من بلاد إلى بلاد أخرى، وانتقاله من حلقة إلى حلقة ومن مسجد وإلى مسجد بقصد طلب العلم، فهذا كله من الطرق لتحصيل العلم. وهكذا المذاكرة في كتب العلم والمطالعة والكتابة كلها من الطرق أيضاً.

فجدير بالطالب أن يعني بجميع الطرق الموصلة إلى العلم، وأن يحرص عليها قاصداً وجه ربه ـ ﷻ ـ يريد الله والدار الآخرة، يريد أن يتفقه في دينه وأن يتبصر به، يريد أن يعرف ما أوجب الله عليه، وما حرم عليه، يريد أن يعرف ربه على بصيرة وبيّنة، ثم يعمل بذلك، يريد أن ينقذ الناس، ويكون من دعاة الهدى وأنصار الحق، مرشداً إلى الله على علم وهدى، فهو حيثما تصرف على خير عظيم بهذه النية الصالحة، حتى نومه من طرق الجنة، إذا نام: ليتقوى على طلب العلم، وأداء الدرس كما ينبغي، ليتقوى على حفظ كتاب في العلم، ليتقوى على السفر في طلب العلم، فنومه عبادة، وسفره عبادة، وتصرفاته الأخرى بهذه النية عبادة، بخلاف من ساءت نيته، فهو على خطر عظيم،

---

(١) سيرة وحياة الشيخ ـ للحازمي ١٠٨٤/٣.

جاء في الحديث عنه ـ ﷺ ـ أنه قال: (من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة).[١]

وهذا وعيد عظيم لمن ساءت نيته. وروى عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: (من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فالنار النار).

وتعلم العلم يكون بمعرفته والعمل به لله، لأن الله أمر بذلك، وجعله وسيلة لمعرفة الحق، وجاء في الحديث الصحيح: (أن أول من تسعر بهم النار ثلاثة: منهم: الذي طلب العلم وقرأ القرآن لغير الله، ليقال: هو عالم، وليقال له: قارئ) ولا حول ولا قوة إلا بالله.[٢]

٦- العلم الشرعي معيار تقدم الأمم.

وليس التقدم في نواحي الحياة فقط.

إن الناظر في عالمنا اليوم ليرى قوة التقدم التقني في الحضارة الغربية وقد يغتر الكثير من رجال التربية والتعليم بهذه البهارج ويظن أنه المعيار في رقي الأمم وتقدمهم.

لكن المربي المسلم بنظره الثاقب يرى أن هذا التقدم في شتى نواحي الحياة ليس تقدماً حقيقياً وإنما هو مؤقت. وإنما التقدم الصحيح هو بالتزام العقيدة الإسلامية أولاً ومن ثم البحث في التقدم الحياتي . فالتقدم التقني والعسكري والاجتماعي بدون عقيدة إسلامية إنما هو دمار على الإنسانية والشاهد حاضر عالمنا اليوم.

---

(١) رواه أبو داود رحمه الله بإسناد جيد.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٠٦.

والإمام ابن باز يرى هذه النظرة الصحيحة فيقول: أي أمة لا عقيدة لها صحيحة ولا دين عندها صحيح فهي أمة جاهلة مهما بلغت من الرقي والتقدم في نواحي الحياة قال الله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[١] والحياة الطيبة هي حياة أهل العلم والإيمان، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.[٣]

٧- مهمة المعلم.

إن مهمة المعلم من المهمات العظيمة وهي مهام الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

وقد رتب الله ـ ﷻ ـ الأجر العظيم على من يقوم بتعليم الناس الخير.

فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾.[٤]

وبين الإمام ابن باز مهمة المعلم بقوله: "والعلماء هم ورثة الأنبياء

---

(١) سورة الفرقان آية٤٤.

(٢) سورة لأنفال من آية٢٤.

(٣) سورة النحل آية٩٧.

(٤) سورة فصلت آية ٣٣.

ولذلك كانت مهمة المعلم من أصعب المهمات لما تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الإمكان؛ من علم نافع، وخلق كريم، وعمل صالح متواصل، وصبر ومصابرة، وتحمل للمشاق، في سبيل إصلاح الطالب وتربيته تربية إسلامية نقية".[١]

٨- المعلم وحاجتنا في الوقت الحاضر.

إن من المعلوم لدى الجميع أن وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة وأن وراء كل تربية عظيمة معلم.

فالحاجة إلى المعلم الصالح في وقتنا الحاضر أشد من أي حاجة لأنه به يصلح حال الأمة وبه يفسد.

ويشير الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ إلى ذلك بقوله:" وما أشد حاجة الأمة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم وقل فيه دعاة البناء والإصلاح إلى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه.

وما يربي به طلابه من كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق والأمانة والإخلاص والعمل وتعظيم الأوامر والنواهي والمسابقة إلى كل فضيلة والحذر من كل رذيلة".[٢]

٩- صفات المعلم الناجح.

ولعله قد مر معنا صفات العالم في المبحث الثاني وإنما هنا كان التوجيه والحديث عن المعلم الذي يؤدي دوره داخل مدارسنا النظامية

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٠٧.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣١٨.

وما ينبغي له من أن يتحلى بهذه الصفات والسمات وقد كتب الكثير من علماء التربية في صفات العالم والمتعلم، وآداب العالم والمتعلم، وآداب طالب العلم الشيء الكثير.

ويلخص الإمام ابن باز ما يخص المعلم في مواضع متفرقة يمكن أن نقسمها ونفصلها على النحو التالي:

١- الإخلاص.
٢- الصدق.
٣- الأمانة.
٤- تعظيم الأوامر والنواهي.
٥- ذا أخلاق فاضلة.
٦- سمت حسن.
٧- محافظة على المأمورات.
٨- بعيداً عن المنهيات.
٩- حافظاً لوقته.
١٠- قليل المزاح.
١١- واسع البال.
١٢- طلق الوجه.
١٣- حسن البشر.
١٤- رحب الصدر.
١٥- جميل المظهر.
١٦- ذا كفاية ومقدرة واسعة واطلاع.

١٧- كثير العلم بالأساليب العربية.

١٨- يعتني بدراسة النفس البشرية من كافة النواحي.

١٩- عالماً بطرق التدريس.

٢٠- حسن الإلقاء.

٢١- عدم الخروج عن الدرس.

٢٢- مستخدماً وسائل العرض والتشبيه والتمثيل.

٢٣- يركز على الأمور الجوهرية التي هي القواعد الأساسية لكل درس.

٢٤- أن يتدرج في تعليم الصغار من الكليات إلى الجزئيات.

٢٥- أن يحبب إليهم الدرس.

٢٦- واضح اللغة.

٢٧- يراعي الفروق الفردية بين الطلاب.

٢٨- يفسح المجال للمناقشة.

٢٩- يتحمل أخطاء الطلاب.

٣٠- أن يشجع طلابه.

٣١- التعرف على بيئة الطلاب وطباعهم وعاداتهم.

٣٢- أن يعرف ميول الطلاب.

٣٣- أن يعرف ذكاء كل طالب من طلابه.

ثم يؤكد الإمام ابن باز في مقولة مختصرة: "أن مهمة المعلم أشبه ما تكون بمهمة الطبيب".

ولهذا يقول في موضع آخر: "فإن من المسلم به أن المعلم النابغة

الذكي الآخذ بهذه الأمور ـ الصفات يكون تأثيره على تلامذته أبلغ من المعلمين".[١]

١٠- أسباب تحصيل العلم.

لقد عد العلماء أسباب تحصيل العلم في كتبهم ما بين مقل ومستكثر.

يقول الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ: ومن أهم الأسباب لإدراك المطلوب والفوز بالمرغوب فيه من العلم الشرعي: الإخلاص لله في ذلك، والحذر من طلبه لغرض آخر، كالرياء أو نحوه من أغراض الدنيا، وقد جاء عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة، يعني ريحها).[٢] وأخرج الترمذي عنه ـ ﷺ ـ قال: (من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار) فالواجب على طالب العلم وعلى كل مسلم أن يخلص علمه لله وحده عملاً بقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[٤]، وقول النبي ـ ﷺ ـ:(يقول الله ـ ﷻ ـ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود بإسناد حسن.

(٣) سورة الكهف من آية ١١٠.

(٤) سورة البينة من آية ٥.

عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه).[١]

والواجب على المعلم أن يعنى بهذه الأمور، وأن يبدأ بنفسه فيكون مخلصاً لله في كل أعماله، حسن السيرة والسلوك؛ لأن الطالب يتأسى بأستاذه في الخير والشر، باذلاً وسعه في تحصيل العلم الموروث عن رسول الله ـ ﷺ ـ، وأن يوجه طلبته إلى ما ينفعهم ويعينهم على تحصيل العلم مذكراً لهم بحسن العاقبة للمخلصين وسوئها لغيرهم، ومن أهم الأسباب أيضاً في تحصيل العلم: تقوى الله وخشيته في جميع الأحوال كما قال ـ ﷻ ـ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[٢]. ومعلوم أن حصول العلم من أفضل الأرزاق، وهو خروج من ضيق الجهل وظلمته إلى سعة العلم ونوره، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾[٣]، وحصول العلم النافع من أعظم التيسير والتسهيل؛ لأن طالب العلم الشرعي يدرك بعلمه من وجوه الخير وأسباب النجاة ما لا يتيسر للجاهل، وقال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ ﴾[٤]. وأحسن ما فسر به الفرقان أنه العلم النافع الذي يفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، وعلى حسب ما

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) سورة الطلاق من آية ٢- ٣.

(٣) سورة الطلاق من آية ٤.

(٤) سورة لأنفال من آية ٢٩.

يحصل للعبد من العلم تكون خشيته لله وتعظيمه لحرماته، ويكون فرقاناً بين الحق والباطل، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾[١]. وقال ـ ﷻ ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[٢]. قال النبي ـ ﷺ ـ: (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له) وقال بعض السلف: من كان بالله أعرف كان منه أخوف. ومن أعظم علامات السعادة وأوضح الدلائل على أن الله أراد بالعبد خيراً أن يقبل على العلم الشرعي، وأن يكون فقيهاً في دينه كما قال النبي ـ ﷺ ـ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).[٣] وما ذلك إلا لأن الفقه في الدين يحفز العبد على القيام بأمر الله وخشيته، وأداء فرائضه، والحذر من مساخطه، ويدعوه إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنصح لله ولعباده، ومن أعظم الأسباب أيضاً في بقاء العلم وزيادته والانتفاع به الاستقامة على الطاعة والحذر من المعاصي.[٤]

ونستطيع أن نلخص الأسباب على النحو التالي:

أ- الإخلاص لله في طلب العلم.

ب- تقوى الله وخشيته في جميع الأمور.

ج- الاستقامة على الطاعة والحذر من المعاصي.

د- تجنب الكبر.

---

(١) سورة فاطر من آية٢٨.

(٢) سورة الملك آية١٢.

(٣) متفق على صحته.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣٤٩/١.

هـ- عدم الاستحياء من السؤال.

و- تجنب المراء والرياء.

١١- أسباب نسيان العلم.

يلخص الإمام ابن باز أسباب نسيان العلم.

يقول: ولا شك أن نقص العلم أو نسيانه من أعظم المصائب.[١]

وقد جاءت النصوص التي تبين أن المعاصي سبب رئيس في نسيان العلم وقد جاء في الحديث "أن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه".[٢]

١٢- طرق التدريس.

يؤكد الإمام ابن باز في إحدى محاضراته على أهمية العناية بطرق التدريس ويشير إليها أثناء حديثه ويوصي بها المعلم، وذلك أثناء حديثه عن العلم والمعلمين فيقول: أنه إذا ما أراد أي معلم أن يغرس معلوماته في أذهان تلامذته فلا بد له قبل كل شيء أن يكون ذا إلمام تام بالدرس الذي وكل إليه القيام به، وذا معرفة بالغة بطرق التدريس، وكيفية حسن الإلقاء، ولفت نظر طلابه بطريقة جلية واضحة إلى الموضوع الأساسي للدرس، وحصره البحث في موضوع الدرس دون الخروج إلى هوامش قد تبلبل أفكار التلاميذ، وتفوت عليهم الفائدة.[٣]

١٣- وسائل التعليم.

لا شك أن الوسائل التعليمية مهمة جداً لإيصال المعلومة للطالب

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٣٥١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/٣٥١.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة٢/٣١٩.

وأن الحرص على استخدامها أمر لا يختلف فيه اثنان، ويشير الإمام ابن باز إلى هذا الأمر في حديثه عن العلم فيقول: وعلى المعلم أن يسلك في تفهيم الطلاب للعلوم التي يلقيها عليهم طرق الإقناع، مستخدماً وسائل العرض والتشبيه والتمثيل.(١)

وقد اشتملت عبارة الإمام ابن باز على معظم الوسائل التعليمية البصرية والمرئية والمسموعة.

فهو يدعو إلى استخدامها لأهميتها ويرى ضرورتها لتقريب المعلومة إلى ذهن الطالب خلافاً لما ذهب إليه البعض من أن بعض المواد لا تحتاج إلى وسائل تعليمية.

أن الحديث عن الوسائل التعليمية يطول جداً وقد ألفت فيه الكتب وطبعت البحوث وقررت على طلاب الجامعات كمادة علمية يتعلمونها، ولا شك أن ذلك يبين أهمية الوسيلة للمعلم مع طلابه.

١٤- أهمية المناقشة في التعلم.

إن هذه الطريقة في التعلم تعتبر من أولى الطرق التي ينبغي للمعلم أن يسلكها فهي تفتح ذهن الطالب وتجعله مشاركاً فعلاً مدركاً للدرس خلافاً للطريقة التقليدية في الإلقاء والتي عادة لا تصلح للطلاب في مراحل التعلم العام وقد أشار الإمام ابن باز إلى أهمية هذه الطريقة بقوله: وعلى المعلم أن يفسح المجال للمناقشة معهم ـ أي مع الطلاب ـ وتحمل الأخطاء التي تأتي في مناقشاتهم لكونها ناتجة عن البحث عن الحقائق.(٢)

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣١٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٢٠.

ويشير الإمام في هذه اللفتة إلى ما ينتج عن المناقشة من بعض الشدة في الكلام من بعض الطلاب فيوصى المعلم بالصبر على ذلك وتحمل الطلاب في هذه الطريقة لما ينتج عنها من مصالح كبيرة للطلاب.

١٥- حكم من تعلم القوانين الوضعية أو تولى تدريسها.

القوانين الوضعية هي التي وضعها البشر ليتحاكموا إليها وهي متغيرة ومتبدلة بتغير الحكام والرؤساء والواضعين لها، وللإمام ابن باز موقف يراه في هذا. يقول في ذلك: لا ريب أن الله سبحانه أوجب على عباده الحكم بشريعته والتحاكم إليها، وحذر من التحاكم إلى غيرها، وأخبر أنه من صفة المنافقين، كما أخبر أن كل حكم سوى حكمه سبحانه فهو من حكم الجاهلية، وبين ـ ﷻ ـ أنه لا أحسن من حكمه، وأقسم ـ ﷻ ـ أن العباد لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله ـ ﷺ ـ فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً من حكمه بل يسلموا له تسليماً، كما أخبر سبحانه في سورة المائدة أن الحكم بغير ما أنزل كفر وظلم وفسق، كل هذه الأمور التي ذكرنا قد أوضح الله أدلتها في كتابه الكريم، أما الدارسون للقوانين والقائمون بتدريسها فهم أقسام:

القسم الأول: من درسها أو تولى تدريسها ليعرف حقيقتها أو ليعرف فضل أحكام الشريعة عليها أو ليستفيد منها فيما لا يخالف الشرع المطهر أو ليفيد غيره في ذلك فهذا لا حرج عليه فيما يظهر لي من الشرع، بل قد يكون مأجوراً ومشكوراً إذا أراد بيان عيوبها وإظهار فضل أحكام الشريعة عليها، والصلاة خلف هذا القسم لا شك في صحتها، وأصحاب هذا القسم حكمهم حكم من درس أحكام الربا وأنواع

الخمر وأنواع القمار ونحوها كالعقائد الفاسدة، أو تولى تدريسها ليعرفها ويعرف حكم الله فيها ويفيد غيره، مع إيمانه بتحريمها كإيمان القسم السابق بتحريم الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لشرع الله ـ ﷻ ـ وليس حكمه حكم من تعلم السحر أو علمه غيره؛ لأن السحر محرم لذاته لما فيه من الشرك وعبادة الجن من دون الله فالذي يتعلمه أو يعلمه غيره لا يتوصل إليه إلا بذلك أي بالشرك بخلاف من يتعلم القوانين ويعلمها غيره لا للحكم بها ولا باعتقاد حلها ولكن لغرض مباح أو شرعي كما تقدم.

القسم الثاني: من يدرس القوانين أو يتولى تدريسها ليحكم بها أو ليعين غيره على ذلك مع إيمانه بتحريم الحكم بغير ما أنزل الله، ولكن حمله الهوى أو حب المال على ذلك فأصحاب هذا القسم لاشك فساق وفيهم كفر وظلم وفسق لكنه كفر أصغر وظلم أصغر وفسق أصغر لا يخرجون به من دائرة الإسلام، وهذا القول هو المعروف بين أهل العلم وهو قول ابن عباس وطاووس وعطاء ومجاهد وجمع من السلف والخلف كما ذكر الحافظ ابن كثير والبغوي والقرطبي وغيرهم، وذكر معناه العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه "الصلاة" وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ رسالة جيدة في هذه المسألة مطبوعة في المجلد الثالث من مجموعة "الرسائل الأولى"، ولا شك أن أصحاب هذا القسم على خطر عظيم ويخشى عليهم من الوقوع في الردة.[1]

---

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٢٥.

القسم الثالث: من يدرس القوانين أو يتولى تدريسها مستحلاً للحكم بها سواء اعتقد أن الشريعة أفضل أم لم يعتقد ذلك فهذا القسم كافر بإجماع المسلمين كفراً أكبر؛ لأنه باستحلاله الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لشريعة الله يكون مستحلاً لما علم من الدين بالضرورة أنه محرم فيكون في حكم من استحل ما حرم الله، أو حرم ما أحله الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة ومن تأمل كلام العلماء في جميع المذاهب الأربعة في باب حكم المرتد اتضح له ما ذكرنا.[1]

وخلاصة القول في الأمرين:

١- أن من درسها أو تولى تدريسها ليعرفها ويتفهمها أو يعرف فضل الإسلام فلا بأس في ذلك.

٢- أن من درسها ليحكم بها مع إيمانه بتحريم الحكم بغير ما أنزل الله فهو فاسق.

٣- أن من درسها أو تولى تدريسها مستحلاً للحكم بها سواء اعتقد أن الشريعة أفضل أم لم يعتقد فهذا كافر بإجماع المسلمين.

١٦- النصيحة لمن أخطأ من أهل العلم.

صح عن النبي ـ ﷺ ـ قوله :(من يحرم الرفق يحرم الخير كله) وقوله ـ ﷺ ـ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) وقوله ـ ﷺ ـ: (إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) وقال ـ ﷺ ـ: (الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله. قال: لله ولكتابه ولرسوله ـ ﷺ ـ ولأئمة المسلمين وعامتهم).

---

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة٢/٣٣٠.

فالرفق في النصيحة أمر لازم على أهل العلم ويشير الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ إلى ذلك في سياق حديثه على الرد على أحد الكتاب بقوله:"وهذا هو كله لا يمنع من نصيحة من أخطأ من أهل العلم أو الدعاة إلى الله في شيء، من عمله أو دعوته أو سيرته، بل يجب أن يوجه إلى الخير ويرشد إلى الحق بأسلوب حسن، لا باللمز وسوء الظن والأسلوب العنيف، فإن ذلك ينفر من الحق أكثر مما يدعو إليه، ولهذا قال ـ ﷻ ـ لرسوليه موسى وهارون لما بعثهما إلى أكفر الخلق في زمانه: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾.[1] وأخبر الله عن نبيه ـ ﷺ ـ بما جبله عليه من الرفق والحكمة واللين واللطف في الدعوة فقال سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾.[2] وأمره سبحانه أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال ـ ﷻ ـ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.[3] وهذا أمر ليس خاصاً به ـ ﷺ ـ بل هو موجه إليه وإلى جميع علماء الأمة وإلى كل داع يدعو إلى الحق، لأن أوامر الله سبحانه لنبيه ـ ﷺ ـ لا تخصه بل تعم الأمة جميعاً، إلا ما قام الدليل على أنه خاص به، ولقول الله سبحانه: ﴿ لَّقَدْ

---

(١) سورة طـــه آية٤٤.

(٢) سورة آل عمران من آية١٥٩.

(٣) سورة النحل من آية١٢٥.

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.[١] ولقوله ـ ﷺ ـ: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.[٢] وقوله سبحانه:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.[٣] وصح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: (من يحرم الرفق يحرم الخير كله) وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) وقال أيضاً ـ عليه الصلاة والسلام ـ:(إن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف) في أحاديث كثيرة تدل على أن الواجب على الدعاة إلى الله سبحانه والناصحين لعباده أن يتخيروا الأساليب المفيدة والعبارات التي ليس فيها عنف ولا تنفير من الحق، والتي يرجى من ورائها انصياع من خالف الحق إلى قبوله والرضى به وإيثاره والرجوع عما هو عليه من الباطل، وأن لا يسلك في دعوته المسالك التي تنفر من الحق ويدعو إلى رده وعدم قبوله.

وأسأل الله أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه، والثبات عليه،

---

(١) سورة الأحزاب من آية٢١.

(٢) سورة لأعراف من آية١٥٧.

(٣) سورة التوبة آية١٠٠.

والدعوة إليه على بصيرة، وأن يعيذنا وسائر المسلمين من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن القول عليه سبحانه وعلى رسوله ـ ﷺ ـ بغير علم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.[١]

١٧- علم الصعود إلى الكواكب.

لقد اختلف العلماء عبر الزمان حول إمكانية الصعود إلى الكواكب بين مكذب ومصدق، وحيث أن الصعود إلى القمر ونحوه لم يظهر إلا في عصرنا هذا فقد كان للإمام ابن باز رأي في ذلك يحسن بنا أن نقف عليه فقد أجمل ـ رحمه الله ـ الموقف في ذلك في عشر صفحات من كتابه " مجموع المقالات والفتاوى " ونلخص ذلك على النحو الآتي: يقول الإمام ابن باز:" عن إمكانية الصعود إلى الكواكب فالواجب على المسلمين في هذا الباب كغيره من الأبواب التثبت وعدم المبادرة بالتصديق أو التكذيب إلا بعد حصول المعلومات الكافية التي يستطيع المسلم أن يعتمد عليها ويطمئن إليها في التصديق أو التكذيب وهذا معنى قوله ـ ﷻ ـ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[٢] والتبين هو التثبت ".[٣]

ويقول أيضاً في موضع آخر:" وقد تأملنا ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب فلم نجد فيها

---

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ٢/٣٥٠.

(٢) سورة الحجرات من الآية٦.

(٣) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٥٥.

ما يدل دلالة صريحة على عدم إمكان الوصول إلى القمر أو غيره من الكواكب وهكذا السنة المطهرة لم نجد فيها ما يدل على عدم إمكانية ذلك.[١]

وبين ـ رحمه الله ـ في خلاصة بديعة قصارى القول في ذلك بقوله: "وبذلك يعلم أنه لا مانع من أن يكون هناك فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا، يمكن أن تسير فيها المركبات الفضائية، يمكن أن تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب ولا يجوز أن يقال بامتناع ذلك إلا بدليل شرعي صريح يجب المصير إليه، كما انه لا يجوز أن يصدّق من قال إنه وصل إلى سطح القمر أو غيره من الكواكب، إلا بأدلة علمية تدل على صدقه، ولا شك أن الناس بالنسبة إلى معلوماتهم عن الفضاء، ورواد الفضاء يتفاوتون، فمن كان لديه معلومات قد اقتنع بها بواسطة المراصد أو غيرها، دلته على صحة ما ادعاه رواد الفضاء الأمريكيون أو غيرهم، من وصولهم إلى سطح القمر فهو معذور في تصديقه، ومن لم تتوافر لديه المعلومات الدالة على ذلك فالواجب عليه: التوقف، والتثبت حتى يثبت لديه ما يقتضي التصديق أو التكذيب، عملاً بالأدلة السالف ذكرها ومما يدل على إمكانية الصعود إلى الكواكب: قول الله سبحانه في سورة الجن فيما أخبر به عنهم: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ ﴾. فإذا كان الجن قد أمكنهم الصعود إلى

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٥٦.

السماء حتى لمسوها، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الإنس في هذا العصر الذي تطور فيه العلم، والاختراع حتى وصل إلى حد لا يخطر ببال أحد من الناس، حتى مخترعيه قبل أن يخترعوه.[١]

١٨- خطر التقليل من شأن القسم الشرعي في التعليم.

إن الاهتمام بالقسم الشرعي في التعليم معناه المحافظة على المنهج السليم والسديد والتمسك بحبل الله المتين والتأكيد على المرجعية التي ارتضاها الله لعباده ومعناها الدليل الشرعي والنص القرآني والحديث النبوي.

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي)، وقد شاع في هذه الأزمنة وفي أوساط المسلمين التقليل من شأن الأقسام الشرعية في التعليم وفي الجامعات وهذا يؤذن بخطر عظيم؛ حيث يتخرج الدارسون وقد جهلوا من أحكام دينهم الكثير والكثير.

ويؤكد الإمام ابن باز على المسؤولين والمدرسين الاهتمام بهذه الأقسام الشرعية، وأن التقليل من شأن هذه الأقسام غلط فيقول "هذا غلط ممن يقوله، والواجب التشجيع على القسم الشرعي، وتشجيع الطلبة على العناية به مع بقية الأقسام التي يحتاجها الطالب، والقسم الشرعي هو أهم الأقسام؛ لأن الطالب يجب أن يتعلم دينه، وأن يعرف ما أوجب الله عليه حتى يؤدي العبادة التي خلقه الله لها وأوجبها عليه على بصيرة، والقسم الشرعي مما يعينه على ذلك إذا اجتهد فيه ووفقه

---

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ١/٢٦٣.

الله للأستاذ الصالح.

والواجب على المدرسين والمسؤولين التشجيع على العناية بهذا القسم والاستفادة منه، حتى يتفقه الطالب في دينه فينفع نفسه وينفع المسلمين؛ لقول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[١]

فمن علامات السعادة أن يتفقه العبد في الدين، وأن يتعلم ويتبصر، والواجب التشجيع للطلبة على العناية بهذا القسم وعلى جميع الأقسام، وأن يكونوا مثلاً في الجد والنشاط والصبر على جميع الأقسام.[٢]

١٩ – تعليم المدرس للطلاب خارج المدرسة (الدروس الخصوصية).

وقد انتشرت في عصرنا الحاضر هذه الدروس وأصبح عدد كبير من الطلاب يعتمدون على هذه الدروس التي تقام لهم إما في منازلهم أو في منازل معلميهم وقد تساءل البعض عن أهميتها والموقف منها وقد كان للإمام ابن باز توجيه في ذلك حيث سؤل هذا السؤال:

س٦٩: فضيلة الشيخ: يتساءل بعض الطلاب عن الاستعانة ببعض المدرسين لتدريسهم خارج المدرسة فيما لم يفقهوه مقابل مبلغ من المال، علماً بأن الطالب هو الذي يلح على المدرس في ذلك، وهل يختلف الحكم إذا كان الطالب يدرس عند المدرس في نفس المدرسة ؟ وهل هذا يتنافى مع قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ؟

---

(١) متفق على صحته.

(٢) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ٨/٢٧٦.

ج٦: لا بأس أن يستعين الطالب بالمدرس خارج غرفة التدريس في أن يعلمه ويفقهه في المواد التي يدرسها، سواء كان المدرس هو الذي يدرسه أو مع مدرس آخر، إلا إذا كانت التعليمات لدى المدرسة تمنع ذلك، فعلى الطالب أن يلتزم بالتعليمات التي توجه إليه، أما إذا لم يكن هناك تعليمات تمنع فلا مانع من أن يكون بعض الأساتذة يدرسونه ويعلمونه في خارج أوقات الدراسة في بيته، أو في المسجد، أو في غير ذلك، لا حرج في ذلك.(١)

وإنني أضيف على ذلك، أن يحذر المعلم من نفسه من الميل مع هذا الطالب فيعطيه أكثر من حقه أو أن يعامله بخلاف معاملة باقي الطلبة من اجل ما يتقاضاه من مال لقاء تدريس هذا الطالب، وإنها مناسبة نؤكد فيها على المعلم عدم إهانة العلم بسبب هذه الدروس ونحذر المدرسين من التسلط على الطلاب لجبرهم على الدروس الخصوصية.

فالواجب على جميع المعلمين والمربين أن يؤدوا الأمانة التي كلفوا بها على أكمل وجه وأتمه وأما الدروس الخصوصية فقد سبق الموقف منها.

٢٠- أخذ الأجرة على تعليم القرآن وتعليم العلم.

وقد اختلف عدد من الناس في ذلك وبين الإمام ابن باز الموقف من ذلك حيث وجه له السؤال التالي:

س١٠: ما حكم أخذ الأجرة على تحفيظ القرآن الكريم حيث إن

---

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ٨/٢٧٩.

لدينا إماماً في قريتنا يأخذ أجراً على تحفيظ القرآن للصبيان ؟.

ج١٠: لا حرج في أخذ الأجرة على تعليم القرآن وتعليم العلم؛ لأن الناس في حاجة إلى التعليم، ولأن المعلم قد يشق عليه ذلك ويعطله التعليم عن الكسب، فإذا أخذ أجرة على تعليم القرآن وتحفيظه وتعليم العلم فالصحيح أنه لا حرج في ذلك، وقد ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ أن جماعة من الصحابة نزلوا ببعض العرب فلدغ سيدهم: يعني رئيسهم، وأنهم عالجوه بكل شيء ولم ينفعه ذلك، وطلبوا منهم أن يرقوه فتقدم أحد الصحابة فرقاه بفاتحة الكتاب فتوقفوا عن قسمه بينهم حتى سألوا النبي ـ ﷺ ـ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (أحسنتم وأضربوا لي معكم بسهم)[١]، ولم ينكر عليهم ذلك، وقال ـ ﷺ ـ: (إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله)[٢]، فهذا يدل على أنه لا بأس بأخذ الأجرة على التعليم كما جاز أخذها على الرقية.[٣]

٢١- حكم الغش في الامتحانات.

يعتقد بعض الطلاب أن الغش في بعض المواد جائز شرعاً، وخصوصاً إذا كانت المادة أجنبية أو لغة صعبة عليهم.

ويشجعهم أحياناً بعض المدرسين ضعاف النفوس ويعتبرون ذلك مساعدة والصحيح أنه لا يجوز ذلك مهما كانت الأسباب. يبين ذلك بوضوح الإمام ابن باز فيقول:"الغش محرم في الاختبارات كما أنه محرم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه.

(٢) رواه البخاري في الصحيح.

(٣) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ٥/٣٦٤.

في المعـاملات، فلـيس لأحـد أن يغـش في الاختبـارات في أي مـادة وإذا رضي الأستاذ بذلك فهو شريكه في الإثم والخيانة".[١]

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ٦/٣٩٧.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الرابع

التربية عند ابن باز

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الرابع

التربية عند ابن باز

إننا عندما نتحدث عن الآراء التربوية عند سماحة الإمام ابن باز إنما نتحدث عن رجل امتثل الإسلام فكان عالماً ومربياً في آن واحد.

وإننا إذا ذهبنا نلتمس هذه الجوانب التربوية عند سماحته فإنما نعني ونؤكد للعالم أن ديننا الحنيف إنما جاء بالتربية الإسلامية الحقة الصافية التي رسمها نبينا محمد ـ ﷺ ـ، وأن تربيتنا الإسلامية غير التربيات الجاهلية قديماً وحديثاً لأن تربيتنا الإسلامية هدفها ومنهجها رباني.

أما التربيات الجاهلية فهي أفكار بشرية صادرة من مفكرين عاشوا في عصور غابرة بعيدة كل البعد عن الدين الذي ارتضاه الله ـ ﷻ ـ لعباده.

إنه ومع الأسف الشديد إذا نظرت اليوم إلى من يسمون بأساتذة التربية لا تسمع إلا أفلاطون، أرسطو، هيجل، ديوى، فرويد، وإذا نظرت في التربية فإذا هي الإغريقية، واليونانية، والآشورية.

فمن هؤلاء وما هذه التربيات.

إنها وبكل حق تربيات جاهلية وبعيدة عن المنهج الرباني الصحيح فلماذا التعويل عليها في كثير من دراساتنا التربوية.

أما إذا رجعنا إلى تربيتنا الإسلامية فنجدها ربانية المصدر.

وأما مربينا ومعلمنا الأول فهو رسول الله ـ ﷺ ـ وأما قدوتنا من بعده فهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن تبعهم

من أئمة الإسلام والإيمان، وأما مصدر عزنا وقوتنا فهو القرآن الكريم تنزيل رب العالمين.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾.(١)

وسنه نبينا محمد ـ ﷺ ـ الذي لم يترك خيراً إلا ودلنا عليه ولا شراً إلا وحذرنا منه ـ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنتي).

وإننا من خلال هذا الفصل والفصول التي تليه نحاول أن نتلمس أكبر قدر من جوانب تربيتنا الإسلامية في حياة هذا الإمام الراحل ـ عليه رحمة الله ـ.

المبحث الأول

تعريف التربية عند ابن باز:

التربية في اللغة معناها الازدياد والنمو أو التنشئة والتغذية" فالرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال: ربه ورباه وربيه".(٢)

ويقال: ربى الوالد ابنه بمعنى غذاه وجعله ينمو، أي حفظه ورعاه ونشأه.(٣)

---

(١) سورة الإسراء آية٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص١٨٤.

(٣) معجم لسان العرب لابن منظور ٣٩٩/١.

والتنشئة والتغذية والرعاية ليست عملية مادية فقط مختصرة على الطعام والشراب، وإنما هي عملية متكاملة تشمل جميع جوانب شخصية المتربي روحياً وعقلياً وجسدياً.

ولذا كان من أهم معاني التربية: التهذيب والرفع والسمو والترقية والتزكية للروح والعقل والجسم.(١)

فالتربية عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة والمتزنة في جميع جوانبها روحياً وعقلياً وجسمياً والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها.(٢)

والتربية بالمفهوم الشرعي:

(هي إصلاح النفس الإنسانية وتنمية جوانبها الروحية والعقلية والجسمية وأحكام بنائها إلى حد الكمال، قال مجاهد: (الربانيون هم الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره فهم أهل الأمر والنهي.(٣)

ونقل عن علي ـ ﷺ ـ: (هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها).(٤)

ولفظ ربانيون: عربية منسوبة إلى رُبَّان السفينة الذي ينزلها ويقوم لمصلحتها. ولكن العرب في جاهليتهم لم يكن لهم ربانيون لأنهم لم يكونوا على شريعة منزله من الله ـ ﷻ ـ.(٥)

---

(١) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ص ٢٣.
(٢) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ص ٢٥.
(٣) تربية النبي لأصحابه ص ١٢.
(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٦٢/١.
(٥) الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦٣/١.

والتربية الإسلامية تسعى لتكوين المؤمن المتكامل الشخصية ذي النظرة الإيجابية للحياة. الذي قويت همته، واشتدت عزيمته فلا يلحقه غرور، ولا يحطمه فشل، إن وجد يسراً شكر الله تعالى وواصل طريقه، وإن وجد عسراً استعان بالله تعالى وصبر على المكاره حتى يوفقه الله تعلى إلى بلوغ آماله.(١)

ويؤكد سماحة الإمام ابن باز في أكثر من موضع على هذا المعنى ويوليه عناية فائقة فيقول فالمقصود من خلقك وإيجادك يا عبد الله هو توحيده سبحانه وتعظيم أمره ونهيه، وأن تقصده وحده في حاجاتك، وتستعين به على أمر دينك ودنياك وتتبع ما جاء به رسوله وتنقاد لذلك طائعاً مختاراً محباً لما أمر به كارهاً لما نهى عنه، ترجو رحمة ربك وتخشى عقابه ـ ﷻ ـ.(٢)

ويقول في موضع آخر يؤكد فيه ضرورة القيام بالتربية منذ الصغر وأن تكون شاملة بقوله: (وإن أهم ما يجب العناية به. الشباب منذ نعومة أظفارهم وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية والاهتمام بمناهجهم التعليمية وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم والعمل على ربطهم بدينهم وبكتاب ربهم وسنة نبيهم ـ ﷺ ـ.(٣)

كما يشير سماحته ـ رحمه الله ـ إلى أهمية التدرج في التربية وأخذ المتربي شيئاً فشيئاً حتى يستقيم بقوله في معرض حديثه عن واجب

---

(١) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ص ٢٩-٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/١١.

(٣) مجموع الفتاوى ٢/٣٦٧.

المربي: (وأن يغرس في نفوسهم كليات الأشياء، ثم يتطرق إلى الجزئيات شيئاً فشيئاً. إذا المهم في كل أمر أصله وأما الفروع فهي تبع للأصول.[١]

ويؤكد سماحته على أهمية التربية الإسلامية بعد سرده لأهمية أن يقوم المربي بالتعليم والتربية الكاملة الشاملة في سبيل إصلاح الطالب.

ويخلص سماحته إلى ضرورة تربية الطالب تربية إسلامية نقية كما ربى النبي ـ ﷺ ـ أصحابه.[٢]

وبقوله وقد تربى على يدي النبي ـ ﷺ ـ الكريمتين جيل صالح يعتبر أفضل الأجيال التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل، ومعلوم أن ذلك ناشئ عن حسن تربيته وتوجيهه لأصحابه وصبره على ذلك بعد توفيق الله لهم وأخذه بأيديهم إلى الحق ـ ﷻ ـ.[٣]

المبحث الثاني

الفرق بين التربية والتعليم:

هناك فرق واضح بين عملية التربية من جهة والتعليم من جهة أخرى، فالتعليم يمثل جزءاً من التربية، والتربية تشمل التعليم.

فالتربية الإسلامية هي عملية تهدف إلى تنمية متكاملة ومتزنة في الوقت نفسه لجميع قوى الإنسان بشتى الوسائل والأساليب المشروعة، حتى يكون الإنسان عضواً صالحاً في مجتمعه.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣١٩.

(٢) مجموعة الفتاوى ٢/٣١٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٢/٣١٧.

وهي تشمل جميع جوانب الإنسان الروحية والعقلية والجسمية.[١]

فالإسلام يسعى لإيجاد الإنسان الصالح لكي يصلح حاله على الأرض، وينظم حياته فيها وفق منهج محدد رسمه له، فيتحرك به على الأرض، وهو في الوقت نفسه متجهاً بروحه إلى الله تعالى.[٢]

أما عملية التعليم فهي جزء من عملية التربية الكاملة، تسعى إلى تنمية العقل وصقله وتمكينه من اكتساب بعض المعارف والمهارات التي تلزمه في حياته، وتمكينه كذلك من إتقان فن (ما) أو حرفة من الحرف.[٣] فعملية التربية أكثر وأوسع في الشمول والتكامل من عملية التعليم، وذلك لأن هدف التربية تنمية جميع جوانب الإنسان وصقلها.

يقول رسول الله ـ ﷺ ـ: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).[٤]

قال القرطبي وغيره: (ضرب النبي ـ ﷺ ـ لما جاء به من الدين مثلاً

---

(١) أسس التربية الإسلامية في السنة ص ٢٥.

(٢) منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب ص ٢٥.

(٣) أسس التربية ص ٢٦.

(٤) رواه البخاري ٣٢/١ ومسلم ١٧٨٧/٤.

بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه ـ ﷺ ـ، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت.

ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة، شربت فانتفعت في نفسها، وأنبتت فنفعت غيرها.

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه في ما جمع، لكنه أداه إلى غيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء، فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله ـ ﷺ ـ: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فاداها كما سمعها).[1]

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به، ولا ينقله لغيره، وهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها.

وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها).[2]

فجمع رسول الله ـ ﷺ ـ في هذا الحديث بين عملية التربية وعملية التعليم.

وجعل ـ ﷺ ـ أعلى الطوائف العالم العامل المعلم لغيره، ثم يليه في

---

(١) رواه الترمذي٣/٣٢٢.

(٢) فتح الباري ١/١٧٧.

المرتبة العالم المعلم الذي يبلغ ما سمع من الخير بلا تحريف للكلم ولا إفساد للمعنى.[١]

فامتدح ـ ﷺ ـ هاتين الطائفتين من الناس لاشتمالهما على عملية التربة والتعليم، وذم الطائفة الثالثة التي لم يتحقق فيها شيء من ذلك.

فإذا انفصلت عملية التعليم عن العملية التربوية، فإنها تصبح مجرد تكديس وحشو للمعلومات فقط، وعندئذ لا تنفع هذه المعلومات في تشكيل الشخصية الإنسانية السوية المتكاملة.[٢]

[فالحاجة الماسة تظهر دائماً (للمربي الكامل) الذي يمكنه القيام بعملية التربية والتعليم معاً، فيساعد على تكوين الشخصية السوية المتكاملة، لا المعلم الذي يقتصر دوره على تلقين الدروس والمعارف).[٣]

ولذا فإن من الواجب على المؤسسات التعليمية، وخاصة التي تعنى وتهتم بتعليم الكتاب والسنة، وما يتعلق بهما من أحكام فقهية إلى غير ذلك، أن تهتم بالجانب التربوي إلى الجانب التعليمي النظري، فتكون بذلك قد ربطت الجانب النظري البحت بالجانب التطبيقي والعملي لهذا العلم الذي عن طريقه يعبد الله تعالى.[٤]

ويشير سماحة الإمام إلى خطر الفصل بين التربية والتعليم وأن

---

(١) تربية النبي ـــ ﷺ ـــ لأصحابه ص١٥.

(٢) تربية النبي ـــ ﷺ ـــ لأصحابه ص ٨٥.

(٣) أسس التربية الإسلامية ص ٢٦.

(٤) تربية النبي ـــ ﷺ ـــ لأصحابه ص١٥.

يكون العلم مجرداً بعيداً عن العمل الذي هو مقصد التربية فيقول: (وأنهم على طريق نجاة وسعادة لمن أصلح الله نيته في طلب العلم وابتغى به وجه الله ـ ﷻ ـ، وقصد العلم لنفس العلم والعمل، لا لأجل الرياء والسمعة، أو لأجل مقاصد أخرى من المقاصد العاجلة؛ وإنما يتعلمه لمعرفة دينه والبصيرة بما أوجب الله عليه ويسعى في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فيعلم ويعمل ويعلم غيره.[١]

وهذا هو الذي تنادي به التربية الإسلامية للوصول للغاية الحسنة والفوز بالفلاح في الدنيا والآخرة، وأن اقتضاء العلم العمل وارتباط العقيدة بالحياة، والدنيا بالآخرة سمة بارزة من سمات تعاليم رسول الله ـ ﷺ ـ لأصحابه قولاً وعملاً فكان يربيهم على أنه لا يوجد في هذه الشريعة الغراء فصل بين العلم والعمل ولا بين الدنيا والآخرة.[٢]

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٠٦/٢.

(٢) تربية النبي ـــ ﷺ ـــ لأصحابه ص١٢١.

المبحث الثالث

أسس التربية عند ابن باز

يرى الإمام بن باز أن الأساس العظيم الذي يجب أن ينطلق الجميع منه في تعليمهم ودعوتهم وتربيتهم هو الكتاب والسنة الصحيحة.

فيقول في ذلك: فالواجب على أهل العلم أينماً كانوا أن يبلغوا دعوة الله وأن يصبروا على ذلك وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ـ عليه الصلاة والسلام وعلى طريق الرسول وأصحابه ومنهج السلف الصالح ـ ﷺ ـ.[١]

ولو بحثنا في كتب الإمام بن باز فإننا نجد إشارات واضحة هي في الجملة تعتبر أسس متينة للتربية الإسلامية يحدث عنها بالتفصيل تارة وبالإجمال تارة أخرى ويمكن أن نجملها فيما يأتي:

الأساس الأول: الاعتقادي:

لابد لكل أمة من عقيدة راسخة تتحدد على ضوئها تربيتها لأفرادها وتستمد الأهداف والمناهج لتحقيق هذه التربية في حياة الأمة.[٢] وهذا الأساس يقوم على مرتكزات ودعائم سماها العلماء أركان الإيمان أي ما عليها يقوم كيان المسلم الإيماني.[٣] وللإمام بن باز

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢٣/٣.

(٢) الفكر التربوي عند بن سعدي ٢٢٢/١.

(٣) الفكر التربوي عند بن سعدي ٢٢٦/١.

ـ رحمه الله ـ باع طويل في تفصيل هذا الأساس العظيم فقد سماه أصل الدين وأساس الملة.[١]

ويقول الإمام ابن باز:

وأي أمة لا عقيدة لها صحيحة ولا دين عندها صحيح فهي أمة جاهلة مهما بلغت من الرقي والتقدم.[٢] ويقول ـ رحمه الله ـ: فلما كانت العقيدة الصحيحة أصل دين الإسلام وأساس الملة رأيت أن تكون هي موضوع المحاضرة.[٣]

ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال كما قال تعالى:﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.[٤]

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.[٥]

والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة

---

(١) العقيدة الصحيحة للإمام بن باز ص٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣١٦.

(٣) محاضرة للإمام ابن باز مسجلة بصوته.

(٤) سورة المائدة آية ٥.

(٥) سورة الزمر آية٦٥.

تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمداً ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يوجب الإيمان به من أمور الغيب.

وجميع ما أخبر الله به ورسوله ـ ﷺ ـ وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جداً، فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾.(١)

وقوله سبحانه:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾.(٢)

وقوله سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾.(٣)

وقوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٥.

(٣) سورة النساء آية١٣٦.

ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.[١]

أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جدا.

منها الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن جبريل ـ عليه السلام ـ سأل النبي ـ ﷺ ـ عن الإيمان، فقال له: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).[٢]

وهذه الأصول الستة: يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه وفي أمر الميعاد وغير ذلك من أمور الغيب.[٣]

ويؤكد الإمام ابن باز على العناية الفائقة بترسيخ عقيدة الإيمان بالغيب خلافاً للتربيات الجاهلية التي لا تؤمن إلا بالمحسوس الذي نعيشه ومن هنا جاء الخلل العظيم في تلك التربيات التي لا تؤمن بالغيب.

ولعلنا نعود لتفصيل هذه الأصول الستة كما شرحها وبينها الإمام ابن باز وقد أسهب في هذا الأصل الأول لأهميته فقال:

أولاً ــ الإيمان بالله:

من الإيمان بالله سبحانه الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم، ولهذه

---

(١) سورة الحج آية ٧٠.

(٢) الحديث أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

(٣) العقيدة الصحيحة ص ٥.

العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾.(١) وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.(٢) وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾.(٣) وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾.(٤) وقال ـ ﷻ ـ: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾.(٥)

وحقيقة هذه العبادة هي أفراد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته.

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦- ٥٨.

(٢) سورة البقرة آية ٢١.

(٣) سورة النحل آية ٣٦.

(٤) سورة الأنبياء آية ٢٥.

(٥) سورة هود الآية ١- ٢.

وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم.

كقوله سبحانه:﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾.(١)

وقوله سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾.(٢) وقوله ـ ﷻ ـ:﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾.(٣) وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيء).

ومن الإيمان بالله أيضاً الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

وأهم هذه الأركان وأعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود بحق إلا الله فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده كما قال

---

(١) سورة الزمر آية ٢- ٣.

(٢) سورة الإسراء من آية ٢٣.

(٣) سورة غافر آية ١٤.

سبحانه:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾.(١) وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره، وصرفوا خالص حقه لسواه، فالله المستعان.

ومن الإيمان بالله سبحانه، الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شئونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً لا خالق غيره، ولا رب سواه، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك، كما قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾.(٢)

وقال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.(٣)

ومن الإيمان بالله أيضاً الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا

---

(١) سورة الحج آية ٦٢.

(٢) سورة الزمر آية ٦٢.

(٣) سورة الأعراف آية ٥٣.

تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف لله ـ ﷻ ـ يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.(١) وقال ـ ﷻ ـ ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.(٢)

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ والتابعين لهم بإحسان، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه (المقالات عن أصحاب الحديث وأهل السنة) ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان.

قال الأوزاعي ـ رحمه الله ـ: سأل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقال: أمروها كما جاءت.

وقال الوليد بن مسلم ـ رحمه الله ـ: سؤل مالك، والأوزاعي، والليث بن سعد وسفيان الثوري ـ رحمهما الله ـ عن الأخبار الواردة في الصفات، فقالوا جميعاً: أمروها كما جاءت بلا كيف.

وقال الأوزاعي ـ رحمه الله ـ: كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات.

---

(١) سورة الشورى من آية ١١.

(٢) سورة النحل آية ٧٤.

ولما سُئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك ـ رحمة الله ـ عليهما عن الاستواء قال: [الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق].

ولما سئل الإمام مالك ـ رحمه الله ـ عن ذلك قال: [الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة] ثم قال للسائل: ما أراك إلا رجل سوء !. وأمر به فأخرج.

وروي هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ.

وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ـ رحمة الله عليه ـ: (نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه).

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً لا يمكن نقله في هذه العجالة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد، وكتاب (التوحيد) للإمام الجليل محمد بن خزيمة وكتاب (السنة) لأبي بكر ابن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه ـ رحمه الله ـ عقيدة أهل السنة، ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم وهكذا رسالته الموسومة بالتدمورية فقد بسط المقام وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية والرد على المخالفين بما يظهر الحق ويدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق.[1]

---

(١) العقيدة الصحيحة ص ١٢.

وكل من خالف أهل السنة في ما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية، والعقلية ومع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.[١]

ويكرر الإمام ابن باز ويؤكد المنهج الصحيح في هذا المعنى في مواقف كثيرة فيقول: "أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد ـ ﷺ ـ في سنته الصحيحة إثباتاً بلا تمثيل ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل، ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها، وهذه سنة الله سبحانه في من تمسك بالحق الذي بعث به رسله وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه أن يوفقه للحق ويظهر حجته كما قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾[٣] وقد ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله ﷻ ـ: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾.[٤] كلاماً حسناً في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته.

قال ـ رحمه الله تعالى ـ: ما نصه: "للناس في هذا المقام مقالات

---

(١) العقيدة الصحيحة ص ٢٦.

(٢) سورة الأنبياء من آية ١٨.

(٣) سورة الفرقان من آية ٣٣.

(٤) سورة الأعراف آية ٥٤.

كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً.

وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: [من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.

فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى].

ثانياً ــ الإيمان بالملائكة:

يتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قال تعالى :﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾.[1] وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد.

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٨.

ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سم الله ورسوله منهم كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم من ما وصف لكم).[١]

ثالثاً ــ الإيمان بالكتب:

يجب الإيمان إجمالاً بأن الله سبحانه قد أنزل كتباً على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾.[٢]

وقال تعالى:﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾.[٣]

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سم الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

والقرآن الكريم هو أفضلها وخاتمها، وهو المهيمن عليها والمصدق

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٢) سورة الحديد آية ٢٥.

(٣) سورة البقرة آية ٢١٣.

لها، وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنة عن رسول الله ـ ﷺ ـ لأن الله سبحانه بعث رسوله محمداً ـ ﷺ ـ رسولاً إلى جميع الثقلين، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاء لما في الصدور وتبياناً لكل شيء وهداً ورحمة للمؤمنين.

كما قال تعالى: ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.[١] وقال سبحانه:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.[٢] وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.[٣] والآيات في هذا المعنى كثيرة.[٤]

رابعاً ــ الإيمان بالرسل:

يجب الإيمان بالرسل إجمالاً وتفصيلاً فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٥.

(٢) سورة النحل آية ٨٩.

(٣) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٤) العقيدة الصحيحة ص ١٥.

أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾.[١] وقال تعالى: ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾.[٢] وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.[٣] ومن سم الله منهم أو ثبت عن رسول الله تسميته آمنا به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

خامساً ـــ الإيمان باليوم الآخر:

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به رسوله ـ ﷺ ـ من ما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضاً الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ـ ﷺ ـ، والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك من ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ـ ﷺ ـ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ـ ﷺ ـ.[٤]

---

(١) سورة النحل آية ٣٦.

(٢) سورة النساء آية ١٦٥.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٩.

(٤) العقيدة الصحيحة ص ١٧.

سادساً ـــ الإيمان بالقدر:

يشير الإمام ابن باز إلى أن الإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم لا يخفى عليه من ذلك شيء ـ ﷻ ـ، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾.(١) وقال ـ ﷻ ـ ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾.(٢)

والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴾.(٣) وقال تعالى:﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾.(٤) وقال تعالى:﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾.(٥)

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾.(٦) وقال ـ ﷻ ـ:﴿ إِنَّمَآ

---

(١) سورة المجادلة آية ٧.

(٢) سورة الطلاق آية ١٢.

(٣) سورة ق آية ٤.

(٤) سورة يس آية ١٢.

(٥) سورة الحج آية ٧٠.

(٦) سورة الحج آية ١٨.

أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾.[١] وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.[٢]

الأمر الرابع: خلقه سبحانه لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه، كما قال سبحانه:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾.[٣] وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾.[٤] فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة خلافاً لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع.

ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر كالزنا، والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك، يقول الله سبحانه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾.[٥] ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ـ ﷺ ـ أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.[٦]

---

(١) سورة يس آية ٨٢.
(٢) سورة التكوير آية ٢٩.
(٣) سورة الزمر آية ٦٢.
(٤) سورة فاطر آية ٣.
(٥) سورة النساء آية ٤٨.
(٦) العقيدة الصحيحة ص ٢٠.

ومن الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله فيحب المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم.

وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ.

فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي ـ ﷺ ـ: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم).[1]

ويعتقدون أن أفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، وبعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم بقية الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر، ويحبون أهل بيت رسول الله ـ ﷺ ـ المؤمنين به ويتولونهم ويتولون أزواج رسول الله ـ ﷺ ـ أمهات المؤمنين ويترضون عنهن جميعاً.

ويتبرؤون من طريق الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ويسبونهم ويغلون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله ـ عز وجل ـ إياها، كما يتبرؤون من طريق النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.[2]

ويختم الإمام ابن باز هذه المحاضرة الطويلة بقوله: "وجميع ما ذكرناه

---

(١) متفق على صحته.

(٢) العقيدة الصحيحة ص ٢١.

في هذه الكلمة الموجزة في العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمداً ـ ﷺ ـ وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة التي قال فيها النبي ـ ﷺ ـ: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه).

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) فقال الصحابة: من هي يا رسول الله ؟ قال: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)، وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والاستقامة عليها والحذر مما خالفها.

هكذا نجد الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ قد بين بياناً شافياً هذا الأساس العظيم وهذا الأصل المتين ولم يترك شاردة ولا واردة إلا وذكرها ـ رحمه الله ـ في هذه المحاضرة البديعة.

الأساس الثاني: النفسي:

يبين الإمام ابن باز أن الخلق كلهم من خلق الله تعلى وأن أصل الإنسان مخلوق من مخلوقات الله وأن هذا أساس عظيم من الأسس التي ينبني عليها كل شيء ولا يجحد هذا إلا مكابر وملحد فيقول: أما كونه سبحانه رب الجميع وخالق الخلق ورازقهم، وأنه كامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأنه لا شبيه له، ولا ند له، ولا مثيل له، فهذا لم يقع فيه الخلاف بين الرسل والأمم، بل جميع المشركين من قريش وغيرهم

مقرون به، وما وقع من إنكار فرعون وادعائه الربوبية فمكابرة، يعلم في نفسه أنه مبطل، كما قال له موسى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾.(١) وقال سبحانه فيه وفي أمثاله: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾.(٢) وقال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾.(٣)

وهكذا ما ادعته الثانوية من إلهية النور والظلمة، فمكابرة أيضاً، وهم مع ذلك لم يقولوا: إنهما متساويان، فليس في العالم من يقول: إن هناك إلاهين متساويين في التصرف والتدبير، وأما إنكار الملاحدة لرب العالمين كلياً، وإنكارهم للآخرة، فليس هذا بمستغرب من أعداء الله، لفساد عقولهم بسبب استيلاء الشياطين عليهم حتى اجتالتهم عن فطرة الله التي فطر عليها الناس، وهؤلاء الملاحدة، وإن أنكروا بألسنتهم فقلوبهم تقر بذلك، كما أقر بذلك الجمادات، وكل شيء، كما قال ـ ﷻ ـ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾.(٤) وقال ـ جل وعلا ـ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى

---

(١) سورة الإسراء آية ١٠٢.
(٢) سورة النمل آية ١٤.
(٣) سورة الأنعام آية ٣٣.
(٤) سورة الإسراء آية ٤٤.

ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾.[١]

والمقصود: أن من أنكر رب العالمين من الكفرة المجرمين، فهو في الحقيقة مكابر لفطرته وعقله، فإن الفطرة والعقل يشهدان بوجود رب متصرف في الكون، مدبر للعباد، لا شبيه له، ولا شريك له، ولا ند له سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولهذا قلنا إن المشركين قد أقروا بتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات، ولم ينكروا ذلك، لأنهم يعلمون أن الله ـ جل وعلا ـ خالق العباد ورازقهم، ومدبر أمورهم، منزل المطر، المحي المميت، الرازق للعباد وغير ذلك، كما تقدم بيانه.

مما تقدم يتبين لنا أن أصل الإنسان مكرم خلقه الله لطاعته، وان جميع الخلق من آدم وحواء.

وهذا خلاف ما تنادي به بعض التربيات الجاهلية من أن أصل الإنسان قرد أو أنه خلق صدفة. سبحانك هذا بهتان عظيم.

وإن معرفة حاجات النفس الإنسانية ودوافعها الذاتية مما يساعد المخططين من مربين ومعلمين لتوفير أحسن الطرق للتربية والتعليم لهذا الإنسان ولا تتم هذه المعرفة بحاجات الإنسان ودوافعه إلا بالمعرفة الدقيقة والشاملة لطبيعة تلك النفس الإنسانية.[٢]

وقد حفلت التربية الإسلامية بتوضيح وشرح هذا الأساس العظيم

---

(١) سورة الحج آية ١٨.

(١) الفكر التربوي عند بن سعدي ص٢٤٠.

والذي تبنى عليه النظريات وطرق التعليم.

فأصل جميع الناس واحد كلهم خلقوا من ذكر وأنثى وأن الله تعالى خلق آدم وخلق منه حواء ثم كانت هذه الذرية فهذا أصل الخلق.

وقد جاءت الآيات القرآنية في بيان أصل هذه النفس قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.(١) وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.(٢) وجاءت الآيات ببيان أنواع النفوس وأنها ثلاث: مطمئنة، ولوامة، وأمارة بالسوء، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾.(٣) وقال تعالى: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾.(٤) وقال تعالى:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.(٥) وقال تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣.

(٢) سورة النساء آية ١.

(٣) سورة الفجر آية ٢٧-٣٠.

(٤) سورة القيامة آية ٢.

(٥) سورة يوسف آية ٥٣.

لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.[١]

ووردت الآيات ببيان نهاية هذه النفس وجزاءها يوم القيامة فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾.[٢]

وقال تعالى: ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.[٣]

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾.[٤]

الأساس الثالث: أن الإنسان مخير ومسير:

لقد أخفقت التربيات الجاهلة في الخروج بالإنسان إلى سعادته في الدنيا والآخرة حين خلطت في هذا الأساس المهم فبين إفراط وتفريط.

فقد ذهبت بعض التربيات إلى أن الإنسان مختار في كل شيء وليس مسيراً في شيء فحملوا الإنسان على أنه بيده كل شيء ولا مشيئة لأحد عليه.

وذهبت الأخرى إلى أن الإنسان مسير في كل شيء وليس له مشيئة ولا إرادة وقال بعضهم إن الإنسان كالريشة في مهب الريح وقد ضلوا في ذلك وقد تسببت هذه التربيات في ضياع المتربيين وضياع كثير من

---

(١) سورة المائدة آية ٣٠.

(٢) سورة آل عمران آية ١٤٥.

(٣) سورة آل عمران آية ٢٥.

(٤) سورة آل عمران آية ٣٠.

العالمين.

والحمد لله الذي هدى هذه الأمة إلى التوسط في هذا الأساس والتفصيل الحق فيه الذي يجب أن يكون حقاً هو مفخرة للتربية الإسلامية وعلماءها.

يؤكد الإمام بن باز هذا الأساس المتين بما يشفي العليل ويوضح الطريقة بقوله: "ثم هذا الإيمان بالقدر لا يلزم منه أن يكون العبد مجبوراً لا إرادة له ولا مشيئة وإنما هو كالسعفة تحركها الرياح هكذا وهكذا، وكريشة في الهواء خلافاً للقدرية المجبرة من الجهمية وغيرهم، بل له اختيار ومشيئة وله إرادة وعقل يميز به، ولكن هذه المشيئة وهذه الإرادة وهذا الاختيار لا يكون به شيء إلا بعد مشيئة الله ـ ﷻ ـ كما قال الله تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.(١)

فهو مخير ومسير، مخير من جانب لأن الله أعطاه عقلاً وأعطاه بصراً وأعطاه أدلة وأدوات ومكنه من الإيمان والعمل فهو قادر وله إرادة وله مشيئة يقدر أن يتباعد عن المعصية ويقدر أن يطيع وأن يعصي ويقدر أن يتصدق ويقدر أن يمتنع، وهو مسير من جهة أخرى وهي أنه ليس له مشيئة إلا بعد مشيئة الله ولا اختيار إلا بعد اختيار الله ولا يستقل بالأشياء، فله إرادة خاصة ومشيئة خاصة بعد مشيئة الله وإرادته، ولهذا قال ـ ﷻ ـ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾.(١)، فالإنسان سائر

---

(١) سورة التكوير آية ٢٨-٢٩.

(٢) سورة يونس آية ٢٢.

ومسير وميسر لما خلق له هو سائر بما أعطاه الله من العقل والاختيار والمشيئة، ومسير بما سبق في علم الله من القدر السابق، وميسر لما خلق له من خير وشر فهو لا يمكن أن يخالف ما قدر الله له ولا أن يحيد عنه، وهو مع ذلك ميسر لما خلق له كما قال النبي ـ ﷺ ـ: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ النبي ـ ﷺ ـ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾.[1] والآية بعدها، متفق على صحته من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ومن هذا يعلم المؤمن الفرق بين عقيدة السلف الصالح وعقيدة المعتزلة والقدرية المجبرة.

فالقدرية المجبرة غلوا في إثبات القدر حتى قالوا: ليس للعبد إرادة ولا مشيئة، وقد أخطئوا في ذلك وأصابوا في الإيمان بالقدر.

أما القدرية النفاة فغلوا في نفي القدر وأفرطوا في ذلك وأخطئوا في هذا غاية الخطأ ولكنهم أصابوا في إثبات المشيئة والاختيار للعبد، وأخطئوا في جعله مستقلاً بذلك. فأهل السنة والجماعة أخذوا ما عند الطائفتين من الحق وتركوا ما عندهما من الباطل.[2]

الأساس الرابع: الأخلاقي:

لقد جاء القرآن الكريم وجاءت السنة النبوية المطهرة بأهمية هذا الأساس وأن منطلق الأخلاق ومصادرها هما هذان المصدران.

---

(١) سورة الليل آية ٥-٧.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٥.

كيف وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقد عرف بعضهم الأخلاق بقوله: هي المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان تنظيماً خيراً على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.[١]

ولهذا فإن التربية الأخلاقية من أهم وأنجح الوسائل لإزالة الشرور والقضاء على الجرائم في المجتمع لأن هذه التربية تهدف لبناء الإنسان الخير الذي لا يفعل الشر ولا يرتكب الجريمة.[٢]

ولهذا فإن سماحة الإمام بن باز أكد على هذا الأساس المتين وبسط القول فيه في عدد لا يحصى من محاضراته وكلماته وشروحة للآيات والأحاديث.

ومنها عند شرحه لآيات سورة الفرقان وذلك بقوله ففي كتاب الله وسنة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ بيان الأوامر والنواهي التي جاء بها نبينا محمد ـ ﷺ ـ وفيها بيان الأخلاق التي مدحها سبحانه وأثنى عليها من أخلاق المؤمنين وأخلاق المؤمنات وصفاتهم وأعمالهم، ومن تدبر كتاب الله وتعقله وجد ذلك، ومن تدبر السنة وهي سيرة الرسول ـ ﷺ ـ وأحاديثه، من تدبرها وجد ذلك وعرف ذلك، ومن ذلك ما أوضحه الله سبحانه في آخر سورة الفرقان حيث قال ـ ﷻ ـ: ﴿ وَعِبَادُ

---

(١) جوانب التربية الإسلامية الأساسية لمقداد بالجن ص٢٨٧.

(٢) دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة مقداد ص٢٨.

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾﴾

أي من يشرك بالله أو يقتل نفساً بغير حق أو يزني يلقى أثاماً، أي عذاباً عظيماً فسره سبحانه بقوله:﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾.(١) أي في العذاب: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴾.(٢) كل هذا من أخلاق أهل الإيمان من الرجال والنساء ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾.(٣) أي لا يحضرونه، والزور هو الباطل والمنكر من سائر المعاصي والكفر، لا يشهدونه بل ينكرونه ويحاربونه: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ

(١) سورة الفرقان آية ٦٩.

(٢) سورة الفرقان آية ٧٠-٧١.

(٣) سورة الفرقان آية ٧٢.

بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾.[١] أعرضوا عنه كما في الآية الأخرى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ ﴾.[٢] بل يخرون عن خشوع وعن إقبال على الله وعن تعظيم لله، هكذا المؤمن والمؤمنة، إذا ذُكّروا بآيات الله خشعوا لذلك ولانت قلوبهم وعظموا ربهم وبكوا من خشيته، يرجون ثوابه ويخشون عقابه ـ ﷻ ـ.

أهمية هذا الأساس عند الأب والأم:

ويؤكد الإمام بن باز في إشارة إلى الأبويين الأم والأب بأن قرة العين لهما أن يريا أبناءهم متخلقين بالأخلاق الصالحة

ويفصل ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾.[٣] فهذه من صفات المؤمنين والمؤمنات وهم عباد الرحمن على الحقيقة والكمال وقرة العين أن ترى ولدك من ذكر وأنثى متخلقاً بصالح الأعمال.[٤]

أهمية هذا الأساس عند المعلمين والمربيين:

وإلى أهمية تأصيل هذا الأساس عند المعلمين والمربيين يوجب الإمام بن باز عليهم أن يتصفوا بهذا الأساس العظيم يقول ـ رحمه الله

---

(١) سورة الفرقان آية ٧٢.

(٢) سورة القصص آية ٥٥.

(٣) سورة الفرقان آية ٧٤.

(٤) مجموعة الفتاوى ٤ص٤٤.

ـ: "ولا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للطالب فينبغي أن يكون ذا أخلاق فاضلة" وسمت حسن حتى يتأسى به تلامذته.[١]

ولاشك أن المعلم هو أحد أركان العملية التعليمة المهمة التي ينقل من خلاله صفاته وأخلاقه لتلامذته فأكد سماحة الإمام بن باز على المعلم لخطورة مكانتة في التربية الإسلامية وأنه المحور الأول الذي تقوم عليه عملية التربية والتعليم بقوله: (وبقدر ما تتوفر صفات الكمال في المدرس يكون نجاحه في مهمته).[٢]

أهمية هذا الأساس عند الدعاة والقضاة:

وإلى تأصيل هذا الأساس عند الدعاة والقضاة يبين الإمام ابن باز هذا الأساس المتين وذلك بعد شرح طويل ومفصل قال: وهكذا يكون العالم سواء كان مدرساً أو قاضياً أو داعياً إلى الله أو في أي عمل أخر فواجبة أن يكون قدوة في الخير، وأن يكون أسوة في الصالحات يعمل بعلمه ويتق الله أين ما كان أو يرشد الناس إلى الخير حتى يكون قدوة صالحة لطلابه ولأهل بيته ولجيرانه ولغيرهم ممن عرفه، يتأسون به في أقواله وأفعاله.[٣]

أهمية هذه الأساس عند الطلاب:

ويرى الإمام بن باز أن هذا الأساس مهم جداً عند الطلاب والدارسين.

---

(١) مجموعة الفتاوى ٢/٣١٨.

(٢) مجموعة الفتاوى ٢/٣١٧.

(٣) مجموعة الفتاوى ٢/٣١٢.

فيقول: "ومن أهم المهمات في حق طالب العلم أن يكون حسن الأخلاق طيب السير حريصاً على المحافظة على الصلوات في الجماعة يحفظ لسانه وجوارحه عن كل ما يخالف شرع الله سبحانه ويحرص على بذل المعروف والخير والكف عن الشر والأذى هكذا يكون طالب العلم الصادق وهكذا يكون الشاب النجيب يتحرى الأخلاق الفاضلة والسيرة الحميدة ويتباعد عن الأخلاق الذميمة والسيرة السيئة أينما كان في البيت وفي الطريق ومع زملائه وفي كال حال.[١]

أهمية هذا الأساس عند الأمراء والأطباء وعامة المؤمنين:

لقد فصل الإمام بن باز الحديث عن هذا الأساس في مواضع كثير جداً ويشير في هذا المقام إلى أهمية هذا الأساس عند عامة المؤمنين فيقول بين الله سبحانه في كتابه الكريم في مواضع كثيرة من القرآن أخلاق المؤمنين وأخلاق المؤمنات، وكررها كثيراً ليعلمها المؤمن فيأخذ بها ويستقيم عليها ولتعلمها المؤمنة فتأخذ بها وتستقيم عليها، ولا فرق في ذلك بين الأمراء والأطباء والعلماء وعامة المؤمنين من الذكور والإناث كلهم مطالبون بهذه الأخلاق، مطالبون بالتحلي بالأخلاق الإيمانية التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها وجعلها طريقاً للسعادة في الدنيا والآخرة، وسبيلاً لمصلحة الجميع في هذه الدار وطريقاً للنجاة يوم القيام، ومن جملة الآيات وأجمعها في ذلك قول الله ـ ﷻ ـ في سورة التوبة: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ

(١) مجموعة الفتاوى ٥/٢٤٣.

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[1]

خطر الغزو الثقافي الغربي على هذا الأساس:

يقول الإمام بن باز في ذلك : فمما لاشك فيه أن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وقنوات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى، ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها، ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها حيث إن الأخذ بالقوة، وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه الطباع، وتنفر منه النفوس لاسيما في الأوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس، واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبح هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب، وترفض الاستعمار عن طريق القوة، وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب، وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم في الحياة، وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما اضطر معه إلى الخروج عن هذه الأقطار بعد قتال عنيف، وصدمات مسلحة وحروب كثيرة دامية.

---

(١) سورة التوبة آية ٧١.

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الأقطار فكَّر في عدة وسائل، واتخذ كثيراً من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات، ومدى فعاليتها وتأثيرها، والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد، وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين، مبالغة في الدهاء والمكر والتلبيس، ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة، والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم، وأعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانها، وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة، لاسيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة، لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوربية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منظم، وخطط مدروسة، وأساليب ملتوية، في غاية المكر والدهاء، وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية، ويتبن من هذه المقدمة الطويلة التي افتتح بها سماحة الإمام بن باز كلمته في موضوع بعنوان كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والمشرقي.

إن الإمام بن باز يؤكد بناء الأساس الخلقي وفي نفس الوقت يؤكد محاربة ما يهدم هذا الأساس وينقضه ويوجب التصدي له ووضع موضوع ابتعاث الطلاب إلى الخارج للدارسة، وأنه لا يحتاج إليه إلا عند الضرورة.

المبحث الرابع

أهداف التربية عند ابن باز

لقد تحدث عن أهداف التربية الإسلامية عدد من أساتذة التربية الإسلامية وفصل بعضهم وأجمل آخرون.

وسمى آخرون الهدف بأسماء أخرى فقال بعضهم الغاية والبعض الآخر قال القصد.

وجملة القول وخلاصته أن هدف التربية الإسلامية إخراج الفرد المسلم.[١] وقال آخرون أخراج الإنسان العابد لله تعالى.

إذا كانت التربية تنشئة الإنسان وتكوينه بحيث يستطيع تحقيق الغاية التي خلق من أجلها وإذا كانت التربية الإسلامية تربية ربانية في مصدرها وغايتها وإذا كان الرب قد حدد الغاية التي خلق من أجلها الإنسان فتكون غايتها العبودية الخالصة لله وحده وعدم العبودية لأي شيء آخر. وإسلام الوجه لله والعمل من أجله تعالى.[٢]

وقد كان للإمام بن باز حديثٌ طويلٌ في هذا الهدف الذي خُلق من أجله الإنسان.

فيقول ـ رحمه الله ـ: والمقصود من هذه الخليقة: أن يعظم الله وأن يطاع في هذه الدار وأن يعظم أمره ونهيه وأن يفرده وحده ـ ﷻ ـ بطاعة أوامره وترك نواهيه وقصده سبحانه في طلب الحاجات أو عند

---

(١) أهداف التربية الإسلامية ماجد عرسان ص٤٥.

(٢) أهداف التربية الإسلامية مقداد يالجن ص٣٨.

الملمات. ورفع الشكاوى إليه وطلب الغوث منه والاستعانة به في كل شيء أو في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة.[١]

ويقول أيضاً فالمقصود من خلقك وإيجادك يا عبد الله هو توحيده سبحانه وتعظيم أمره ونهيه وأن تقصده وحده في حاجاتك وتستعين به على أمر دينك ودنياك و تتبع ما جاء به رسوله ـ ﷺ ـ، وتنقاد لذلك طائعاً مختاراً محباً لما أمر به كارهاً لما نهى عنه ترجو رحمة ربك وتخشى عقابه ـ ﷻ ـ.[٢]

ويقول أيضاً فخلق الله الجن والإنس وهما الثقلان لعبادته ـ ﷻ ـ قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾.[٣] ولم يخلقهم سبحانه لحاجة به إليهم، فإنه سبحانه هو الغني بذاته عن كل ما سواه. كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾.[٤] ولم يخلقهم ليتكثر بهم من قلة، أو يعتز بهم من ذلة، ولكنه خلقهم سبحانه لحكمة عظيمة، وهي أن يعبدوه ويعظموه، ويخشوه ويثنوا عليه سبحانه بما هو أهله، ويعلموا أسماءه وصفاته،

---

(١) مجموعة الفتاوى٢/١١/ص١١.

(٢) مجموعة الفتاوى ٥/٢٤٣.

(٣) سورة الذاريات آية ٥٦-٥٨.

(٤) سورة فاطر آية ١٥-١٧.

ويثنوا عليه بذلك، وليتوجهوا إليه بما يحب من الأعمال والأقوال، ويشكروه على إنعامه، ويصبروا على ما ابتلاهم به، وليجاهدوا في سبيله، وليتفكروا في عظمته، وما يستحق عليهم من العمل، كما قال ـ ﷻ ـ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾.(١) وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾.(٢) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾.(٣) فأنت يا عبد الله مخلوق في هذه الدار، لا لتبقى فيها، ولا لتخلد فيها، ولكنك خلقت فيها لتنقل منها بعد العمل، وقد تنقل منها قبل العمل، وأنت صغير لم تبلغ، ولم يجب عليك العمل لحكمة بالغة.

فالمقصود أنها دار ممزوجة بالشر والخير، ممزوجة بالأخلاط من الصلحاء وغيرهم، ممزوجة بالأكدار والأفراح والنافع والضار، وفيها الطيب والخبيث، والمرض والصحة، والغنى والفقر، والكافر والمؤمن، والعاصي والمستقيم، وفيها أنواع من المخلوقات خلقت لمصلحة الثقلين

---

(١) سورة الطلاق آية ١٢.

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٠.

(٣) سورة آل عمران آية ١٩١.

كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾.[1]

يتجلى بكل وضوح في هذه المقاطع هدف التربية الإسلامية وأنه رباني وأن المقصود الأعظم هو عبادة الله وحدة وتوحيده والإخلاص له وقد كان الإمام بن باز ـ رحمه الله ـ لا يكاد ينفك عن توجيه الأمة للالتزام بهذا الهدف وهذا القصد.

(١) سورة البقرة آية٢٩.

الفصل الخامس

مؤسسات وأساليب التربية عند ابن باز

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الخامس

مؤسسات وأساليب التربية عند ابن باز

المبحث الأول: مؤسسات التربية عند بن باز

إننا عندما نبحث عن مؤسسات التربية في التربية الإسلامية وعند علماء المسلمين نجد أنها تجتمع في ثلاثة:

الأول: البيت.

الثاني: المسجد.

الثالث: المدرسة.

فهذه المحاضن الثلاثة ركائز أساسية في التربية، وتنطلق كل التوجيهات من هذه المؤسسات الثلاث ونرى أن سماحة الإمام بن باز لم يغفل هذه المؤسسات والإشارة إليها من قريب أو بعيد بل أنه ـ رحمه الله ـ زاد هذه المحاضن محاضن أخرى تنطلق فيها التربية أيضاً ومن ذلك المخيمات والمعسكرات والجمعيات.

يقول الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ مشيراً إلى أهمية هذه الميادين وأن كل فرصة ميدان حيث قال من خلال المساجد والمدارس والجمعيات والمؤسسات الإسلامية.[1] ويشير ـ رحمه الله ـ إلى أهمية نشر العلم وتعليم الناس في ميادين أخرى فيقول "والمخيمات والمعسكرات الإسلامية التي يلتقي المسلمون فيها من عدة أقطار".[2]

---

(١) الإبريزية ص ١٥٣ ومجموعة الفتاوى ٢/٣٧٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣٦٦ والإبريزية ص ١٥٢.

أولاً البيت:

وإذا قيل البيت فمعنى ذلك كل من فيه الأب والأم وكافة الأسرة فالتربية تبدأ من هنا فكل مرحلة من مراحل الإنسان منذ أن يكون طفلاً يتطلب نوعاً من التربية وأسلوب، فمرحلة الطفولة تطلب تكليف الطفل مع أسرته وهو يتلقى ويتربى على أيديهم وخاصة الأم يتعلم منها الكثير والكثير فالأم هي المدرسة الأولى في التربية لأنها ألصق بالأبناء من الأب فهي التي تحمل وتلد وترعى وتعاني من تربية الأبناء أكثر مما يعانيه الأب ولذلك فإن تربية الأبناء التربية الإسلامية تبدأ من حيث يبحث المرء عن شريكة حياته.

ويوجه الإمام ابن باز إلى ذلك بقول "وعليك أيتها الأخت في الله أن تنصحي ولدك، وأن تجتهدي في توجيهه للخير وتحذريه من مغبة عمله السيئ مع الدعاء له بالصلاح والهداية في صلاتك وغيرها."(١)

"وعلى الأبوين مسؤولية كبرى في تنشئة الولد على عقيدة الإيمان وواجب أعظم في تلقينه مبادئ الإسلام."(٢)

ولقد حَمَّلَ الإسلام الوالدين مسؤولية تربية الأبناء ورعايتهم والقيام على مصالحهم الدينية والدنيوية، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾.(٣)

---

(١) مجموعة الفتاوى ٥/٢٤٥.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام ص١٢٢.

(٣) سورة التحريم آية ٦.

قال علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ: علموهم وأدبوهم. وقال الحسن: مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير.

وعن ابن عمر ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته).[١]

فالوالدان هما أول من يراهما الابن في هذه الحياة، وهما أول من يقوم بتعليمه وتوجيهه والتأثير فيه كما قال النبي ـ ﷺ ـ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).[٢]

وقال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحِجّى يُعَلّمه ... التدينَ أقربوه

فالواجب على الوالدين أن يبذلا جهدهما، ويستعينا بالله ـ ﷻ ـ في تربية أبنائهما تربية سليمة وفق تعاليم الإسلام الراقية المستمدة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ـ ﷺ ـ، وأن يكونا قدوة للأبناء، ومثالاً يحتذونه، ويفتخرون به، حتى ينعما بعد ذلك بصلاح الأبناء في الدنيا، وبالثواب الكبير والأجر الجزيل من الله تعالى في الآخرة.

قال تعالى في دعاء الملائكة للمؤمن وصالح الأبناء والذرية: ﴿ رَبَّنَا

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.(١)

وقال سبحانه في فضل العمل الصالح على الذرية والأبناء: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾.(٢)

وقال النبي ـ ﷺ ـ: (إن الله ـ ﷻ ـ ليرفع الدرجات للعبد الصالح في الجنة. فيقول: ربي أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك).(٣)

وقال النبي ـ ﷺ ـ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).(٤) فصلاح الأبناء يعود بالنفع عليهم وعلى الآباء، بل يعود بالنفع على المجتمع والأمة الإسلامية بأسرها.(٥)

وللأب أيضاً في الشريعة الإسلامية مكانة عظيمة وجليلة فهو القائم على الأسرة بما فيها من أفراد كالأم والأطفال والخدم وهو مسؤول عنهم وعن استقامتهم على منهج الله ـ ﷻ ـ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (آلا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ـ والرجل راع

---

(١) سورة غافر آية ٨.

(٢) سورة الطور آية ٢١.

(٣) رواه أحمد وابن ماجه وهو في السلسلة الصحيحة للألباني.

(٤) رواه مسلم.

(٥) مطوية رسالة إلى الآباء ص ٢-٣.

على أهل بيته وهو مسؤول عنهم).[١]

" وبناء على هذه المسؤولية يتكفل الأب تبعات تكوين المحضن الإسلامي الصالح لنمو الذرية نمواً سوياً صالحاً فيتولى اختيار الزوجة المناسبة، فيقدم لها الصداق، وينفق عليها، وبعد خروج ثمرة النكاح إلى الحياة يتولى مهام جديدة في مجال التربية تبدأ بالأذان في أذن المولود وتحنيكه والنفقة عليه، واختيار الاسم الحسن وغيرها من أمور الرعاية والتربية ".[٢]

ومن أهم الأعمال التي يجب مراعاتها في البيت تربية الأبناء على أركان الإسلام ولا سيما الصلاة.

يقول الإمام ابن باز " متى بلغ الصبي والجارية الحلم لزمتهما الصلاة وصوم رمضان والحج والعمرة مع الاستطاعة ".

أما إذا لم يبلغا فإنهما غير مكلفين ولكن يؤمران بالصلاة لسبع ويضربان عليها لعشر ويؤمران بصوم رمضان ويشجعان على كل خير من قراءة القرآن وصلاة النافلة والحج والعمرة والإكثار من التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد ويمنعان من جميع المعاصي لقول النبي - ﷺ - :(مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع). ولأنه - ﷺ - أنكر على الحسن بن علي - رضي الله عنهما - أكله من تمر الصدقة وقال له: (أما علمت أنه لا تحل لنا الصدقة). وأمره بإلقاء

---

(١) رواه مسلم (مسؤولية الأب المسلم ص٣١) .

(٢) مسؤولية الأب المسلم ص٣١.

التمرة التي أخذ منها.

وكانت سنة حينما توفي النبي ـ ﷺ ـ سبعة سنين وأشهر.[١]

والآداب في تربية الأبناء كثيرة جداً والواجبات نحو هذا الطفل كثيرة أيضاً فالمؤكد أنا مسؤولون عن تربية الأبناء التربية الإيمانية وتلقينهم العقيدة الإسلامية والاهتمام بأخلاقهم وتعزيز الإيجابي منها وتحذيره من السيئ منها كالكذب والسرقة والسباب والشتام والميوع والانحلال والتقليد الأعمى.

كما يجب الاهتمام بتربية جسمه والنفقة عليه وإتباع القواعد الصحية في الأكل والشرب والتداوي.

والاهتمام بعقله وتعليمه وتلقينه ما يفيده وبنفسيته ومتابعتها وغرس التقوى والأخوة والرحمة والإيثار والعفو في نفسه.

وتعليمه حقوق الأبوين والأرحام والجار والمعلم والرفيق والكبير، وتعليمه آداب الطعام والشراب والسلام والاستئذان والمجلس والحديث والمزاح والتهنئة وعيادة المريض والتعزية والعطاس والتثاؤب، إلى غير ذلك من الآداب.

وقد كان الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ قدوة حسنة في هذه الآداب وقد تمثلها في حياته العملية وقد شهد بذلك القاصي والداني.

كما أكد عليها في كثير من محاضراته وكتاباته والنقل في ذلك يطول جداً.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/٣٧١.

ثانياً المسجد:

لا شك أن المسجد هو المؤسسة الأولى في حياة المسلمين وهو المحضن الأول للتربية ومما يبين أهمية المسجد في التربية الإسلامية ما يلي:

١- أن الرسول ـ ﷺ ـ أول ما قدم المدينة وقبل أن يستقر بها بدأ ببناء مسجد قباء وهو أول مسجد في المدينة.

وعندما وصل إلى قلب المدينة كان أول ما قام به تخصيص أرض اشتراها لبناء مسجده ثم شرع في بنائه.

وكان إذا نزل منزلاً في سفر أو حرب وبقي فيه مدة اتخذ فيه مسجداً يصلي فيه بأصحابه ـ ﷺ ـ، كما فعل في خيبر، وتبوك. وكذلك مسجد الفتح الذي أقامه في غزوة الخندق.

كل هذا يدل على أهمية المسجد وعدم استغناء المسلم عنه في أي مكان حل، ولا ينبغي أن تخلو منه الأحياء والمنازل.[١]

٢- أنه ـ ﷺ ـ بين فضل المسجد لذاته، فقال: (أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها).[٢]

٣- أن الله سبحانه وتعالى أثنى ووعد بالجزاء والوفاء وشهد بالإيمان لمن عني بعمارة المساجد، فقال ـ ﷻ ـ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا

---

(١) دور المسجد للدكتور عبدالله قادري ص٦٨.

(٢) رواه مسلم ١/٤٦٤.

ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾.(١)

٤- ومن ذلك حثه ـ ﷺ ـ على عدم التخلف عن المسجد: ففي حديث أبي مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: (ما من رجل يتطهر فيحسن الوضوء ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة).(٢)

وفي حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: (إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً ليصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار).(٣)

ولذلك يقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: (لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق قد علم نفاقه، أو مريض، إن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي بالصلاة).

٥- أن الله تعالى ذكر في أكثر من موضع نسبة المسجد لنفسه، فقال: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾.(٤) وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾.(٥) وما كان الله ليضيف المسجد لنفسه لولا شرفه وأهميته.

---

(١) سورة التوبة آية ١٨.

(٢) رواه مسلم ١/٤٥٣.

(٣) رواه مسلم ١/٤٥٢.

(٤) سورة التوبة من الآية ١٨.

(٥) سورة الجن من الآية ١٨.

٦- أن الآثار العظيمة والوظائف الخطيرة التي يؤديها المسجد تؤكد أهميته.[١]

ففيه كانت صلاته ـ ﷺ ـ واعتكافه، وفيه كانت دروسه وخطبه، وفيه كانت مشاوراته وقراراته، وفيه كان يستقبل ضيوفه ووفوده، ويبرم عقوده ووعوده، وفيه كان يحكم بين المتخاصمين، ويفصل بين المتنازعين، إلى غير ذلك من المهمات الدعوية والتربوية والاجتماعية.

وكانت نتائج الآثار التي أداها المسجد بارزة واضحة في ذلك العهد النبوي المبارك، وما تلاه من القرون المفضلة الخيِّرة.

ولما دبَّ الضعف وسرى في جسم الأمة نتيجة مكايد الأعداء الحاقدين والحاسدين، ونتيجة الانحراف عن المنهج النبوي في التربية والدعوة إلى الله كان من أبرز أعراض ذلك الضعف تقليص أثر المسجد، وحصر أنشطته في عدة صلوات تُؤدى، وبضعة أذكار تردد، ثم يُقفل بابه في وجه كل من يحاول بعث أي نشاط آخر بين جدرانه.

وفي الآونة الأخيرة تنبَّه كثير من الباحثين والدعاة إلى أهمية إحياء أثر المسجد في التربية والدعوة، فأُلِّفت مؤلفات في الموضوع، وبذلت جهود علمية مشكورة في سبيل تنشيط الحركة الدعوية من خلال المسجد، إلا أن الأزمة الفكرية والعقبة الكؤود التي واجهت السائرين في طريق النهوض بالمسجد من جديد والتي نشأت من جراء غياب أثر المسجد كانت أكبر وأعمق من الجهود المبذولة في هذا السبيل.[٢]

---

(١) كيف نعيد للمسجد مكانته ص٦-٧-٨.

(٢) كيف نعيد للمسجد مكانته ص١-٢.

وقد كان للإمام ابن باز دور رائد في عمارة المساجد والاهتمام بها يقول تلميذه الشيخ عبد الرحمن الرحمة في كتاب الإنجاز" وللشيخ ـ رحمه الله ـ مساهمة كبيرة في بناء المساجد وتشييدها وإعمارها، وذلك يتمثل في كتابته للمحسنين، والإشارة عليهم ببناء المساجد في الأماكن المحتاجة من القرى والهجر البعيدة، وكم من قرية نائية بعيدة كل البعد، تجد فيها مسجداً قائماً معموراً على أحسن طراز، وأتم شكل، وأفضل بنان، فإن سألت عن بنائه ومن قام بذلك تجد الإجابة التي تنشرح لها الصدور المؤمنة، وتطمئن لها القلوب المخلصة، وهي أن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ قد توسط لنا في بناء هذا المسجد من طريق أحد فاعلي الخير من المحسنين، وتجدهم بعد ذلك يرفعون أكف الضراعة إلى المولى القدير، بأن يبقي سماحته، ويطيل في عمره، ويجعله ذخراً للإسلام والمسلمين.

وليس هذا الأمر ـ أعني به بناء المساجد ـ محصوراً على هذه البلاد المباركة فحسب، بل في كل بقاع من بقاع الدنيا، تجد أن للشيخ ـ رحمه الله ـ معلماً بارزاً، وأثراً واضحاً، في بناء بيوت الله وإقامتها وإعمارها، إنها والله أعمال جليلة، وآثار خالدة، ستبقى واضحة المعالم، بينة الدلائل، وهذه هي رسالة العالم المسلم الخائف على إخوانه، المشفق عليهم، الرؤوف بهم، الحريص على نفعهم، وإيصال الخير لهم، في أي مكان كانوا، تحت كل سماء وفوق كل أرض.

إن أعمال سماحته ومشاريعه الخيرية، يعجز القلم عن أن يعبر عنها

التعبير الشافي الكافي لكن هذه إشارات صغيرة، ومنارات يسيرة، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وسماحته منطلق في مثل هذا الأمر عن مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾.[1] وقول النبي ـ ﷺ ـ :(من بنى لله بيتاً بنى الله له بيتاً في الجنة).[2]

ويؤكد الإمام ابن باز على دور المسجد في التربية والتعليم والدعوة وأنه من أهم مؤسسات العلم فيقول: "لا ريب أن المسجد والمنبر هما آلتان قديمتان في توجيه المسلمين خاصة والناس بصفة عامة إلى الخير وتعليم الناس ما ينفعهم، وتبليغ الناس رسالة ربهم ـ ﷻ ـ، وقد بعث الله الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يبلغون الناس رسالات الله، ويعلمونهم شريعة الله هكذا بعث الله الرسل من آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم نوح ومن بعده من الرسل، كلهم بعثوا ليبلغوا رسالات الله من طريق المساجد والمنابر، سواء كانت المنابر في المسجد أو في غير المسجد، وسواء كان المنبر مبنيا، أو غير مبني.

فقد يكون المنبر ناقة، أو فرسا أو غير ذلك من الدواب التي تركب، وقد يكون المنبر محلا مرتفعا تبلغ منه رسالات الله.

فالمقصود أن الله ـ جل وعلا ـ شرع لعباده أن يبلغوا رسالات

---

(١) سورة التوبة آية ١٨.

(٢) متفق عليه. الإنجاز ص ٢١٩-٢٢٠-٢٢١.

ربهم، وأن يعلموا الناس ما بعث الله به رسله من كل طريق، ولكن المنبر والمسجد هما أهم طريق في تبليغ الرسالة، ونشر الدعوة، تلك الرسالة العظيمة التي يجب على جميع العلماء ومعلمي الناس الخير أن يعنوا بها، وأن يعيدوها إلى حالتها الأولى، وأن يفقهوا الناس أمور دينهم من طريق المسجد لأنه مجمع المسلمين في الجمع وغيرها".[1]

ويقول أيضاً في ذلك: "وعلى أهل العلم أن يفقهوا الناس ويعلموهم ويبلغوهم ما أعطاهم الله من العلم، وأن يسابقوا إلى هذا الخير، وأن يسارعوا إليه، وأن يتحملوا هذا الواجب بأمانة وإخلاص وصبر، حتى يبلغوا دين الله لعباد الله، وحتى يعلموا الناس ما أوجب الله عليهم وما حرم عليهم من طريق المساجد وحلقات العلم في المساجد وغيرها، وخطب الجمع والأعياد وغير ذلك من المناسبات؛ لأنه ليس كل أحد يستطيع أن يتعلم في المدارس والمعاهد والجامعات، وليس كل أحد يجد مدرسة تعلمه دين الله وشرعه المطهر، وتعلمه القرآن الكريم كما أنزل والسنة المطهرة كما جاءت عن رسول الله ـ ﷺ ـ".[2]

ثالثاً المدرسة:

والمدرسة في عصرنا الحاضر تمثل محضن أساس من محاضن التربية، وقد تحدث علماء التربية الإسلامية عن دور المدرسة في التربية منذ الكتاتيب إلى الكليات الجامعية اليوم.

---

(١) رسالة المسجد للشيخ ابن باز.

(٢) رسالة المسجد للشيخ ابن باز.

وتبدو أهمية هذا المحضن من حيث أن جميع أفراد المجتمع في الغالب يمرون بهذه المرحلة ويتلقون فيها العلم والتربية.

أما الإمام ابن باز فقد اهتم بهذا المحضن منذ تأسيس المدارس النظامية في المملكة وأولاها أهمية بالغة لما علم سماحته من ضرورتها في التربية.

فقد كان ـ رحمه الله ـ حريصاً على انتشارها فقد طلب من ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز [الملك سعود فيما بعد] ـ رحمه الله ـ حيث كان مشرفاً على التعليم خلال مقابلته له في مكة في موسم الحج لعام ١٣٦٧هـ إفتتاح مدرسة ابتدائية في الدِّلم فصدر الأمر لمدير المعارف آنذاك الشيخ محمد بن مانع ـ رحمه الله ـ بافتتاح مدرسة ابتدائية في الدِّلم، فتم افتتاحها في عام ١٣٦٨هـ وسميت المدرسة السعودية الابتدائية (ابن عباس حالياً).

وقد أوكل الإشراف عليها لسماحته يرشح لها المدير والمدرسين الأكفاء وأخذ الشيخ يحض الناس ويشجعهم على إلحاق أبنائهم في تلك المدرسة حرصاً منه على تعليم الناس الخير وانتشار العلم ومحو الأمية والجهل.

ولحرصه على المدرسة كان يتفقد أحوالها ويسأل عن أوضاعها ويشجع القائمين عليها ويحثهم على بذل المزيد من العطاء.[1]

وقد كان حريصاً ـ رحمه الله ـ على الالتقاء بتلاميذ المدارس

---

(١) مواقف مضيئة ص٢٤.

وتوجيههم وزيارتهم.

يقول عبد الرحمن الفراج في صيف عام ١٣٩٣هـ أي قبل سبع وعشرين عاماً حينما دخل علينا مراقب الصف في المعهد العلمي بمدينة بريدة وكنت حينها في السنة الأولى المتوسطة وقال: إنكم ستحضرون الليلة محاضرة علمية لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ففرحنا فرحاً شديداً لأن مثل تلك المناسبة فرصة لنا لإثبات الذات ولمعرفة ابن باز عن قرب بالرغم من أننا لا ندرك حينها كل شيء حولنا وفعلاً أخذنا رائد الفصل بعد صلاة العشاء مباشرة وكان موقع المحاضرة فوق السطوح في ثانوية بريدة العامة حينما كان لا يوجد في المدينة سواها ولأن الوقت صيف والحرارة شديدة ولا يوجد مكان يتسع لمثل هذا العدد الذي يحتفل بلقاء الشيخ عبد العزيز بن باز مباشرة دون واسطة فقد تم اختيار سطح المدرسة لهذا الغرض.[1]

وقد كان ـ رحمه الله ـ موجهاً ومعلماً ومربياً فقد ألقى كلمة لإخوانه معلمي المدارس قال فيها: "وأنه إذا ما أراد أي معلم أن يغرس معلوماته في أذهان تلامذته فلا بد له قبل كل شيء أن يكون ذا إلمام تام بالدرس الذي وكل إليه القيام به، وذا معرفة بالغة بطرق التدريس، وكيفية حسن الإلقاء، ولفت نظر طلابه بطريقة جلية واضحة إلى الموضوع الأساسي للدرس، وحصره البحث في موضوع الدرس دون الخروج إلى هوامش قد تبلبل أفكار التلاميذ، وتفوت عليهم الفائدة وأن

---

(١) مواقف مضيئة ص ١٦٩.

يسلك في تفهيمهم للعلوم التي يلقيها عليهم طرق الإقناع مستخدماً وسائل العرض والتشبيه والتمثيل".[١]

ويقول في موضع آخر" وأن يشجعهم على كل بحث يفضي إلى وقوفهم على الحقيقة آخذاً في الحسبان عوامل البيئة والطباع والعادات والمناخ، لأن لتلك الأمور تأثيراً بالغاً في نفسيات التلاميذ ينعكس على أفهامهم وسيرتهم وأعمالهم. ولهذا فإن من المسَلم به أن المعلم النابه الذكي الآخذ بهذه الأمور يكون تأثيره على تلامذته أبلغ من تأثير من دونه من المعلمين. ومهمة المعلم أشبه ما تكون بمهمة الطبيب".[٢]

وقد كان الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ قدوة حسنة للمعلمين لّما كان معلماً وقدوة حسنة لّما كان مدرساً في الجامعة الإسلامية فقد كان مثالاً للمعلم الناجح والمدير الناصح".

يقول عنه سامي المبارك: فقد كان الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ يتفقد الفصول بين حين وآخر فيستمع إلى الدروس ويحاورهم وكان يتردد على قاعة المدرسين فيسألهم عن صحتهم وراحتهم ويحاورهم في شؤون التعليم ويشجعهم على المزيد من الجهد في خدمة الطلبة ابتغاء ما عند الله وكان يدعو المدرسين في مطلع كل عام دراسي لاجتماع عام.[٣]

وللإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ توجيه في الاهتمام بممتلكات المدرسة وأنه لا يجوز لأحد أن يأخذ منها شيء إلا بإذن المسؤول عنها على وجه

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣١٩.

(٢) مجموعة الفتاوى ٢/٣٢٠.

(٣) مواقف مضيئة ص٢١٨.

العارية ولمدة محدودة.

وقد كان ذلك في سؤال وجه للإمام حول جواز أخذ الكتب من المكتبة المدرسية، فأجاب ـ رحمه الله ـ بحرمة ذلك.

ويشدد الإمام بن باز على المدارس المختلطة ويؤكد أن ذلك سبب عظيم في فساد المجتمع ويقول في ذلك أن اختلاط النساء بالرجال في المدرسة أمر غير جائز على الإطلاق.

ويقول سماحته "وقد علم كل من له أدنى بصيرة بأحوال العالم الحاضر ما قد ترتب على اختلاط المرأة بالرجل في المدرسة والعمل وغيرهما من الفساد الكبير والشر العظيم والعواقب الوخيمة، وكل ذلك يبين فضل ما جاءت به الشريعة وأن الواجب هو الالتزام بأحكامها في جميع الأحوال وفي كل زمان ومكان والحذر من خلافها".

ويتعجب الناظر في كتب الإمام ابن باز وفي محاضراته من اهتماماته ـ رحمه الله ـ حتى بدقائق المسائل يندر أن توجد في شخص واحد فقد كان للإمام توجيه في حصص القرآن الكريم في المدرسة وهل الواجب الوضوء مع كل حصة.

فيجيب الإمام بأن القراءة إذا كانت من المصحف وقد أحدث الطالب بعد الحصة الأولى فعليه الوضوء إذا كان لديه حصة ثانية والقراءة من المصحف.

وللإمام ابن باز توجيه للمسلمين خارج الدول الإسلامية في إلحاق أبنائهم بالمدارس.

فيقول: "فالواجب التعلم والتفقه في الدين إذا تيسر ذلك في مدارس إسلامية طيبة أمينة. إلا أن تكون المدرسة فيها اختلاط أو فيها أمور أخرى تضر في الدين فلا بأس بترك الدراسة فيها".

يتبين من ذلك أن الإمام ابن باز اهتم بالمدرسة كوسيط من وسائط التربية وله توجهات كبيرة وعظيمة للمعلمين والطلاب وانتشار المدارس والمسائل التعليمية وغيرها كثير وكثير.

رابعاً المخيمات والمعسكرات:

يشير الإمام ابن باز إلى أهمية هذه الوسائط واستغلالها الأمثل في تربية الشباب تربية إسلامية.

وقد سبق الحديث عنها في الفصل الثالث المبحث الثالث في معرض الحديث عن طرق بذل العلم ما يغني عن إعادتها، وقد أشرنا إليها هنا لجدة هذا الوسيط في التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: أساليب التربية عند الإمام ا بن باز :

أولاً: التربية بالقدوة:

إن الله تعالى وهو الذي يعلم طبائع البشر، الخبير بما يصلح لهم وما يصلحهم لم تقتض مشيئته أن تكون معرفتهم بتعاليم هذا الدين العظيم الذي رضيه لهم عن طريق كتاب يتلى عليهم دون بيان رسول الله وينتهي الأمر عند ذلك، أو عن طريق رسول يبلغهم الكتاب وينتهي الأمر كذلك، ولكن اقتضت مشيئته سبحانه أن يجعل رسولاً نموذجاً بشرياً لذلك الكتاب الذي أنزله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور

حتى كان ذلك الرسول ـ ﷺ ـ قرآناً حياً يمشي على الأرض وكأن المنهج الرباني المتمثل في القرآن الكريم قد تحول إلى حقيقة واقعة، تتحرك بين الناس، تحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ ذلك المنهج ومعانيه" فيعرف الناس عندئذٍ أنه الحق فيتبعونه.

فلا بد من قدوة لتربية الناس على المنهج الرباني الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾.(١)

لذا بعث الله تعالى نبينا محمداً ـ ﷺ ـ قدوة للناس جميعاً، في أخلاقه وأفعاله وحياته كلها، ووضع في شخصه ـ ﷺ ـ "الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ".(٢)

فمن هنا كان الصحابة ـ ﷺ ـ أشد تأثراً، وتعلقاً ومحبة به ـ ﷺ ـ من غيرهم وتعلموا منه على أتم ما يمكن للمتعلم أن يتعلمه من أمور تعاليم هذا الدين العظيم، لما شاهدوه بأعينهم من أحوال هذا الرسول المربي ـ ﷺ ـ فأخذوا الشحنة كاملة في أرواحهم وقلوبهم وأفكارهم ومشاعرهم وبأجسادهم، فانطلقوا ـ وهم حفنة قليلة ـ يصنعون أعجب أحداث التاريخ.

ولكن من رحمة الله تعالى بعبادة أن هيأ لمن لم يحفظ بمشاهدة أحوال الرسول ـ ﷺ ـ الاطلاع على أفعاله وأحواله ممن نقل إلينا ذلك ممن شاهدوه، وهذا الاطلاع وسيلة قريبة من مشاهدته ـ ﷺ ـ تؤدي إلى ثمار

---

(١) سور فصلت آية ٤٢.

(٢) تربية النبي ـ ﷺ ـ لأصحابه ص ٤٢١.

يانعة طيبة بإذن الله تعالى، فالرسول ـ ﷺ ـ قدوة متجددة حيثما ذكرت سيرته العطرة وأخباره الطيبة وأحواله المتلألئة.

فهو قدوة باقية ما بقي هذا الكون، لأنه ـ ﷺ ـ أرسل للعالمين كلهم، وللناس كافة، في جميع الأزمان ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾.[1] ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾.[2] [3].

وإن المربي المسلم هو أولى الناس بامتثال القدوة سواء كان معلماً في مدرسة أو واعظاً في مسجد أو داعياً إلى الله في كل مكان.

ويؤكد الإمام ابن باز على استخدام هذا الأسلوب ويشير إلى أهميته بقوله: الذي أنصح به إخواني في هذه البلاد وفي كل مكان أن يتحروا طريقة المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وطريقة أصحابه ـ ﷺ ـ في القول والعمل، ويكونوا أسوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وأن يبدؤوا بأنفسهم في كل خير وفي ترك كل شر حتى يكونوا قدوة عملية في أعمالهم وأحوالهم وأخلاقهم ورفقهم ورحمتهم وإحسانهم.[4]

ويقول في موضع آخر: والعالم يعرف: بصبره وتقواه لله، وخشيته له ـ ﷻ ـ، ومسارعته إلى ما أوجب الله ورسوله، وابتعاده عما حرم الله ورسوله.

هكذا يكون العالم سواء كان مدرساً أو قاضياً أو داعياً إلى الله، أو

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٢) سورة سبأ آية ٢٨.

(٣) تربية النبي ـــ ﷺ ـــ لأصحابه ص ٤٢٢-٤٢٣.

(٤) مجموع الفتاوى٧/٣٠١.

في أي عمل، فواجبه أن يكون قدوة في الخير، وأن يكون أسوة في الصالحات.[١]

ثانياً: التربية باستخدام الرفق:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[٢]

وقال الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾.[٣]

وقال الله تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.[٤] وقال الله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾.[٥]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ لأشج عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة).[٦]

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله).[٧]

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣١٢.
(٢) سورة آل عمران آية١٣٤.
(٣) سورة الأعراف آية ١٩٩.
(٤) سورة فصلت آية٣٤-٣٥.
(٥) سورة الشورى آية٤٣.
(٦) رواه مسلم.
(٧) متفق عليه.

وعنها أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يُعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه).[١]

وعنها أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه).[٢]

ولقد امتثل الإمام ابن باز هذا الأسلوب في دعوته وتعليمه وتربيته وحدث عنه طلابه الشيء الكثير في هذا الجانب ويشير الإمام ابن باز إلى أهمية هذا الأسلوب بقوله: والرفق في الكلام وعدم الغلظة إلا عند الضرورة إليها كما قال ـ ﷻ ـ:﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ .[٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.[٤]، ويعني اليهود والنصارى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾.[٥]، فلابد من العناية بالرفق كما قال النبي ـ ﷺ ـ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (من يحرم الرفق يحرم الخير كله)، على المؤمن في دعوته الرفق والأسلوب الحسن حتى يستجاب له، وحتى لا يقابل بالرد أو بالأسلوب الذي لا يناسب الداعي إلى الله، فإن بعض الناس عند الشدة قد يقابل بسببها بالسب والشتم والأسلوب الرديء مما يزيد الطين بلة، ولكن متى كان الداعي

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة النحل آية ١٢٥.

(٤) سورة العنكبوت آية٤٦.

(٥) سورة العنكبوت آية٤٦.

إلى الله رفيقاً ذا أسلوب صالح فإنه لن يعدم ـ إن شاء الله ـ قبول دعوته أو على الأقل المقابلة الحسنة والكلام الطيب الذي يرجى من ورائه أن يتأثر المدعو بالدعوة والله ولي التوفيق.[١]

ثالثاً: التربية بالقصة:

والقصة من أحب الوسائل التصويرية إلى النفوس، لأنها تدخل إليها مباشرة فتؤثر فيها، وتشد انتباه السامعين، وتشوقهم إلى الاستماع والاستفادة منها. وذلك لأن القصة "تقوم على سرد الأحداث المجهولة، وتعتمد على العقدة التي يتبعها الحل. ومن الحل يخرج الحكم الذي يصل إلى القلوب تقريراً أو استنتاجاً.[٢]

ولذا فإن القصة تعتبر من أقوى الوسائل التربوية جميعاً في التأثير والتأديب "حيث تشترك كل الاستعدادات والمدارك في متابعتها بيقظة تامة وحرص كبير على ألاَّ يتفلت منها شيء فتتشرب المعلومات بطريق مباشر أو غير مباشر، وتنسل الأفكار إلى النفس بسرعة وتتمكن من الأعماق بقوة.[٣] فالقصة جذابة للنفس تستولي على المشاعر، فتعيش معها النفس بكل أحاسيسها، وبشوق ولهفة بالغة، "لأن الكلمات قد تنسى ولكن الوقائع قلما تنسى.[٤]

والقصة من الوسائل التي تعين في ترسيخ الفكرة في عقول وقلوب

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٢٢/٧-٣٢٣.

(٢) المربي محمد ـــ ﷺ ـــ ص ١٠٩.

(٣) السبق التربوي في فكر الشافعي ص ٣٧١.

(٤) ثقافة الداعية ص ١٤١.

السامعين، وهي أبلغ من النصح المجرد لأن الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين، كان حب الاستطلاع لمعرفتها من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس... ومما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر فلا تمل ولا تكد، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار. والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير. ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً، وأكثر فائدة. وهذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم.(١)

"والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم. وهو يستخدم كل أنواع القصة، القصة التاريخية الواقعية المقصودة. بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج، والقصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور.(٢)

---

(١) مباحث في علوم القرآن ص ٣٠٥.

(٢) منهج التربية الإسلامية ١/١٩٣.

والقرآن والسنة يستخدمان القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجها التربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس، والتربية بالقدوة، والتربية بالموعظة.(١)

وهكذا تجد أن القصة لها تأثير كبير في نفوس الصغار والكبار، ولها القدرة على إثارة العواطف والانفعالات والاقناع الواقعي والعقلي والتوجيه نحو التفكير والتأمل، فالله ـ ﷻ ـ استعمل القصة في القرآن كثيراً ليتعظ الناس منها، وليثبت الرسول ـ ﷺ ـ كما قال تعالى:﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾.(٢) وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.(٣) وهي كما أنها للعبرة تدعو إلى التفكير، قال تعالى:﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.(٤) (٥)

وقد كان الإمام ابن باز مستخدماً لهذا الأسلوب في عدد من دروسه واستمع إليه في قصة أصحاب الكهف وهو يقول: أهل الكهف بيّنهم الله في كتابه العظيم، والأقرب ما قاله جماعة من أهل العلم: أنهم سبعة وثامنهم كلبهم، وهذا هو الأقرب والأظهر، وهم أناس مؤمنون،

---

(١) منهج التربية الإسلامية ص ١٩٤.

(٢) سورة هود آية ١٢٠.

(٣) سورة يوسف آية ١١١.

(٤) سورة الأعراف آية ١٧٦.

(٥) تربية النبي لأصحابه ص ٤٦٩-٤٧٠-٤٧١.

فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى، فلما أيقظهم الله بعد أن ناموا المدة الطويلة، توفاهم الله بعد ذلك على دينهم الحق، هؤلاء هم أهل الكهف كما بينهم الله في كتابه الكريم، فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى وناموا النومة الطويلة بإذن الله، ثم ماتوا بعد ذلك وبنى عليهم بعض أهل الغلبة هناك من الأمراء والرؤساء مسجداً، وقد أخطأوا وغلطوا في ذلك؛ لأن القبور لا يجوز أن تبنى عليها المساجد، وقد نهى رسول الله ـ ﷺ ـ عن ذلك، ولعن من فعله فقال: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، وحذر من البناء على القبور وتجصيصها واتخاذ المساجد عليها، كل هذا نهى عنه النبي ـ ﷺ ـ ولعن من فعله، فلا يجوز للمسلمين أن يبنوا على القبور مساجد، ولا قباباً ولا غير ذلك، بل تكون القبور ضاحية مكشوفة غير مرفوعة ليس عليها بناء، لا قبة ولا مسجد ولا غير ذلك، هكذا كانت قبور المسلمين في عهد النبي ـ ﷺ ـ وفي عهد الخلفاء الراشدين حتى غير الناس بعد ذلك وبنوا على القبور، وهذا من الجهل والغلط ومن وسائل الشرك، قال النبي ـ ﷺ ـ : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (يُحذر ما صنعوا) وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما أخبرته أم حبيبة وأم سلمة أن في أرض الحبشة عدة كنائس فيها تصاوير قال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور) ثم قال: (أولئك شرار الخلق عند الله).[1]، فأخبر أنهم

---

(١) متفق على صحته.

شرار الخلق بسبب بنائهم على القبور واتخاذهم الصور عليها، أسأل الله السلامة. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه عنه جندب بن عبد الله البجلي ـ ﷺ ـ: (إن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا تخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك).[١]، فنهى ـ ﷺ ـ في هذا الحديث العظيم عن اتخاذ القبور مساجد وحذر من هذا، وبين أنه عمل من كان قبلنا من المغضوب عليهم والضالين وهو عمل مذموم، وما ذاك إلا لأنه من وسائل الشرك والغلو في الأنبياء والصالحين، فلا يجوز للمسلمين أن يتخذوا قباباً ولا مساجد على قبور أمواتهم، بل هذا منكر ومن وسائل الشرك، وهكذا لا يجوز تجصيص القبور والبناء عليها والقعود عليها؛ لما ثبت في صحيح مسلم عن جابر ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ نهى عن ذلك، كما نهى رسول الله ـ ﷺ ـ عن الكتابة عليها أو إسراجها في أحاديث أخرى، وكل ذلك من باب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والغلو، والله المستعان ولما في القعود عليها من الإهانة لأهلها.[٢]

ويقول الإمام ابن باز في قصة أخرى وأما أصحاب الصخرة فكما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمر ـ ﷺ ـ أنه قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/١٩٨-١٩٩.

غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج، قال النبي ـ ﷺ ـ وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال النبي ـ ﷺ ـ: قال الثالث اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال يا عبد الله: لا تستهزئ بي فقلت: إني لا

أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون).[١]

في هذا الحديث موعظة وذكرى ودلالة على أن الله سبحانه على كل شيء قدير، وأنه سبحانه يبتلي عباده في السراء والضراء والشدة والرخاء ليمتحن صبرهم وشكرهم ويبين آياته لعباده وقدرته العظيمة، وفيه عبرة وإرشاد إلى الضراعة إلى الله وإلى سؤاله عند الكرب والشدة، وأنه سبحانه قريب مجيب يسمع دعاء الداعي ويجيب دعوته إذا شاء ـ ﷻ ـ، وفيه دلالة على أن الأعمال الصالحات من أسباب تيسير الأمور وإزالة الشدائد وتفريج الكروب، وفيه دليل على أنه ينبغي للمؤمن إذا وقع في الشدة أن يضرع إلى الله ويفزع إليه الكروب، ويسأله ويتوسل بأعماله الصالحة كإيمانه بالله ورسوله وتوحيده وإخلاص العبادة له، وكبر الوالدين وأداء الأمانة والعفة عن الفواحش.[٢]

رابعاً: التربية بالموعظة الحسنة:

الوعظ: هو النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل.[٣]

والنصح: هو بيان الحق والمصلحة.

---

(١) وهذا حديث صحيح، رواه مسلم والبخاري في الصحيحين . اللفظ للبخاري كتاب الإجارة ١٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/١٩٩-٢٠٠.

(٣) أصول التربية ص٢٥٢.

وقد أرشد النبي ـ ﷺ ـ إلى أهمية التخول في الموعظة فقد كان عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يراعى هذا الجانب في تربيته لأصحابه، فكان يتخولهم بالموعظة خوفاً عليهم من السآمة والملل.

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: "كان النبي ـ ﷺ ـ يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهية السآمة علينا".

فواضح من هذا الحديث أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يراعي في موعظته وتوجيهه الحالة النفسية لأصحابه رضوان الله عليهم، فكان يتخولهم في الموعظة، أي يتعهدهم بها في مظان القبول، ولا يكلمهم في كل وقت لئلا يسأموا.

فكان ـ ﷺ ـ يراعي الأوقات في تذكير الصحابة، ولا يفعل ذلك كل يوم خشية أن يملوا، وما ذلك إلا لأن في النفس إقبالاً وإدباراً، ومن ثم لابد من تحين فرصة إقبالها ومراعاة حال نشاطها لكي تقبل على الموعظة بكل قواها، فتتأثر بها، وتطبق محتواها، فيكون ذلك أنشط في تطبيقها والتزامها مع المتابعة لذلك.

قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: "حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم وأقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم، فلا تحدثهم، قيل: وما علامة ذلك؟ قال: إذا التفت بعضهم إلى بعض ورأيتهم يتثاءبون، فلا تحدثهم".[1]

وقد كان الإمام ابن باز يستخدم هذا الأسلوب ويوجه طلابه

---

(١) تربية النبي لأصحابه ص ٣٨٥-٣٨٦.

لاستخدام هذا الأسلوب فنجده يقول في وصية لطلابه.

أما أثر المعاصي في الحرمان من العلم النافع فمعلوم بالنص والواقع كما قال الله سبحانه:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾.(١)

ولا ريب أن حرمان العلم النافع من أعظم المصائب، وفي الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) ولما جلس الشافعي بين يدي مالك ـ رحمة الله عليهما ـ قال مالك للشافعي:إني أرى الله قد ألقى عليك من نوره فلا تطفئه بالمعاصي، أو كما قال ـ رحمه الله ـ. وقال الشافعي ـ رحمة الله ـ:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني على ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي (١)

ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.(١)

وأجمع العلماء أن هذه الآية الكريمة نزلت في شأن التائبين، فمن تاب من ذنوبه توبة نصوحاً غفر الله له ذنوبه جميعاً لهذه الآية الكريمة، ولقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن

---

(١) سورة الشورى آية ٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/٢٤٢-٢٤٣.

(٣) سورة الزمر آية٥٣.

يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾.[١] فعلق سبحانه تكفير السيئات ودخول الجنات في هذه الآية بالتوبة النصوح، وهي التي اشتملت على ترك الذنوب والحذر منها، والندم على ما سلف منها، والعزم الصادق على ألا يعود فيها تعظيماً لله سبحانه ورغبة في ثوابه وحذراً من عقابه.[٢]

ويؤكد الإمام ابن باز على هذا الأسلوب فيقول:

فالنصح يكون بالأسلوب الحسن والكتابة المفيدة والمشافهة المفيدة، وليس من النصح التشهير بعيوب الناس، ولا بانتقاد الدولة على المنابر ونحوها، لكن النصح أن تسعى بكل ما يزيل الشر ويثبت الخير بالطرق الحكيمة وبالوسائل التي يرضاها الله ـ ﷻ ـ.[٢]

خامساً: التربية بالأحداث:

التربية بالأحداث من الوسائل النافعة والفعالة في التربية، لأنها تؤثر في النفس تأثيراً خاصاً، هو أقرب للانصهار، وذلك لأن الحادثة تثير النفس بكاملها، وترسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهرها أحياناً أو الوصول بها إلى قرب الانصهار، وتلك حالة لا تحدث كل يوم في النفس، وليس من اليسير الوصول إليها والنفس في راحتها وأمنها، وطمأنيتها، مسترخية أو منطلقة في تأمل رخي.

---

(١) سورة التحريم آية ٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/٣٠٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٧/٣٠٦.

فالأحداث تمثل في الغالب جزءاً من حياة المتربي يتفاعل معها ويتأثر بها، وقد يكون عنده من القوة بحيث يؤثر فيها ويغير من مجراها، فيتخذ من آثارها ونتائجها ما يكون منطلقاً له في التغيير والتأثير وذلك لأن "المربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه، وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها، فلا يكون أثر موقوتاً لا يلبث أن يضيع".

لذا فإن استغلال الحادثة، والنفس منفعلة ومضطربة بها مهمة عظيمة من مهام التربية النبوية، ليبني المربي على النفس وهي في حالة تأثر واستجابة وانصهار ما يريد أن يبنيه من توجيهات إيمانية، وتهذيبات أخلاقية، فتنطبع على النفس وتتأثر بها وهي على أتم الاستعداد لتقبل ذلك.[1]

ولم يكن الإمام ابن باز يترك حدثاً إلا وله توجيه وإرشاد فقد كان ـ رحمه الله ـ مستغلاً للأحداث في تربية طلابه وتوجيه عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والمواقف والأحداث التي كانت في حياة الإمام ابن باز كثيرة جداً منها على سبيل المثال:

مواقفه التي مرت في الفصل الثاني تحت عنوان مواقفه الثابتة.

كما أن للإمام ابن باز توجيهات مفصلة في بعض الأحداث فعلى سبيل المثال: عند حدوث حادث التفجير بمكة.

---

(١) تربية النبي لأصحابه ص ٤٩٩.

يقول سماحته:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، لقد استنكر العالم الإسلامي ما حدث في مكة المكرمة من تفجير مساء الاثنين ١٤٠٩/١٢/٧هـ واعتبروه جريمة عظيمة ومنكراً شنيعاً؛ لما فيه من ترويع لحجاج بيت الله الحرام، وزعزعة للأمن وانتهاك لحرمة البلد الحرام، وظلم لعباد الله، وقد حرم الله سبحانه البلد الحرام إلى يوم القيامة، كما حرم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم إلى يوم القيامة، وجعل انتهاك هذه الحرمات من أعظم الجرائم، وأكبر الذنوب، وتوعد من هم بشيء من ذلك في البلد الحرام بأن يذيقه العذاب الأليم، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.[1] فإذا كان من أراد الإلحاد في الحرم متوعداً بالعذاب الأليم وإن لم يفعل، فكيف بحال من فعل، فإن جريمته تكون أعظم، ويكون أحق بالعذاب الأليم.

وقد حذّر الرسول ـ ﷺ ـ أمته من الظلم في أحاديث كثيرة، ومن ذلك ما بينه للأمة في حجة الوداع حين قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت) فقال الصحابة نشهد أنك قد بلّغت وأديت ونصحت. فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكبها إلى الأرض ويقول: (اللهم أشهد، اللهم أشهد).

---

(١) سورة الحج آية٢٥.

وهذا الإجرام الشنيع بإيجاد متفجرات قرب بيت الله الحرام من أعظم الجرائم والكبائر.[١]

ويقول سماحته:

مما لا شك فيه أن المعاصي والابتعاد عن عقيدة الإسلام الصحيحة قولاً وعملاً من أهم الأسباب التي حدثت بسببها الأزمات والنكبات التي حلت بالمسلمين، يقول الله جلت قدرته:﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾.[٢]

ويقول ـ ﷻ ـ:﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾.[٣] فالله جلت قدرته حليم على عباده غفور رحيم يرسل لهم الآيات والنذر لعلهم يرجعون إليه ليتوب عليهم، وإذا تقرب إليه عبده ذراعاً تقرب سبحانه إلى عبده باعاً، لأنه تعالى يحب من عبده التوبة ويفرح بها وهو ـ جل وعلا ـ غني عن عباده، لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين، ولكنه بعباده رؤوف رحيم، وهو الموفق لهم لفعل الطاعات وترك المعاصي، والأزمات والنكبات ما هي إلا نذر لعباده ليرجعون إليه، وبلوى يختبرهم بها، قال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/٢٤٨-٢٤٩.

(٢) سورة النساء آية٧٩.

(٣) سورة الشورى آية٣٠.

ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾.(١)

وقال سبحانه: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.(٢) وقال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.(٣) وقال سبحانه:﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.(٤) والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على قادة المسلمين من العلماء والأمراء وغيرهم الاهتمام بكل مصيبة تحل أو نكبة تقع، وتذكير الناس وبيان ما وقعوا فيه، وأن يكون ولاة الأمر من العلماء والحكام هم القدوة الصالحة في العمل الصالح والبحث عن مسببات غضب الله ونقمته، وعلاجها بالتوبة والاستغفار وإصلاح الأوضاع، والأمة تبع لهم؛ لأن هداية العالم وحكمة الوالي وصلاحهما من أهم المؤثرات في الرعية "فكلكم راع وكل مسئول عن رعيته".(٥)

---

(١) سورة البقرة آية١٥٥-١٥٧.

(٢) سورة الروم آية٤١.

(٣) سورة الأنبياء آية٣٥.

(٤) سورة الأعراف آية١٦٨.

(٥) مجموع الفتاوى ٥/٢٠٠-٢٠١.

سادساً: التربية بالممارسة والعمل:

ولا شك أن العمل في الإسلام لـه أهميتـه فـديننا الإسـلامي يقـوم على علاقة متينة بين الإنسان وربـه خـالق الأكـوان، وهـو ديـن يطالبنـا بالأعمال الصالحة التي يرضاها الله، كما يطالبنـا أن نوجـه كـل سـلوكنا وغرائزنا وحياتنا توجيهاً يحقق الآداب والتشريعات الإلهية تحقيقاً عملياً.

ذلك أن الكائن البـشري مكـون مـن روح وجـسد والإسـلام أقـام توازناً بين الروح والجسد، بين الواقع البـشري الاجتمـاعي، والأهـداف والتشريعات الإلهية المثالية. فهو يترجم هـذه الأهـداف دائمـاً إلى سـلوك عملي يحقق متطلبات الطبيعـة البـشرية ومقتـضيات الـشريعة الإلهيـة في وقت معاً.(١)

لذلك كان لأعمال الإنسان المكانـة الأولى في نجاتـه مـن عقـاب الله يوم الحساب، وكان من شرار الناس الذي يعلم ولا يعمـل بعلمـه. عـن أسامه بن زيد ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسـول الله ـ ﷺ ـ يقـول: (يجـاء بالرجـل يوم القيامة فيلقي في النار، فتندلق أقتابه، فيدور بهـا كمـا يـدور الحمـار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان ما شأنك؟ ألـست كنـت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكـر؟ فيقـول: كنـت آمـركم بـالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه) قال: وإني سمعته يعني النبي ـ ﷺ ـ يقـول: (مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نـار: قلـت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون) (٢)

---

(١) أصول التربية الإسلامية ص ٢٣٦.

(٢) رواه البخاري ومسلم. أصول التربية ص٢٣٦.

ويشير الإمام ابن باز إلى أهمية العمل في معرض حديثة عند تفسير سورة العصر فيقول إن الله تعالى أرشد عبادة في هذه السورة القصيرة العظيمة إلى أسباب الربح وتنحصر في أربع:

هي الإيمان، والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ويؤكد سماحته أهمية العمل فيقول: إن خير الناس هم أهل القرآن الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه غيرهم بالعمل به وأتباعه والوقوف عند حدوده والحكم به والتحاكم إليه.(١)

ويشير أيضاً إلى أهمية العمل بامتثال الأوامر واجتناب النواهي بقوله: فيا معشر المسلمين: تدبروا كتاب ربكم وأكثروا من تلاوته وامتثلوا ما فيه من الأوامر واجتنبوا ما فيه من النواهي واعرفو الأخلاق والأعمال التي مدحها القرآن، فسارعوا إليها وتخلقوا بها، واعرفو الأخلاق والأعمال التي ذمها القرآن وتوعد أهلها فاحذروها وابتعدوا عنها.(٢)

ويؤكد الإمام ابن باز على العمل وأنه سبب للحياة الطيبة فيقول: فأرشد الله ـ ﷻ ـ العباد في الآيات (يعني سورة العصر) إلى أن الحياة الطيبة والراحة والطمأنينة والعزة الكاملة إنما تحصل لمن استجاب لله ولرسوله ـ ﷺ ـ واستقام على ذلك قولاً وعملاً.(٣)

ويوصي الإمام ابن باز الحاكم والمحكوم بأهمية العمل فيقول: ولا

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/١٥٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/١٥٦-١٥٧.

(٣) مجموعة الفتاوى ٢/١٥٨.

ريب أن الواجب على كل من ينتسب إلى الإسلام من ملك أو زعيم أو أمير أو غيرهم، أن يحاسب نفسه، وأن يجاهدها على التخلق بهذه الأخلاق الكريمة والعمل بهذه الأعمال الصالحة، وأن يلزم من تحته من الشعوب بهذه الأخلاق والأعمال التي أوجبها الله على المسلمين.[١]

ويبين الإمام ابن باز أهمية العمل حتى في أمور الدنيا. وأن الممارسة والعمل قد أشاد بها الإسلام فيقول: قال النبي ـ ﷺ ـ في الحديث الصحيح: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من سؤال الناس أعطوه أو منعوه) فحث على الكسب وبين أنه خير من سؤال الناس. ولما سئل ـ عليه الصلاة والسلام ـ أي الكسب أطيب قال: (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (ما أكل أحد طعاماً أفضل من أن يأكل من عمل يده) وكان نبي الله دواد يأكل من عمل يده ـ عليه الصلاة والسلام ـ. فالشريعة الإسلامية حبذت الكسب والعمل ودعت إلى الكسب والعمل وجعلت العامل أحق بكسبه وماله.[٢]

ويبين الإمام ابن باز أهمية العمل وأن الجزاء مترتب عليه إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشر.

كما قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾.[٣]

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦٨/٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٤٣/٢-٢٤٤.

(٣) سورة الزلزلة آية٧-٨.

فيقول سماحته: قال ابن مسعود ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (كلا، والله لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذون على يد السفيه أو على يد الظالم ـ ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقسرنه على الحق قسراً؛ أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم).[١]

وهذا وعيد شديد يدل على أن من فعل مثلما فعل أولئك من إضاعة أمر الله، وعدم إنكار المنكر، وعدم الأمر بالمعروف، أنه متوعد بأن يصيبه ما أصاب أولئك، فإن القوم إنما أصيبوا بأفعالهم السيئة، لا بأنسابهم ولا بأموالهم، بل أصيبوا بأفعالهم المنكرة، ولعنوا وغضب عليهم بأعمالهم القبيحة فمن فعل فعلهم وشاركهم في هذه المعاصي استحق مثل عقوبتهم، واستحق من الوعيد بمثل ما استحقوا، فإن الجزاء إنما هو على الأعمال، لا على الأنساب والأموال، ولكن على الأعمال.[٢]

ويشير الإمام ابن باز إلى أهمية العمل عند المربين والعلماء والدعاة وأنه من الواجب عليهم أن يكونوا قدوة وذلك بأعمالهم وأن الناس ينتفعون بالأعمال والسير أكثر من الأقوال فيقول: قال الله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾.[٣] هذه الآية العظيمة تبين لنا أن الداعي إلى الله ـ ﷻ ـ ينبغي أن يكون ذا

---

(١) رواه أبو داود والترمذي.

(٢) مجموع الفتاوى٢/٢٧٠-٢٧١.

(٣) سورة فصلت آية٣٣.

عمل صالح يدعو إلى الله بلسانه. ويدعو إلى الله بأفعاله أيضاً. ولهذا قال بعده ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فالداعي إلى الله ـ ﷻ ـ يكون داعية باللسان. وداعية بالعمل. ولا أحسن قولاً من هذا الصنف من الناس. هم الدعاة إلى الله بأقوالهم الطيبة. وهم يوجهون الناس بالأقوال والأعمال. فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم.

وهكذا كان الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ دعاة إلى الله بالأقوال والأعمال والسيرة، وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها، فالداعي إلى الله ـ ﷻ ـ من أهم المهمات في حقه أن يكون ذا سيرة حسنة وذا عمل صالح وذا خلق فاضل.[1]

سابعاً: التربية بالمحاورة:

وذلك بإلقائه السؤال على البعض ليلفت أنظارهم ويثير انتباههم للموضوع أو أن يلقي عليه السؤال من بعض الناس ويقوم بالإجابة على ذلك.

وقد كان هذا الأسلوب واضحاً في حياة الإمام ابن باز في دروسه ومحاضراته وتعليقاته وفتاواه وهو أكثر من أن يعد ويحصر، فهو أسلوب تربوي عال اعتمده الإمام ابن باز في حياته.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/١١٠.

الفصل السادس

مجالات التربية عند ابن باز

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطَّلة

الفصل السادس

مجالات التربية عند ابن باز

إن مجالات التربية عند الإمام ابن باز كثيرة ومتعددة ومتنوعة وما هذا إلا تحقيق للمنهج الرباني الذي ربى رسول الله ـ ﷺ ـ أصحابه عليه والمتمثل في هذه الآية العظيمة: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.[1] فالتربية عند الإمام ابن باز يجب أن تشمل كل ميادين الحياة وكل ما يعين الفرد المتربي على الوصول إلى الهدف المنشود وهو رضا الله تبارك وتعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار.

وأما مجالات التربية عند ابن باز ففي عشرة مباحث:

المبحث الأول: التربية الإيمانية:

الإيمان: "هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".

ويعرفه الإمام السعدي بقوله "اسم جامع للشرائع الظاهرة والباطنة، ولأقوال اللسان وأقوال القلب، وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح، وأن من قام بهذه الأمور ونصح فيها وأحسن كان أكمل إيماناً".[2]

---

(١) سورة الأنعام آية ١٦٢.

(٢) المواهب الربانية للسعدي ٦٨/١.

فإذا كانت أقوال الإنسان وأعماله ومقاصده كلها متجهة لله وفق طاعته فإنه بذلك تعتدل مسيرته الذاتية في الدنيا والآخرة، ويزيد الإيمان ويقوى كلما تقرب المسلم إلى ربه بالعبادة القولية والفعلية وحتى القصدية كما أن الإيمان ينقص ويضعف كلما ابتعد المسلم عن ربه بفعل المعاصي أو بترك الطاعات.(١)

يؤكد الإمام ابن باز على هذا المجال أكثر من غيره فحيناً يتحدث عن الإيمان وحيناً عن التوحيد وحيناً عن الدين وقد شغل حيزاً كبيراً في حياة الإمام ابن باز علماً وتعليماً ودعوة وتربية فهذا المجال لا يكاد الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ ينفك عنه لما يوليه من اهتمام بالغ.

يقول الإمام ابن باز : "فإن الإيمان هو الدين كله وهو الإسلام وهو الهدي وهو البر والتقوى وهو ما بعث الله به الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من العلم النافع والعمل الصالح، كله يسمى إيماناً.(٢)

وبين الإمام ابن باز أن أصول الإيمان وأركانه ستة وأنها أصل الدين كله.

يقول الإمام ابن باز: "أن النبي ـ ﷺ ـ في حديث جبريل الطويل فسر الإيمان بهذه الأركان الستة وهي: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ففسر الإيمان بهذه الأمور الستة التي هي أصول الإيمان وهي نفسها

---

(١) الفكر التربوي عند السعدي ١٧/ ٣١٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ١٥.

أصول الدين كله لأنه لا إيمان لمن لا إسلام له ولا إسلام لمن لا إيمان له، فالإيمان بهذه الأصول لا بد منه لصحة الإسلام لكن قد يكون كاملاً وقد يكون ناقصاً.[١]

والإيمان والإسلام إذا ذكر كل واحد منهما على حده فيعني ذلك الدين كله.

أما إذا اجتمعا فالإيمان يعني الأمور الباطنة والإسلام يعني الأمور الظاهرة ويقول الإمام ابن باز في ذلك : "فالإسلام أخص بالأعمال الظاهرة التي يظهر بها الانقياد لأمر الله والطاعة له والانقياد لشريعته وتحكيمها في كل شيء، والإيمان أخص بالأمور الباطنة المتعلقة بالقلب من التصديق ".[٢]

وفي معرض رد الإمام ابن باز على أحد الكتاب في إحدى الصحف اليومية يقول الإمام ابن باز: "إنه دين الإسلام الذي هو خير الأديان وأحبها على الله وهو دين ودولة وعبادة وجهاد وسيف ومصحف وثقافة وحكم وهو مشتمل على صلاح أمر الدنيا والآخرة، وعلى سعادة الفرد والجماعة في هذه الحياة العاجلة والآخرة ".[٣]

فالتربية الإيمانية والتربية على المنهج الرباني سمة بارزة من سمات التربية الإسلامية التي يجب العناية بها.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨/٣.

(٢) مجموع الفتاوى ١٨/٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٩٠/١.

المبحث الثاني: التربية العبادية:

إن مجال هذه التربية ليست ببعيدة عن سابقتها فالحديث في التربية الإسلامية حديث عنها كيف لا وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب تفصل وتبين وتوضح ما خُلق الإنسان من أجله.

فهذا المجال الخصب له مكانته في التربية الإسلامية، والإمام ابن باز لا نبالغ إذا قلنا أن حياته كلها تفصيل وشرح وإفتاء وتوضيح واستدلال لهذه العبادات التي شرعها الله تبارك وتعالى والتي يميز بها المسلم عن غيره.

يقول الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ " فإن أهم واجب على المكلف وأعظم فريضة عليه، أن يعبد ربه سبحانه رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[1]

وأخبرنا سبحانه في كتابه أنه خلق الثقلين لعبادته، فقال ـ ﷻ ـ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.[2] وهذه العبادة التي خلق

---

(١) سورة الأعراف آية ٥٤-٥٦.

(٢) سورة الذاريات آية ٥٦.

الله الثقلين من أجلها هي توحيده بأنواع العبادة من الصلاة والصوم والزكاة والحج والسجود والطواف والذبح والنذر والخوف والرجاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة، وسائر أنواع العبادة، ويدخل في ذلك طاعته سبحانه في جميع أوامره وترك نواهيه على ما دل عليه كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه ـ أفضل الصلاة والتسليم ـ.

وقد أمر الله سبحانه جميع الثقلين بهذه العبادة التي خلقوا لها وأرسل الرسل جميعاً، وانزل الكتب لبيان هذه العبادة وتفصيلها والدعوة إليها.(١)

المبحث الثالث: التربية العلمية:

قال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾.(٢) وقال تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.(٣) وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.(٤) وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾.(٥)

وعن معاوية ـ ﷺ ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ :(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين).(٦)

---

(١) مجموعة الفتاوى ١/٦٧.

(٢) سورة طه آية ١١٤.

(٣) سورة الزمر آية ٩.

(٤) سورة المجادلة آية ١١.

(٥) سورة فاطر آية ٢٨.

(٦) متفق عليه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق. ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها، ويعلمها).[١] والمراد بالحسد الغبطة، وهو أن يتمنى مثله.

وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس؛ فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).[٢]

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة).[٣]

وعنه قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى، وما والاه، وعالماً، أو متعلماً).[٤]

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (من سلك طريقاً يبتغي فيه علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا العلم. فمن أخذه أخذ بحظ وافر).[١]

لقد كان لهذا المجال في حياة الإمام الراحل ابن باز. مكان عظيم حيث سلك هو هذا الطريق منذ طفولته فقد حفظ القرآن وطلب العلم وعلم وتعلم حتى أصبح قدوة عظيمة في هذا المجال، وسيرته العلمية خير قدوة للمربين.

وأما كلام الإمام ابن باز عن هذا المجال فأكثر من أن يحصر فقد تحدث كثيراً في كتابه العظيم مجموع الفتاوى عن فضل العلم وأخلاق أهله وفصل فيه وبين وشرح ووضح أنواع العلم وأهميته في حياة المسلم ونتائجه في الدنيا والآخرة، فمن ذلك قوله: "إن طلب العلم من أفضل القربات، ومن أسباب الفوز بالجنة والكرامة لمن عمل به، ومن أهم المهمات الإخلاص في طلبه".[٢]

ويقول أيضاً: "فمما لا شك فيه أن العلم هو الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها مقومات الحياة البشرية، وأولى العلوم بالاهتمام والعناية هو معرفة علم الشريعة الإسلامية إذ به تعرف الحكمة التي خلقنا الله ـ ﷻ ـ

---

(١) رواه أبو داود والترمذي.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣٢٢.

لأجلها وأرسلت الرسل لتحقيقها، وبه عرف الله أو به عبد".[١]

كما ينبغي للمعلم والطالب أن يتأدبا بآداب طالب العلم وأن يكون رسول الله ـ ﷺ ـ هو قدوتهم.

فلقد كان أكمل الناس في كل الصفات الكريمة وقد لاقى في توجيه الناس، وتعليمهم الصعاب الكثيرة، والمشاق العظيمة فصبر على ذلك، وتحمل كل مشقة وصعوبة في سبيل نشر دينه، وإخراج أمته من الظلمات إلى النور، فجزاه الله عن ذلك أفضل الجزاء الحسن وأكمله.

وقد تربى على يديه الكريمتين جيل صالح هو أفضل الأجيال التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل.

ومعلوم أن ذلك ناشئ عن حسن تربيته وتوجيهه لأصحابه، وصبره على ذلك بعد توفيق الله لهم وأخذه بأيديهم إلى الحق ـ ﷻ ـ.[٢]

وقد سبق في الفصل الثالث من هذا البحث حديثاً مفصلاً عن اهتمام الإمام ابن باز بهذا المجال.

المبحث الرابع: التربية الأخلاقية:

قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.[٣]وقال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾.[٤]

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣١٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣١٧.

(٣) سورة القلم آية ٤.

(٤) سورة آل عمران آية ١٣٤.

وعن أنس ـ ﷺ ـ قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ أحسن الناس خلقاً.(١)

وعنه قال: ما مسست ديباجاً ولا حرير ألين من كف رسول الله ـ ﷺ ـ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ـ ﷺ ـ، ولقد خدمت رسول الله ـ ﷺ ـ عشر سنين، فما قال لي قط: أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته ؟ ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا.(٢)

وعن النواس بن سمعان ـ ﷺ ـ قال: سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن البر والإثم فقال: (البر حسن الخلق، والإثم: ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس).(٣)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ ﷺ ـ قال: لم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ فاحشًا ولا متفحشًا. وكان يقول: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا).(٤)

وعن أبي الدرداء ـ ﷺ ـ: أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق،وإن الله يبغض الفاحش البذيء).(٥)

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: سئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن أكثر ما

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

يدخل الناس الجنة ؟ قال:(تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: (الفم والفرج).[١]

وعنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم).[٢]

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجه الصائم القائم).[٣]

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحسانكم أخلاقًا. وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون) قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال:(المتكبرون).[٤]

إن الآيات والأحاديث في هذا المجال عظيمة وكثيرة" فالمقصود التأكيد على أن التربية الإسلامية تقوم بدورها في هذا المجال الأخلاقي وذلك بتربية المسلم على التخلق بالخلق الحسن وتقويم أخلاقه وذلك للحد من الشرور التي قد يرتكبها الإنسان، والعلم وحده ليس بعاصم للإنسان عن ركوب أسباب الشر والفساد".[٥]

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي: وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(٥) الفكر التربوي عن السعدي ٣٢٢/١.

وإن الفساد وشتى الانحرافات الأخلاقية في الأوساط المتعلمة لا تقل إطلاقاً عن الأوساط غير المتعلمة بل تزيد شرور هؤلاء المتعلمين لأن المعرفة تتحول في أيديهم إلى سلاح بتار وهذا يرجع أساساً إلى عدم وجود التربية الأخلاقية في نظم التربية والتعلم.(١)

فهذا المجال من المجالات المهمة لتربية الفرد والمجتمع وقد شغل هذا المجال جانباً من اهتمامات الإمام ابن باز وقد فصل ـ رحمه الله ـ فيه وأجمل فيقول ـ رحمه الله ـ: "ففي كتاب الله وسنة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ بيان الأوامر والنواهي التي جاء بها نبينا محمد ـ ﷺ ـ وفيها بيان الأخلاق التي مدحها سبحانه وأثنى عليها من أخلاق المؤمنين وأخلاق المؤمنات وصفاتهم وأعمالهم".(٢)

وعن الصعب ابن جثامة ـ رضي الله عنه ـ قال: أهديت رسول الله ـ ﷺ ـ حماراً وحشياً، فرده علي، فلما رأى ما في وجهي قال: (إنّا لم نردَّه عليك إلا أنا حُرُم).(٣)

وعن النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن البر والإثم فقال: (البر حسن الخلق، والإثم: ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس).(٤)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: لم يكن رسول الله

---

(١) جوانب التربية الإسلامية لمقداد يالجن ص٢٨٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/٤٢.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم.

ـ ﷺ ـ فاحشاً ولا متفحشاً. وكان يقول: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً).[١]

وقد فصل الإمام ابن باز وبين أخلاق المؤمنين في معرض شرحه وتفسيره لسورة الفرقان عند قول الله تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾.

وتتعدد صور الأخلاق الحسنة عند الإمام ابن باز ـــ رحمه الله تعالى ـــ ومن ذلك:

١ – خلق الصدق:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾.[٢] وقال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ ﴾.[٣] وقال تعالى: ﴿ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴾.[٤]

فعن ابن مسعود ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً).[٥]

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة التوبة آية ١١٩.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٥.

(٤) سورة محمد آية ٢١.

(٥) متفق عليه.

وعن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ قال: حفظت من رسول الله ـ ﷺ ـ: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة).[١]

وعن أبي سفيان صخر بن حرب ـ رضي الله عنه ـ في حديثه الطويل في قصة هرقل، قال هرقل: فماذا يأمركم ـ يعني النبي ـ ﷺ ـ قال: أبو سفيان قلت: يقول: (اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيء، واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف والصلة).[٢]

"ولقد بلغ الشيخ الإمام من الصدق مبلغاً عظيماً وغاية سامية ومنزلة رفيعة".[٣]

ويقول الإمام ابن باز في معرض شرحه لحديث الدين النصيحة: "فهذا وما في معناه يدل على وجوب النصح والبيان والصدق في المعاملات وعلى تحريم الكذب والغش والخيانة في ذلك كما تدل على أن الصدق والنصح من أسباب البركة في المعاملة وأن الكذب والغش من أسباب محقها".[٤]

ويختم الإمام ابن باز حديثه في ذلك بقوله: "فالواجب على جميع المسلمين تقوى الله في المعاملة والحذر من أسباب غضب الله وأليم عقابه الذي توعد به أصحاب الغش والخيانة والكذب كما يجب على الجميع

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث صحيح.

(٢) متفق عليه.

(٣) الإنجاز ص ٦٣.

(٤) مجموع الفتاوى ٤/١٠٤.

التواصي بالصدق والنصح وتقوى الله في جميع الأمور".[١]

٢- خلق الصبر:

قال الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾.[٢] وقال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.[٣] وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.[٤] وقال تعالى :﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾.[٥] وقال تعالى: ﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.[٦] وقال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.[٧]

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان ـ ﷺ ـ قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له).[٨]

---

(١) مجموع الفتاوى٤/١٠٤.

(٢) سورة آل عمران آية ٢٠٠.

(٣) سورة البقرة آية ١٥٥.

(٤) سورة الزمر آية ١٠.

(٥) سورة الشورى آية ٤٣.

(٦) سورة البقرة آية ١٥٣.

(٧) سورة محمد آية ٣١.

(٨) رواه مسلم.

وعن أنس ـ ﷺ ـ قال: مر النبي ـ ﷺ ـ بامرأة تبكي عند قبر فقال:(اتقي الله واصبري)، فقالت: إليك عني؛ فإنك لم تصب بمصيبتي ! ولم تعرفه، فقيل لها إنه النبي ـ ﷺ ـ فأتت باب النبي ـ ﷺ ـ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى).[١]

وعن أنس ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (أن الله ـ ﷻ ـ قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة) يريد عينيه.[٢]

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ـ ﷺ ـ قال: كأني أنظر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، يقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).[٣]

وعن أبي سعيد وأبي هريرة ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه).[٤] والوصب: المرض.

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

خطيئة).[١]

"وخلق الصبر من الأخلاق التي ترشد إليها التربية الإسلامية وتعلم المتربي أن المصائب التي تصيبه كلها من أقدار الله تعالى فيرضى ويسلم ويصبر".

"والتحلي بالصبر وتعلمه من أسمى أهداف التربية الإسلامية لأن الله وصانا به ولأن الإنسان بحاجة إليه ليكبح جماحه".[٢]

يقول الإمام ابن باز: "والمشروع للمسلمين عند نزول المصائب هو الصبر والاحتساب والقول كما قال الصابرون إنا لله وإنا إليه راجعون. وقد وعدهم الله على ذلك خيراً عظيماً فقال: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾.[٣] وصح عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها. إلا آجره الله في مصيبته وخلف له خيراً منها).[٤]

ويقول الإمام ابن باز في موضع آخر: "والواجب على المسلمين في هذه الأمور الصبر والاحتساب وعدم النياحة وعدم شق الثوب أو لطم الخد ونحو ذلك لقول الرسول ـ ﷺ ـ: (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية).[٥] ويقول الإمام ابن باز أيضاً : "ومن

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٢) علم النفس التربوي في الإسلام ص ١٧٦.

(٣) سورة البقرة آية ١٥٧.

(٤) مجموع الفتاوى ٤١٢/١٣.

(٥) رواه البخاري. مجموع الفتاوى٤١٤/١٣.

حكمة الله ـ ﷻ ـ أنه يختبر عباده فيبتليهم بالخير تارة وبالشر أخرى فيزداد المؤمنين إيماناً على إيمانهم وتعلقاً بالله ولجوءاً إليه ـ ﷻ ـ ويصبرون على ما قدره الله وقضاه ليتضاعف لهم الأجر والثواب من الله ".[١]

ويقول أيضاً: "من أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن أن الله سيعوضه عما فاته في الدنيا هدى في قلبه ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان آخذ منه أو خيراً منه ".[٢]

ويفصل الإمام ابن باز في أنواع الصبر وأنها ثلاثة صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على البلاء.

فيقول: "وقوله ـ ﷺ ـ: (ما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر)، فالصابر له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ".

إذا صبر على تقوى الله ـ ﷻ ـ وطاعته وصبر على ما ابتلي به من شظف العيش والفاقة والفقر والمرض وتسديد بعض العازات والصبر عاقبته حميدة. قال تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾.[٣] الصبر له عواقب حميدة إذا صبر على طاعة الله وعلى مصائب الدنيا وإذا استقام على أمر الله فإن له النعيم

---

(١) مجموع الفتاوى٩/١٥٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٩/١٥٨.

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٢٠.

في الآخرة، فالصابر مرتاح الضمير والقلب".[١]

ويقوا أيضاً: "في شرحه لقول الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾.[٢] أي بسبب صبرهم على طاعة الله، وصبرهم عن محارم الله، وصبرهم على المصائب".[٣]

٣- خلق الحلم:

قال الله تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.[٤] وقال تعالى:﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾.[٥] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.[٦] وقال تعالى:﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾.[٧]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ لأشج عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة).[٨]

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٣٧٣.

(٢) سورة الفرقان آية ٧٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٤/٤٤.

(٤) سورة آل عمران آية ١٣٤.

(٥) سورة الأعراف آية ١٩٩.

(٦) سورة فصلت آية ٣٤-٣٥.

(٧) سورة الشورى آية ٤٣.

(٨) رواه مسلم.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله).(٢)

وعنها أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على ما سواه).(٣)

وعنها أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه).(٤)

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ـ ﷺ ـ: (دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).(٥)

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (يسروا ولا تعسروا. وبشروا ولا تنفروا).(٦)

وعن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (من يحرم الرفق يحرم الخير كله).(٧)

وقد اتصف الإمام ابن باز بهذه الصفة وشهد له طلابه بذلك يقول الشيخ عبد الرحمن بن يوسف عنه: من الصفات الحميدة، والفضائل الرشيدة، التي تميز بها سماحة الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على غيره

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه مسلم.

من العلماء، صفة الحلم وسعة الصدر، ولا شك بل ولا ريب أن الحلم من أشرف الأخلاق، وأنبل الصفات، وأجمل ما يتصف به ذوو العقول الناضجة والأفهام المستنيرة، وهو سبيل إلى كل غاية حميدة، وطريق إلى كل نهاية سعيدة.

ولقد بين رسول الله ـ ﷺ ـ منزلة الحليم، وما له من أجر وثواب عظيم عند الله، وقد قال النبي ـ ﷺ ـ لأشج عبدالقيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الأناة والحلم).[1] وبلوغ الحليم لمنزلة محبة الله ورسوله ليس بمستغرب، وذلك لأن الحلم هو سيد الفضائل، وأساس الآداب، ومنبع الخيرات، ومصدر العقل، ودعامة العز، ومنبع الصبر والعفو.

ولقد من الله تعالى على سماحته ـ رحمه الله ـ فجمع له بين أكرم خصلتين، وأعظم خلتين وهما العلم والحلم، فبهما تميز عن غيره، ولذا اتسع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، والتمس العذر لأغلاطهم.

ولعل من المناسب إيراد ما يدل على حلمه وسعة صدره، وشفقته على الناس، فمن ذلك أنه دخل عليه في مجلس القضاء في الدلم، رجل كثير السباب فسب الشيخ وشتمه، والشيخ لا يرد عليه، وعندما سافر الشيخ عبد العزيز بن باز إلى الحج توفي هذا الرجل فجهز للصلاة عليه، في جامع العذار، وكان إمامه آنذاك الشيخ عبد العزيز بن عثمان ابن

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

هليل فلما علم أنه ذلك الرجل تنحى وامتنع عن الصلاة عليه، وقال: لا أصلي على شخص يشتم الشيخ ابن باز، بل صلوا عليه أنتم؛ فلما عاد الشيخ عبد العزيز من الحج وأخبر بموت ذلك الرجل ترحم عليه، وعندما علم برفض الشيخ ابن هليل الصلاة عليه، قال: "إنه مخطئ في ذلك"، ثم قال: "دلوني على قبره" فصلى عليه وترحم عليه ودعا له.

ودخل عليه رجل آخر عنده قضية في الصباح الباكر، والشيخ يدرس الطلاب في الجامع ـ جامع الدلم ـ فوقف هذا الرجل عليهم، وأخذ ينادي بصوت مرتفع قائلاً: قم أفصل بين الناس، قم أفصل بين الناس، واترك القراءة، فلم يزد الشيخ على أن قال: قم يا عبد الله بن رشيد، وأخبره يأتينا عندما نجلس للقضاء بعد الدرس.(١)

ويقول الإمام ابن باز: "من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية، أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، متحملاً صبوراً، كما فعل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، وقد سبق ذكر بعض الأدلة على ذلك كقوله ـ جل وعلا ـ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.(٢)

وقوله سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾.(٣) وقوله ـ جل

---

(١) الإنجاز ص ٦٥-٦٦.

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.

وعلا ـ في قصة موسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ تَخْشَىٰ ﴾.(١)

وفي الحديث الصحيح يقول النبي ـ ﷺ ـ: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيءً فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيءً فشق عليهم فاشقق عليه).(٢) فعليك يا عبد الله أن ترفق في دعوتك، ولا تشق على الناس، ولا تنفرهم من الدين، ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك، ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليماً صبوراً، سلس القياد لين الكلام، طيب الكلام حتى تؤثر في قلب أخيك وحتى تؤثر في قلب المدعو وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثر بها، ويثني عليك بها ويشكرك عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع.(٣)

٤- خلق النصح للمسلمين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾.(٤) وقال تعالى إخباراً عن نوح ـ ﷺ ـ:﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾.(٥) وعن هودٍ ﷺ:﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾.(٦) وقال تعالى﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.(٧) وقال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

---

(١) سورة طه آية ٤٤.
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح.
(٣) مجموع الفتاوى ١/٣٤٦.
(٤) سورة الحجرات آية ١٠.
(٥) سورة الأعراف آية ٦٢.
(٦) سورة الأعراف آية ٦٨.
(٧) سورة آل عمران آية ١٠٤.

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾.[١] وقال تعالى:﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾.[٢] وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾.[٣] وقال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾.[٤]

وعن أبي رقية تميم بن أوس الداري ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (الدين النصيحة) قلنا لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).[٥]

وعن جرير بن عبد الله ـ ﷺ ـ قال: بايعت رسول الله ـ ﷺ ـ على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.[٦]

وعن أنس ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).[٧]

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٢) سورة الأعراف آية ١٩٩.

(٣) سورة التوبة آية ٧١.

(٤) سورة المائدة آية ٧٨-٧٩.

(٥) رواه مسلم.

(٦) متفق عليه.

(٧) متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).(١)

وعن ابن مسعود ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).(٢)

وعن حذيفة ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعون فلا يستجاب لكم).(٣)

وعن أبي بكر الصديق ـ ﷺ ـ قال: يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾.(٤) وإني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه).(٥)

وقد كان الإمام ابن باز قدوة صالحة في النصح للمسلمين طلاباً

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(٤) سورة المائدة آية ١٠٥.

(٥) رواه أبوا داود، والترمذي، والنسائي بأسانيد صحيحة.

ومعلمين ومربين، رؤساء ومرؤوسين وقد مر بنا رسائله ومناصحته.

وقد كتب طلابه في هذا الخلق الكثير والكثير من القصص عن هذا الإمام الراحل. يقول الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ: "إن المؤمنين والمؤمنات أولياء يتناصحون ويتحابون في الله، ويتواصون بالحق والصبر عليه ويتعاونون على البر والتقوى، هكذا المؤمنون والمؤمنات جميعاً، المؤمن ولي أخيه وولي أخته في الله، والمؤمنة ولية أخيها في الله وأختها في الله، كل واحد منهما يحب الخير للآخر، ويدعوه إليه ويفرح باستقامته عليه، ويدفع عنه الشر، لا يغتابه ولا يتكلم في عرضه ولا عليه ولا يشهد عليه بالزور ولا يسبه، ولا يدعي عليه دعوى باطلة، هكذا المؤمنون والمؤمنات.

فإذا رأيت من نفسك إيذاءً لأخيك أو أختك في الله بالغيبة أو بالسب أو بالنميمة أو بالكذب أو غير هذا، فاعرف أن إيمانك ناقص، وأنك ضعيف الإيمان، لو كان إيمانك مستقيماً كاملاً لما فعلت ما فعلت من ظلم أخيك، والتعدي عليه بالغيبة والنميمة، أو الدعوى الباطلة أو الشهادة بالزور أو اليمين الكاذبة أو السباب، ونحو ذلك، فالإيمان بالله ورسوله والتقوى والبر والهدى، كل ذلك يمنع صاحبه عن التعدي على أخيه في الله وأخته في الله، لا بالغيبة ولا بالشتم ولا بالكذب ولا بالدعوى الباطلة ولا بشهادة الزور ولا غير ذلك من أنواع الظلم، فإيمانه يحجزه عن ذلك ويمنعه عن كل أذى، ثم قال سبحانه وبعد ذلك: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾.[1] هذا واجب عظيم فيه

(١) سورة التوبة آية ٧١.

صلاح الأمة، وبه نصر الدين، وبه القضاء على أسباب الهلاك والمعاصي والشرور، فالمؤمنون والمؤمنات يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، المؤمن لا يسكت إذا رأى من أخيه منكراً، ينهاه عنه، وهكذا إن رأى من أخته أو عمته أو خالته أو غيرهن، إذا رأى منهن منكراً نهاهن عن ذلك، وإذا رأى من أخيه في الله أو أخته في الله تقصيراً في الواجب أنكر عليه ذلك، وأمره بالمعروف، كل ذلك بالرفق والحكمة والأسلوب الحسن، فالمؤمن إذا رأى أخاً له في الله يتكاسل عن الصلوات أو يتعاطى الغيبة أو النميمة أو شرب الدخان أو المسكر أو يعصي والديه أو أحدهما أو يقطع أرحامه أنكر عليه بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، لا بالألقاب المكروهة والأسلوب الشديد، ويبين له أن هذا الأمر لا يجوز له، وهكذا إذا رأى من أخته في الله منكراً أنكر عليها ذلك، كأن يراها تعصي والديها أو تسيء إلى زوجها أو تقصر في تربية أولادها، أو تتساهل في الصلاة أنكر عليها، سواء كان زوجها أو أباها أو أخاها أو ابن أختها أو ابن أخيها، أو ليس قريباً لها بل من الناس الذين عرفوا ذلك منها، وهي كذالك إذا رأت من زوجها تقصيراً نهته عن ذلك، كأن رأته يشرب الخمر أو رأته يدخن أو رأته يتساهل بالصلاة، أو يصلي في البيت دون المسجد تنكر عليه بالأسلوب الحسن وبالكلام الطيب، كأن تقول له: يا عبد الله، اتق الله وراقب الله، هذا لا يجوز لك حافظ على الصلاة في الجماعة، دع عنك ما حرم الله عليك من المسكرات أو التدخين أو حلق اللحية، أو إطالة الشوارب، أو إسبال الملابس.

كل هذه المنكرات يجب على كل واحد من المؤمنين والمؤمنات والصلحاء إنكارها، وعلى الزوج والزوجة وعلى الأخ والقريب وعلى

الجار وعلى الجليس وعلى غيرهم القيام بذلك كما قال الله تعالى في وصف المؤمنين والمؤمنات:﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، وقال المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (إن الناس إذا رأو المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعمهم الله بعقابه) ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)، وهذا عام لجميع المنكرات سواء كانت في الطريق، أو في البيت أو في المسجد أو في الطائرة أو في القطار أو في السيارة أو في أي مكان، وهو يعم الرجال والنساء جميعاً، المرأة تتكلم والرجل يتكلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن في هذا صلاح الجميع ونجاة الجميع ".[١]

ويقول أيضاً: " فإن من أهم المهمات وأفضل القربات التناصح والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والتواصي بالصبر عليه ".[٢]

٥- خلق التعاون:

قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾.[٣] وقال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾.[٤]

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٤٩-٥٠-٥١.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/٥٨.

(٣) سورة المائدة آية ٢.

(٤) سورة العصر آية ١- ٣.

وعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا).[١]

وعن أبي سعيد الخدري ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ بعث بعثا إلى بني لحيان من هذيل فقال: (لنبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما).[٢]

وعن ابن عباس ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ لقي ركبا بالروحاء فقال: (من القوم؟) قالوا: المسلمون، فقالوا من أنت؟ قال: (رسول الله) فرفعت إليه امرأة صبيا فقالت: ألهذا حج؟ قال: (نعم ولك أجر).[٣]

وعن أبي موسى الأشعري ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أمر به، فيعطيه كاملا موفرا، طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذي أمر له به أحد المتصدقين).[٤]

وقد اشتهر عن الإمام ابن باز تعاونه مع جميع المسلمين ووقوفه معهم مناصراً ومعاوناً وناصحاً.

يقول عنه أحد تلامذته: "وبذل المعروف وإعان الملهوف، والتهليل بالضيوف. من أخلاقه فقد كان يبذل المعروف للمجهول والمعروف، ولا يرد أحد طلبه جاهه أو ماله أو طعامه، ولم يعرف ملهوفاً إلا أغاثه أو

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

مظلوماً إلا نصره، ولا محتاجاً إلا سد قلته".[١]

ويقول الإمام ابن باز: "التعاون على البر والتقوى إنها كلمة جامعة تجمع الخير كله. وقد أمر الله ـ ﷻ ـ عباده بالتعاون على البر والتقوى ونهاهم عن ألتعاون على الإثم والعدوان حيث قال ـ ﷻ ـ:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.[٢]

فجدير بكل مسلم وكل مسلمة في أنحاء الدنيا أن يحققوا هذا العمل وأن يعنوا به كثيراً لأن ذلك يترتب عليه ـ بتوفيق الله ـ صلاح المجتمع وتعاونه على الخير وابتعاده عن الشر وإحساسه بالمسؤولية ووقوفه عند الحد الذي ينبغي أن يقف عنده، وقد جاء في هذا المعنى نصوص كثيرة منها سورة العصر قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝ ﴾.

فهذه السورة العظيمة القصيرة اشتملت على معان عظيمة من جملتها التواصي بالحق وهو التعاون على البر والتقوى.[١]

ويقول أيضاً: "والتعاون على البر والتقوى وهو تعاون على تحقيق ما أمر الله به ورسوله ـ ﷺ ـ قولاً وعملاً وعقيدة وعلى ترك ما حرم الله ورسوله قولاً وعملاً وعقيدة.

---

(١) الإبريزية ص ٣٢.

(٢) سورة المائدة آية ٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٨٦/٥.

وكل إنسان محتاج إلى هذا التعاون أينما كان ذكراً أو أنثى حيث تحصل له السعادة العاجلة والآجلة بهذا التعاون ".[١] ويقول أيضاً: " ولا ريب أن أهل العلم أولى الناس بتحقيق هذه الأمور وذلك بالتعاون على البر والتقوى عن إيمان وصدق وإخلاص وصبر ومصابرة ".[٢]

خلق الكرم وبذل الصدقات:

وقد كان لهذا الخلق في التربية الإسلامية مكانته العالية والتي تربى عليها صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ.

وأما الإمام ابن باز فقد كان إماماً في هذا الخلق يقول عنه الدكتور أحمد الشتوى: " وأما الكرم فحاتم الإسلام في زمانه، يعني الإمام ابن باز، لا يشابهه في كرمه أحد لا من العلماء ولا من غيرهم، بل لا يعرف في عصره أكرم منه وهذا إجماع لا يخالف فيه أحد ".[٣]

ويقول عنه الشيخ عبد الرحمن الرحمة: " والشيخ الإمام عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ كرمه معروف مشهور وكرمه كرم أصيل، لا تكلف فيه ولا تنطع وقد سماه بعض محبيه حاتم الطائي في هذا العصر فمائدته لا تخلو من ضيوف أبداً، يلتقي عليها الصغير والكبير، والغريب والقريب، وهذه الصفة مما انفرد بها سماحته ـ رحمه الله ـ دون غيره من العلماء ".[٤]

---

(١) مجموع الفتاوى ٨٨/٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٨٨/٥.

(٣) الإبريزية ص ٦٨.

(٤) الإنجاز ص ٦٨.

ويقول عنه أيضاً: " فهو لا يرد طلباً، ولا يمسك شيئاً من ماله لا قليل ولا كثير وربما مر عليه بعض الأشهر يستدين على راتبه، ولربما باع أغراض مهمة لإنفاق قيمتها في سبيل الله ولقد كان ـ رحمه الله ـ يستدين من أجل رواتب الدعاة وطلبة العلم ".[1]

ولقد دعا الإمام ابن باز إلى هذا الخلق وحث إخوانه المسلمين في كل مكان على البذل والإنفاق والتخلق بهذا الخلق الإسلامي، ومن ذلك دعوته للمسلمين للوقوف مع إخوانهم في السودان إبان الأمطار والفيضانات فيقول الإمام ابن باز: " فلا يخفى على الجميع ما حلَّ بحكومة السودان وشعبها من الكارثة العظيمة بسبب الأمطار والفيضانات الغزيرة التي تسببت في أضرار عظيمة على العاصمة السودانية وما جاورها من المدن والقرى، مما تسبب في إتلاف الكثير من أموالهم، وتشريد أكثر من مليون من المواطنين، وموت العديد من الناس، وتهدم الآلاف من المساكن، وقد أصبح أهلها يعيشون في العراء بدون مأوى. وقد تناقلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة أنباء هذه الكارثة العظيمة، وشاهد الكثير من الناس على شاشة التلفاز الخراب والدمار الذي حل ببلادهم، كما شوهد المشردون وهم في العراء لا شيء يكنهم من الشمس والمطر والريح، ولا شك أن ما حصل لهم من الابتلاء والامتحان الذي يبتلي الله به من يشاء من عباده فيه عظة وذكرى واختبار وامتحان قال سبحانه: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ

---

(١) الإنجاز ص ٦٨.

فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.[١] وقال سبحانه:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾.[٢] وقال ـ جل وعلا ـ:﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾.[٣] وقال سبحانه: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾.[٤]، وكل هذه الآيات وغيرها كثير يبين الله سبحانه فيها أنه لا بد أن يبتلي عباده ويمتحنهم في هذه الحياة الدنيا، فإذا صبروا على هذا الابتلاء وأنابوا إلى الله ورجعوا إليه في كل ما يصيبهم، وتابوا إليه من سيئات أعمالهم، أثابهم الله رضاه ومغفرته وكشف عنهم الكربة، وأحسن لهم العاقبة، وعوضهم خيراً مما فاتهم.

ونظراً لعظم المصيبة التي حلّت بإخواننا في السودان، وما ترتب

---

(١) سورة الأنبياء آية ٣٥.

(٢) سورة البقرة آية ١٥٥-١٥٧.

(٣) سورة العنكبوت آية ١-٣.

(٤) سورة البقرة آية ٢١٤.

عليها من الخسائر العظيمة في النفوس والأموال فإني أهيب بجميع المسلمين وغيرهم من الأمراء والوزراء والأغنياء وغيرهم ممن يحب الخير ويعين عليه في المملكة العربية السعودية وغيرها من سائر المعمورة أن يبادروا إلى مد يَد العون لإخوانهم في السودان، وأن تكون المساعدة عامة لكل ما يحتاجون إليه من نقود وأطعمة وملابس وخيام وأدوية وغير ذلك. كما أهيب بجميع العلماء والدعاة إلى الله سبحانه وجميع الأمراء وأئمة المساجد وجميع الأعيان أن يحثوا المسلمين على الوقوف بجنب إخوانهم في السودان بالدعم والمساعدة استجابة لأوامر الله سبحانه وأوامر رسوله ـ ﷺ ـ بالحث على الإنفاق في وجوه الخير والتعاون على البر والتقوى، والمساعدة في تخفيف المصائب.[1]

ويقول الإمام ابن باز في توجيه آخر لبذل الصدقة والمعروف في مناسبة أخرى حدثت أيضاً في أفريقيا: "تعلمون بارك الله فيكم ما حل الكثير من إخوانكم المسلمين في أفريقيا وفي السودان بوجه خاص منذ سنوات من جفاف وقحط لاحتباس الأمطار عنهم مما جعل المنظمات التبشيرية تتحرك نحوهم باسم الإنسانية مع أن لها أهدافاً أخرى، خفية ومعلنة، وهي دعوة المسلمين هناك إلى التحول عن دينهم إلى النصرانية استغلالاً لحاجتهم وعوزهم وجوعهم.

وأنتم أيها المسلمون أولى الناس بمد يَد العون إليهم؛ لأنكم تسمعون وتقرؤون كما أسمع وأقرأ عن أخبار جفاف وهلاك المحاصيل

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/١٧٤-١٧٥.

والحيوانات، وعن عدد الذين يموتون جوعاً كل يوم من الرجال والأطفال والنساء، وأغلبهم من المسلمين، وهؤلاء إخوة لنا في الدين وجيران لنا في الأوطان، وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة).[١]

ثم اعلموا بارك الله فيكم أن المال الذي في أيديكم إنما هو مال الله ـ ﷻ ـ وأنتم مستخلفون فيه، وقد أمركم الله بالإنفاق منه ووعدكم بالخلف فقال تعالى:﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾.[٢] وقال سبحانه:﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾.[٣]

ومن بخل أيها الإخوة بماله، أو استغنى عن الأجر من ربه، فليس بمأمن من عقاب الله، وقد يحل به ما حل بإخوانه في أفريقيا والعياذ بالله من فجاءة نقمته، وما ذلك على الله بعزيز فهو القائل وقوله الحق: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾.[٤]

---

(١) متفق على صحته.
(٢) سورة الحديد آية ٧.
(٣) سورة سبأ آية٣٩.
(٤) سورة محمد آية ٣٨.

فيا أيها المسلمون استجيبوا لنداء ربكم، وابذلوا من أموالكم في سبيله، واشكروا نعم الله عليكم بأداء حقها، ومن حقها إنقاذ الأنفس المؤمنة، وهو حق لو تعلمون عظيم، فقد روى جرير بن عبد الله البجلي ـ ﷺ ـ واقعة حدثت في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ تهيب بالمسلم إلى المبادرة لمواساة إخوانه الفقراء ورحمتهم حيث قال ـ ﷺ ـ: "كنا في صدر النهار عند رسول الله ـ ﷺ ـ فجاء قوم عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ـ ﷺ ـ لما رأى ما بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾.[1] إلى آخر الآية والآية الأخرى التي في آخر الحشر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾.[2] تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه، من صاع بره من صاع تمره) حتى قال: (ولو بشق تمرة)، فجاء رجل من الأنصار بصرة من فضة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ـ ﷺ ـ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل

---

(١) سورة النساء آية ١.

(٢) سورة الحشر آية ١٨.

بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء).[١]

وأنتم أيها المسلمون قد رأيتم بأعينكم وقرأتم بأنفسكم ما يقال عن هذه المحنة القاسية والمجاعة الأليمة التي تتعرض لها أنفس من إخوانكم المسلمين في أفريقيا، فتصدقوا عليهم من ما أفاء الله عليكم أسوة برسول الله ـ ﷺ ـ في حبه للخير ودعوته للصدقة، وإنفاقه في سبيل الله، وأسوة بأصحابه ـ ﷺ ـ في مسارعتهم للإنفاق في وجوه الخير، ففي كل نفس رطبة صدقة، ولا يحقرن أحدكم ما يبذل في نفع إخوانه من نقد أو متاع أو طعام.[٢]

إن دعوة الإمام ابن باز للتخلق بهذا الخلق العظيم أكثر من أن تحصر.

وقد يسر الله لي في هذا الخلق جمع فضائل الكرم والصدقة التي تعود على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة بالخير والسعادة.

فقد تجاوزت الخمسين ولعله من المناسب أن أختصرها هنا إتماماً للفائدة فقد جاءت على النحو الآتي:

الأول أن الإنفاق استجابة لأمر ربنا تبارك وتعالى:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.[٣]

---

(١) رواه مسلم.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/١٨٠-١٨١-١٨٢.

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٤.

الثاني أنها برهان على صحة الإيمان:

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو حجة عليك. كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها).(١)

الثالث أن صاحبها يذوق طعم الإيمان:

عن أبي الدرداء ـ ﷺ ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس طيب النفس على وضوئهن وركوعهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها). قال وكان يقول: (وأيم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن).

الرابع أنها تطهير للنفس:

قال الله تعالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.(٢) والشاهد قوله تعالى:﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾.

الخامس أنها تزكية للنفس:

قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾.(٣)

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة التوبة آية ١٠٣.

(٣) سورة الليل آية ١٧-١٨.

السادس مضاعفة الحسنات:

قال الله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.(١)

السابع مغفرة الذنوب وتكفير السيئات وإطفاء الخطايا:

قال الله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾.(٢)

الثامن أن أجرها ثابت ولو كانت النفقة على النفس:

قال الله تعالى:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾.(٣)

التاسع أن درجة البر تنال بالإنفاق:

قال الله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾.(٤)

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦١.

(٢) سورة التغابن آية ١٧.

(٣) سورة البقرة آية ٢٧٢.

(٤) سورة آل عمران آية ٩٢.

العاشر أنها من صفات المتقين:

قال الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾.(١)

الحادي عشر الأمان من الخوف يوم الفزع الأكبر وعدم الحزن على ما فاتهم:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾.(٢)

الثاني عشر أن صاحب الصدقة موعود بالخير الجزيل والأجر الكبير:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾.(٣)

الثالث عشر أن الله تكفل بتربية الصدقات للعبد:

قال الله تعالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾.(٤)

---

(١) سورة البقرة آية ١ - ٣.

(٢) سورة البقرة آية٢٧٤.

(٣) سورة الأنفال آية ٦٠.

(٤) سورة البقرة آية ٢٧٦.

الرابع عشر أن الله يخلف الصدقة:

قال الله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾.(١)

الخامس عشر أنها تزيد في العمر.

السادس عشر أنها تمنع ميتة السوء.

السابع عشر أنها تذهب الكبر والفخر:

ودليل ذلك قول الرسول ـ ﷺ ـ: (إن صدقة المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الكبر والفخر).(٢)

الثامن عشر أنها تزيد المال ولا تنقصه:

قال الرسول ـ ﷺ ـ: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه ـ ﷻ ـ).(٣)

التاسع عشر أنها سبب في الرزق.

العشرون أنها سبب في النصر:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: خطبنا رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: (يا أيها الناس! توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية؛ ترزقوا وتنصروا وتجبروا).(٤)

---

(١) سورة سبأ آية٣٩.

(٢) رواه الطبراني.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه ابن ماجة.

الحادي والعشرون أنها تطفئ غضب الرب:

عن أنس بن مالك ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ :(إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء).[١]

الثاني والعشرون أنها أفضل الأعمال الصالحات:

عن عمر ـ ﷺ ـ قال: (ذكر لي أن الأعمال تباهي، فتقول الصدقة: أنا أفضلكم).[٢]

الثالث والعشرون أنها تظلل صاحبها يوم القيامة:

عن عقبة بن عامر ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس)، قال يزيد: (فكان أبو مرشد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو كعكة أو بصلة).[٣]

الرابع والعشرون أنها تفك صاحبها من النار:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (تصدقوا فإن الصدقة فكاككم من النار).[٤]

الخامس والعشرون أنها تسد سبعين باباً من السوء:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (الصدقة تسد سبعين باباً من السوء).[٥]

السادس والعشرون أن صاحب النفقة يده خير الأيدي:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه ابن خزيمة وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٨٦٧.

(٣) رواه أحمد وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب رقم٨٦٦.

(٤) رواه البيهقي.

(٥) رواه الطبراني.

العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة).[١]

السابع والعشرون أنها تلحق صاحبها بركب السابقين الذين سلموا من الشح وأفلحوا:

قال الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.[٢]

الثامن والعشرون أنها سبب لدعاء الملائكة للمتصدق:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: أللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً).[٣]

التاسع والعشرون أنها سبب في استجابة الدعوة وكشف الكربة:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر).[٤]

الثلاثون أن المتصدق والعامل على الصدقة لهما أجر المجاهد:

وذلك إذا أنفق على المجاهد أو أنفق على أهل المجاهد، فعن زيد بن

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة الحشر آية ٩.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف، وأحمد في مسنده، والمنتخب من مسند عبد بن حميد.

ثابت ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (من جهز غازياً في سبيل الله فله مثل أجره، ومن خلف غازياً في سبيل الله في أهله بخير وأنفق فله مثل أجره).[١]

الحادي والثلاثون أن المتصدق له أجر الصائم:

وذلك إذا أنفق عل الصائم ففطره، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء).[٢]

الثاني والثلاثون أنها سبب في مجاورة النبي ـ ﷺ ـ في الجنة:

حيث أن النبي ـ ﷺ ـ رغب في النفقة على اليتيم أيما ترغيب، فعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة).

وعن أبي أمامة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين. وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى).[٣]

الثالث والثلاثون أنها سبب في بناء بيت للمتصدق في الجنة:

وقد رغب النبي ـ ﷺ ـ في الإنفاق على بيوت الله وتعميرها، فعن عائشة أم المؤمنين ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (من بنى لله مسجداً لا يريد رياءً ولا سمعة بنى الله له بيتاً في الجنة).[٤]

---

(١) رواه الطبراني.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه أحمد والطبراني.
(٤) رواه الطبراني.

الرابع والثلاثون أنها سبب في إطعام الله للعبد من الجنة وسقيه وكسائه:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (أيما مسلم كسى مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله ـ ﷻ ـ من الرحيق المختوم).(١)

الخامس والثلاثون أنها تطفئ عن صاحبها حر القبور:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته).(٢)

السادس والثلاثون أنها تدفع البلاء:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة).(٣)

السابع والثلاثون أن الصدقة الجارية تبقى للعبد بعد موته:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).(٤)

الثامن والثلاثون أنها سبب لمحبة عباد الله للمتصدق:

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه الطبراني.

(٣) رواه البيهقي.

(٤) رواه مسلم.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فلطالما استعبد الإنسان إحسان

التاسع والثلاثون أنها أمارة من أمارات الجود وعلامة من علامات الكرم والسخاء:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً سأل رسول الله ـ ﷺ ـ قال: أي الإسلام خير ؟ قال: (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف).[٣]

الأربعون أنها من أسباب دخول الجنة بسلام:

عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام، وأفشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام).[٤]

الحادي والأربعون أنها من أسباب نيل غرف في الجنة:

عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها) فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله ؟ قال: (لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام).[١]

الثاني والأربعون أن أجرها ثابت ولو كانت الصدقة على البهائم أو الطيور:

عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً جاء إلى رسول الله ـ ﷺ ـ

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

(٣) رواه الطبراني بإسناد حسن ، أنظر صحيح الترغيب للألباني ٩٣٨.

فقال: إني أنزع في حوضي حتى إذا ملأته لإبلي ورد علي البعير لغيري فسقيته، فهل في ذلك من أجر؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: (في كل ذات كبد حري أجر).[١]

الثالث والأربعون أنها خير ما يهدى للميت وانفع ما تكون له:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن سعداً أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله! إن أمي توفيت ولم توصي، أفينفعها أن أتصدق عنها ؟ قال: (نعم وعليك بالماء).[٢]

الرابع والأربعون أنها شفاء وعلاج:

عن علي بن الحسن بن شقيقه قال: سمعت ابن المبارك وسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن ! قرحة خرجت من ركبتي منذ سبع سنين، وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء فلم أنتفع به ؟ قال: اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس للماء فاحفر هناك بئراً فإنني أرجو أن ينبع هناك عين، ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرىء.[٣]

الخامس والأربعون أن المتصدق من خيار الناس:

عن حمزة بن صهيب عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ قال: قال عمر لصهيب: فيك صرف الطعام. فقال: إني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:(خياركم من أطعم الطعام).[٤]

---

(١) رواه أحمد وهو صحيح، أنظر صحيح الترغيب ٩٤٦.

(٢) رواه الطبراني وهو صحيح، أنظر صحيح الترغيب ٩٥٠.

(٣) رواه البيهقي.

(٤) رواه ابن حبان وهو حسن، انظر صحيح الترغيب ٩٤٠.

السادس والأربعون أن ثوابها لكل من شارك فيها:

فيشمل المتصدق بها وموصلها إلى مستحقيها والدال عليها وعلى مستحقيها. عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما اكتسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيءً).[١]

السابع والأربعون أن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه:

ولا شك أن إنفاق المال على المحتاجين من المسلمين هو من تفريج كرباتهم ومن إعانتهم. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).[٢]

الثامن والأربعون أنها من أسباب ترابط الأمة الإسلامية وتراحمها:

وهذا واقع محسوس، فالصدقة إن خرجت من الأغنياء وأعطيت للفقراء سادت المحبة والوئام بين أبناء الأمة الإسلامية، والعكس بالعكس، إن ساد البخل والشح في والمجتمع الإسلامي فلا تأمن حدوث

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

كثير من المشاكل التي من شأنها تفكيك المجتمع. وقد أوصى رسول الله ـ ﷺ ـ معاذاً حين أرسله إلى اليمن بأن يأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردها على فقرائهم.

التاسع والأربعون أنها سبب سرور المتصدق ونضرة وجهه يوم القيامة:

قال الله تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾.(١)

الخمسون أن الرجال والنساء من المؤمنين والمؤمنات المتصدقين والمتصدقات موعودون بمضاعفة الأجر:

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾.(٢)

الحادي والخمسون أن الله تعالى ضرب أحسن الأمثلة للمتصدق:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا

---

(١) سورة الإنسان آية ٨- ١٢.

(٢) سورة الحديد آية ١٨.

ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.(١)

الثاني والخمسون أنها سبب تيسير العبد للخير:

قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾.(٢) قال ابن عباس: يعني للخير.

الثالث والخمسون أنها من المبشرات بحسن الخاتمة:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من ختم له بإطعام مسكين محتسباً على الله ـ ﷻ ـ دخل الجنة، ومن ختم له بصوم يوم محتسباً على الله دخل الجنة، ومن ختم له بقول لا إله إلا الله محتسباً على الله ـ ﷻ ـ دخل الجنة).(٣)

الرابع والخمسون أنها علاج لقسوة القلب:

وقد جاء في الحديث أن رجلاً اشتكى إلى النبي ـ ﷺ ـ قسوت قلبه فقال: (أطعم المسكين وامسح رأس اليتيم).(٤)

٧- خلق التضامن والإصلاح بين الناس:

قال الله تعالى:﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾.(٥) وقال تعالى: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾.(٦)

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٥.

(٢) سورة الليل آية ٥ - ٧.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ١٦٤٥.

(٤) رواه الإمام أحمد، وقال الحافظ ابن حجر: سنده حسن.

(٥) سورة النساء آية ١١٤.

(٦) سورة النساء آية ١٢٨.

وقال تعالى:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾.[١] وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾.[٢]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الإثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة).[٣]

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ـ ﷺ ـ قالت: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرًا أو يقول خيرًا).[٤] وفي رواية مسلم زيادة، قالت: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث؛ تعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

وعن عائشة ـ ﷺ ـ قالت: سمع رسول الله ـ ﷺ ـ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه في شيء، وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج عليهما رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: (أين المتألي على الله لا يفعل المعروف؟) فقال: أنا يا رسول الله، فله أي ذلك أحب.[٥]

---

(١) سورة الأنفال آية ١.

(٢) سورة الحجرات آية ١٠.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

(٥) متفق عليه.

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر، فخرج رسول الله ـ ﷺ ـ يصلح بينهم في أناس معه، فحبس رسول الله ـ ﷺ ـ وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر ـ ﷺ ـ فقال: يا أبا بكر، إن رسول الله ـ ﷺ ـ قد حبس، وحانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم إن شئت. فأقام بلال الصلاة، وتقدم أبو بكر فكبر وكبر الناس، وجاء رسول الله ـ ﷺ ـ يمشي في الصفوف حتى قام في الصف، فأخذ الناس في التصفيق، وكان أبو بكر ـ ﷺ ـ لا يلتفت في صلاته. فلما أكثر الناس التصفيق التفت، فإذا رسول الله ـ ﷺ ـ، فأشار إليه ـ ﷺ ـ وسلم فرفع أبو بكر ـ ﷺ ـ يده، فحمد الله ورجع القهقرى وراءه حتى قام في الصف، فتقدم رسول الله ـ ﷺ ـ فصلى للناس، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: (أيها الناس ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق؟ ! إنما التصفيق للنساء. من نابه شيء في صلاته فليقل: سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول: سبحان الله إلا التفت. يا أبا بكر: ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك ؟) فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بالناس بين يدي رسول الله ـ ﷺ ـ.[1]

والإصلاح بين الناس مجال عظيم وميدان واسع تدعو إليه التربية الإسلامية لا كما تدعيه الدول المتقدمة تقنياً في تربيتها الجاهلية من الدعوة إلى الإصلاح وهم في الحقيقة والواقع دعاة فساد وشر وفتنة

---

(١) متفق عليه.

وتفريق بين الناس.

فأين نظرياتهم التربوية وأين إصلاحاتهم الاجتماعية كلها تبخرت، والحقيقة ما ترى لا ما تسمع.

ويرى الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ خلق الإصلاح والتعاون من أهم الواجبات التي ينبغي مراعاتها فيقول: ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهابهم عدوهم، إلا بالتضامن الإسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكافل والتعاطف والتناصح، والتواصي بالحق، والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية، والفرائض اللازمة، وقد نصت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، على أن التضامن الإسلامي بين المسلمين ـ أفراداً وجماعات، حكومات وشعوباً ـ من أهم المهمات، ومن الواجبات التي لا بد منها لصلاح الجميع، وإقامة دينهم وحل مشاكلهم، وتوحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك.

والنصوص الواردة في هذا الباب من الآيات والأحاديث كثيرة جداً، وهي وإن لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند أهل العلم، والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة، والتضامن معناه: التعاون والتكاتف، والتكافل والتناصر والتواصي، وما أدى هذا المعنى من الألفاظ، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله سبحانه، وإرشاد الناس إلى أسباب السعادة والنجاة وما فيه إصلاح أمر الدنيا والآخرة ويدخل في ذلك تعليم

الجاهل وإغاثة الملهوف ونصر المظلوم ورد الظالم عن ظلمه وإقامة الحدود وحفظ الأمن، والأخذ على أيدي المفسدين المخربين، وحماية الطرق بين المسلمين داخلاً وخارجاً، وتوفير المواصلات البرية والبحرية والجوية، والاتصالات السلكية واللاسلكية بينهم، لتحقيق المصالح المشتركة الدينية والدنيوية، وتسهيل التعاون بين المسلمين في كل ما يحفظ الحق، ويقيم العدل، وينشر الأمن والسلام في كل مكان.

ويدخل في التضامن أيضاً الإصلاح بين المسلمين، وحل النزاع المسلح بينهم، وقتال الطائفة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، عملاً بقوله تعالى:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾.(١) وقوله سبحانه: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.(٢)

ففي هذه الآيات الكريمات، أمر الله المسلمين جميعاً بتقواه سبحانه، والقيام بالإصلاح بينهم عموماً، وبالإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين منهم خصوصاً، وقتال الطائفة الباغية، حتى ترجع عن بغيها، وأن يكون الصلح على أسس سليمة قائمة على العدل والإنصاف، لا على الميل

---

(١) سورة الأنفال آية ١.

(٢) سورة الحجرات آية ٩-١٠.

والجور.[١]

المبحث الخامس: التربية الاجتماعية:

إن التربية الإسلامية تعد هذا المجال من المجالات المهمة التي تسعى من خلاله لإخراج أفضل أمة متراحمة وتعلم المتربي أن هناك حقوقاً لا بد من مراعاتها وتتحقق هذه التربية بمطالب مهمة تجتمع في جملتها لتحقق أهداف هذا المجال، والمطالب هي:

١- الأخوة الإسلامية وحقوقها.

٢- حقوق الوالدين.

٣- حقوق الأولاد.

٤- حقوق الزوجية.

٥- حقوق الأقارب.

٦- حقوق الجار.

٧- حقوق اليتامى.

٨- حقوق الفقراء والمساكين.

٩- حقوق ولاة الأمر.

وعند التفصيل في هذا الحقوق نجد أن الإمام ابن باز له توجيه في كل مطلب من هذه المطالب كما أن له توجيه للمجتمع بكامله في هذا الشأن ولعله سبق في الحديث عن عوامل إصلاح المجتمع بما لا يحتاج إلى إعادته هنا.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/١٩٢-١٩٣.

وأما التفصيل في هذه المطالب فعلى النحو الآتي:

١- الأخوة الإسلامية وحقوقها:

قال الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾.(١) إلى آخر السورة. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾.(٢)

وعن أنس ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار).(٣)

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ـ ﷻ ـ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه).(٤)

وعنه قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩.

(٢) سورة الحشر آية ٩.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي).[١]

وعنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم".[٢]

وعنه عن النبي ـ ﷺ ـ: "أن رجلاً زار أخًا له في قريه أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا" وذكر الحديث إلى قوله:"إن الله قد أحبك كما أحببته فيه".[٣]

وعن معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: "قال الله ـ عز وجل ـ: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء.[٤]

وعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: "إذا أحب الرجل أخاه، فليخبره أنه يحبه".[٥]

وعن معاذ ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ، أخذ بيده وقال: (يا معاذ، والله، إني لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ: لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك).[٦]

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ، أن رجلا كان عند النبي ـ ﷺ ـ، فمر رجل به،

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

(٦) حديث صحيح، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له النبي ـ ﷺ ـ:(أأعلمته ؟) قال: لا: قال: (أعلمه) فلحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبك الله الذي أحببتني له.[١]

إن التربية الإسلامية تدعو إلى التآخي والتراحم والتكافل بين كافة أبناء الأمة قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾.[٢]

وقال تعالى أيضاً: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[٣]

يقول الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ: "إن المؤمنين جميعاً إخوة وإن اختلفت ألوانهم ولغاتهم وتناءت ديارهم، فالإسلام يجمعهم ويوحد بينهم."[٤]

ويقول أيضاً: "ومما ورد من الأحاديث الشريفة قول النبي ـ ﷺ ـ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه وقوله ـ ﷺ ـ: (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).[٥]

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل دلالة ظاهرة على وجود

---

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(٢) سورة الحجرات آية ١٠.

(٣) سورة الأنفال آية ٦٢-٦٣.

(٤) مجموع الفتاوى ٢/١٩٣.

(٥) أخرجه البخاري ومسلم.

التضامن بين المسلمين والتراحم والتعاطف والتعاون على كل خير".[١]

وأما حقوق الأخوة الإسلامية التي تدعو لها التربية الإسلامية فهي كثيرة كما سبق وقد جاءت بعضها مفصلة على النحو الآتي:

أ- رد السلام. ج- عيادة المريض.

ب- تشميت العاطس . د- تشييع الجنازة.

أ- رد السلام:

قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾.[٢] وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ ﴾.[٣] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ ﴾.[٤] وقال تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾.[٥]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ ﷺ ـ أن رجلا سأل رسول الله ـ ﷺ ـ: أي الإسلام خير؟ قال: (تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف).[٦]

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٢٠٠.

(٢) سورة النور آية ٢٧.

(٣) سورة النور آية٦١.

(٤) سورة النساء آية ٨٦.

(٥) سورة الذاريات آية ٢٤-٢٥.

(٦) متفق عليه.

وعن أبى هريرة ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (لما خلق الله آدم ـ ﷺ ـ قال: اذهب فسلم على أولئك ـ نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع ما يحيوك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال السلام عليكم: فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله).[١]

وعن أبى عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: (أمرنا رسول الله ـ ﷺ ـ بسبع: بعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم).[٢]

وعن أبى هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).[٣]

وعن أبى يوسف عبد الله بن سلام ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام).[٤]

وعن الطفيل بن أبي بن كعب، أنه كان يأتي عبد الله بن عمرو، فيغدو معه إلى السوق، (قال): فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله على سقاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه. قال

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم في الإيمان.

(٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

الطفيل: فجئت عبد الله بن عمرو يوما، فاتبعني إلى السوق، فقلت له: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في السوق؟ وأقول: أجلس بنا هاهنا نتحدث، فقال: يا أبا بطن ـ وكان الطفيل ذا بطن ـ إنما نغدو من أجل السلام، نسلم على من لقيناه.(١)

وعن عمران بن الحصين ـ ﷺ ـ قال: جاء رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي ـ ﷺ ـ:(عشر). ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس، فقال: (عشرون). ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، فقال: (ثلاثون).(٢)

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير).(٣)

ب – تشميت العاطس:

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله. وأما التثاؤب فهو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فان أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان).(٤)

---

(١) رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح.

(٢) رواه أبو داوود والترمذي وقال: حديث حسن.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه البخاري.

وعنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله؛ وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله. فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم).[١]

وعن أبيْ موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه).[٢]

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: عطس رجلان عند النبي ـ ﷺ ـ فشمَّت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته: عطس فلان فشمَّتَّهُ، وعطست فلم تشمتني ! فقال: (هذا حمد الله، وإنك لم تحمد الله).[٣]

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض ـ أو غض ـ بها صوته. شك الراوي.[٤]

وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ـ ﷺ ـ، يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: (يهديكم الله ويصلح بالكم).[٥]

ج- عيادة المريض:

وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ قال: أمرنا رسول الله ـ ﷺ ـ بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار القسم، ونصر

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أبو داود، والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٥) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام.[١]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس).[٢]

وعنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن الله ـ ﷻ ـ يقول يوم القيامة) يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ! قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟! قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني! قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني ! قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟! قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ! أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟).[٣]

وعن أبي موسى ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني).[٤]

وعن ثوبان، ـ ﷺ ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع) قيل: يا رسول الله وما خرفة

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

الجنة ؟ قال:(جناها).[١]

وعن علي ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ، يقول: (ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة).[٢]

وعن أنس ـ ﷺ ـ، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ـ ﷺ ـ، فمرض، فأتاه النبي ـ ﷺ ـ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له:(أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ـ ﷺ ـ، وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار).[٣]

د- تشييع الجنازة والصلاة عليها:

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من شهد الجنازة حتى يصلى عليها، فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان) قيل: وما القيراطان ؟ قال: (مثل الجبلين العظيمين).[٤]

وعنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا، وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها، ثم رجع قبل أن تدفن، فإنه يرجع بقيراط).[٥]

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(٣) رواه البخاري.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري.

وعن عائشة ـ ﵂ ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه).[١]

وعن ابن عباس ـ ﵄ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه).[٢]

وعن مرثد بن عبد الله اليزني قال: كان مالك بن هبيرة ـ ﵁ ـ إذا صلى على الجنازة، فقام الناس عليها، جزأهم عليها ثلاثة أجزاء، ثم قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من صلى عليه ثلاثة صفوف، فقد أوجب).[٣]

وقد وجه الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ إلى هذه الحقوق في عدد من محاضراته وكتاباته.

فقد قال في سؤال وجه له هل نرد السلام على المذيع في التلفاز أو الإذاعة فقال: "رد السلام في مثل هذا من فرض الكفاية؛ لأنه يسلم على جم غفير فيكفي أن يرد بعضهم، والأفضل أن يرد كل مسلم سمعه لعموم الأدلة، مثل قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾.[٤]

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود والترمذي: وقال: حديث حسن.

(٤) سورة النساء آية ٨٦.

ومثل قوله ـ ﷺ ـ: (حق المسلم على المسلم خمس خصال).[١] ذكر منها رد السلام، وقوله ـ ﷺ ـ: (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم).[٢]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (للمسلم على المسلم ست خصال إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه).[٣] والأحاديث في فضل السلام بدءاً وإجابة كثيرة.[٤]

كما أننا نجد الإمام ابن باز يتحدث عن حق المسلم على أخيه في تشييع جنازته والصلاة عليه وتغسيله وتكفينه وصنع الطعام لأهله وتعزيتهم في أكثر من مائة وخمسين صفحة ضمنها كتابه العظيم مجموع الفتاوى.

فلم يترك شاردة ولا واردة من حقوق المسلم بعد موته إلا ذكرها ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢- حقوق الوالدين:

قال الله تعالى:﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) مجموع الفتاوى ٣٩٦/٩.

ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾.[١] وقال تعالى:﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾.[٢]وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾.[٣] وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾.[٤]، وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾.[٥]

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ـ ﷺ ـ قال: سألت النبي ـ ﷺ ـ: أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال: (الصلاة على وقتها) قلت: ثم أي؟ قال: (بر الوالدين) قلت: ثم أي ؟ قال: (الجهاد في سبيل الله).[٦]

وعنه ـ ﷺ ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله ـ ﷺ ـ من أحق الناس بحسن الصحبة ؟ قال: (أمك، قال: ثم من؟

---

(١) سورة النساء آية ٣٦.

(٢) سورة النساء آية ١.

(٣) سورة العنكبوت آية ٨.

(٤) سورة الإسراء آية ٢٣-٢٤.

(٥) سورة لقمان آية ١٤.

(٦) متفق عليه.

قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك).[١] وفي رواية يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال: (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك).

وعنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة).[٢]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: أقبل رجل إلى نبي الله ـ ﷺ ـ، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى. قال: (فهل لك من والديك أحد حي؟) قال: نعم بل كلاهما قال:(فتبتغي الأجر من الله تعالى؟) قال: نعم. قال: (فارجع إلى والديك، فأحسن صحبتهما).[٣] هذا لفظ مسلم. وفي رواية لهما: جاء رجل فاستأذنه في الجهاد فقال: (أحي والداك ؟) قال: نعم. قال: (ففيهما فجاهد).

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنها ـ قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ، فاستفتيت رسول الله ـ ﷺ ـ قلت: قدمت علي أمي وهي راغبة، أفأصل أمي ؟ قال: (نعم صلي أمك).[٤]

وقد كان للإمام ابن باز توجيهات في هذه الحقوق فبعد أن سرد

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

الآيات في هذه الحقوق قال ـ رحمه الله تعالى ـ: "هذه الآيات تدل على وجوب برهما والإحسان إليهما وشكرهما على إحسانهما إلى الولد من حين وجد في بطن أمه إلى أن استقل بنفسه وعرف مصالحه.

وبرهما يشمل الإنفاق عليهما عند الحاجة، والسمع والطاعة لهما في المعروف، وخفض الجناح لهما، وعدم رفع الصوت عليهما، ومخاطبتهما بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، كما قال الله ـ ﷻ ـ في سورة بني إسرائيل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾.[1]

وفي الصحيحين عن النبي ـ ﷺ ـ أنه سئل: أي العمل أفضل؟ قال: (الصلاة على وقتها)، قيل: ثم أي ؟ قال: (بر الوالدين)، قيل: ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)، وقال ـ ﷺ ـ: (رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين).[2] وصححه ابن حبان، والحاكم، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ. والأحاديث في وجوب برهما والإحسان إليهما كثيرة جداً.

وضد البر: هو العقوق لهما، وذلك من أكبر الكبائر؛ لما ثبت في الصحيحين، عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟)

---

(١) سورة الإسراء الآية ٢٣-٢٤.

(٢) أخرجه الترمذي.

(ثلاثاً). قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: (الإشراك بالله، وعقوق الوالدين)، وكان متكئاً فجلس، فقال: (ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور)، وفي الصحيحين أيضاً، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (من الكبائر شتم الرجل والديه) قيل: يا رسول الله، وهل يسب الرجل والديه؟ قال: (نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه)، فجعل ـ ﷺ ـ التسبب في سب الوالدين سباً لهما.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة العناية ببر الوالدين، والإحسان إليهما، ولا سيما عند الكبر والحاجة إلى العطف والبر والخدمة، مع الحذر كل الحذر من عقوقهما والإساءة إليهما بقول أو عمل.[١]

٣- حقوق الأولاد:

قال الله تعالى:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾.[٢] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾.[٣]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: أخذ الحسن بن علي ـ ﷺ ـ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: (كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة !؟).[٤] وفي رواية إنا لا تحل لنا الصدقة) وقوله: (كخ كخ) يقال بإسكان الخاء، ويقال بكسرها مع التنوين، وهي

---

(١) مجموع الفتاوى ٨/٣٠٦-٣٠٧.

(٢) سورة طه آية١٣٢.

(٣) سورة التحريم آية ٦.

(٤) متفق عليه.

كلمه زجر للصبي عن المستقذرات، وكان الحسن ـ ﷺ ـ صبيًا.

وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله ـ ﷺ ـ قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ـ ﷺ ـ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: (يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك) فما زالت تلك طعمتي. بعد.(١)

وعن ابن عمر ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول :(كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته).(٢)

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع).(٣)

وعن أبي ثرية سبرة بن معبد الجهني ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (علموا الصبي الصلاة لسبع سنين، واضربوه ابن عشر سنين).(٤)

ولفظ أبي داود: (مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين).

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (دينار أنفقته في

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن.

(٤) حديث حسن رواه أبو داود، والترمذي وقال حديث حسن.

سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك).[١]

وعن أبي عبد الله ويقال له: أبو عبد الرحمن ثوبان بن بجدد مولى رسول الله ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله).[٢]

وعن أم سلمه رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمه أن أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني ؟ فقال: (نعم لك أجر ما أنفقت عليهم).[٣]

وعن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقه).[٤]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت).[٥] ورواه مسلم في صحيح بمعناه قال: "كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته".

وحقوق الأولاد في التربية الإسلامية كثيرة وقد لخص الإمام ابن القيم جوامع الآداب المتعلقة بالأبناء وما يحتاجون إليه في عشر نقاط:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

(٥) حديث صحيح رواه أبو داود وغيره.

ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج:

١- الاعتناء بأمر خُلُقه؛ فإنه ينشأ على ما عوّده المربي في صغره ... ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها.

٢- وكذلك يجب أن يُجَنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء، وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، فإنه إذا عَلِق بسمعه عَسِر عليه مفارقته في الكبر.

٣- وينبغي لوليّه أن يجنّبه الأخذ من غيره غاية التجنّب، فإنه متى اعتاد الأخذ صار له طبيعة، ونشأ بأن يأخذ لا بأن يعطي. ويعوده البذل والعطاء.

٤- ويجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم الناقع، فإنه متى سهل عليه سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة، وحرمه كلّ خير.

٥- ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بأن يأخذه بأضدادها، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء، ومغبة ندم، وللجدِّ والتعب عواقب حميدة. قال يحيى بن أبي كثير: لا يُنال العلم براحة الجسد.

٦- ويعوده الانتباه آخر الليل "الصلاة"، فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز، فمستقل ومستكثر ومحروم، فمتى اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً.

٧- ويجنبه فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام، فإن

الخسارة في هذه الفضلات، وهي تفوّت على العبد خير دنياه وآخرته.

٨- ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب، فإن تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فساداً يعزُّ عليه بعد صلاحه.

٩- والحذر كل الحذر من تمكينه من تناول ما يزيل عقله من مسكر وغيره ـ ويدخل في ذلك الدخان والمخدرات وغيرها ـ أو عِشرة من يُخشى فساده أو كلامه، فإن ذلك الهلاك كلّه، ومتى سهل عليه ذلك فقد سهل عليه الدياثة، ولا يدخل الجنة ديوث.

١٠- ويجنبه لبس الحرير فإنه مفسدٌ له ومخنث لطبيعته، كما يجنبه اللواط وشرب الخمر والسرقة والكذب. والصبي وإن لم يكن مكلَفاً فوليه مكلَّف، لا يحل له تمكينه من المحرم، فإنه يعتاده ويعسر فطامه عنه.[1]

وقد زاد بعضهم على هذه العشر عشراً أخرى فقال:

١١- ويجنبه التشبه بأعداء الله من أهل الكتاب والمشركين في ملابسهم وتخنثهم وكلامهم ومشيتهم وطريقتهم في قص شعورهم وغير ذلك.

١٢- ويحبب إليه بر الوالدين وصلة الأرحام واحترام الكبير، وعدم السخرية والاستهزاء بالآخرين.

١٣- ويعرفه حدود الحلال والحرام، وخطر تجاوز ما أحل الله ـ عز وجل ـ إلى ما حرَّم.

---

(١) "انتهى كلام ابن القيم".

١٤- ويحميه من سموم القنوات ويصونه عن مشاهدة أفلام العنف والجريمة والجنس والمخدرات وغيرها.

١٥- ويوجهه إلى حفظ كتاب الله ـ ﷻ ـ، ويؤدبه بآداب القرآن، فقد قال النبي ـ ﷺ ـ: (خيركم من تعلَّم القرآن علمه).

١٦- ويربطه بواقع المسلمين وجراحاتهم وما يتعرضون له من قتل وتنكيل وتشريد في كثير من بقاع الأرض.

١٧- ويحبب إليه معالي الأمور ويكرِّه إليه سفاسفها.

١٨- ويهتم ببناء جسمه، وتعليمه السباحة والرماية وركوب الخيل والألعاب الرجولية حتى يكون شجاعاً قوياً مستعدًا للجهاد في سبيل الله ـ ﷻ ـ.

١٩- ويهتم بتربية البنات والإحسان إليهن ويُنشئهن على الحياء والعفة والفضيلة ومحبة الحجاب والقرار في البيت.

٢٠- ويهتم بأمر زواجهم إن تجاوزوا مرحلة البلوغ وكانت لهم رغبة في الزواج.[1]

وقد سبق توجيه الإمام ابن باز في حقوق الأولاد في الحديث عن البيت كمؤسسة من مؤسسات التربية.

وها هو يؤكد على المربين بقوله: "نصيحتي للآباء والأعمام والإخوان أن يتقوا الله في من تحت أيديهم من الأولاد ويأمروهم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً ويضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً كما صح

---

(١) مطوية رسالة إلى الآباء ص ٩-١٠.

بذلك الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (مروا أبنائكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع)، فالواجب على الآباء والأمهات وعلى الإخوان الكبار أن يقوموا على من تحت أيديهم في الصلاة وغيرها ويمنعوهم مما حرم الله ويلزموهم بما أوجب الله، هذا هو الواجب فهم أمانة عندهم.

يقول الله سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾.(١) ويقول الله ـ ﷻ ـ:﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾.(٢) ويقول عن نبيه ورسوله إسماعيل ـ عليه الصلاة والسلام ـ:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾.(٣)، فعلينا أن نمتثل أمر الله سبحانه ورسوله ـ ﷺ ـ، وأن نلزم أهلينا وأولادنا بطاعة الله ورسوله في الصلاة وغيرها، ونمنعهم مما نهى الله ورسوله كالتخلف عن الصلاة، وشرب الخمر، والتدخين، والاستماع لآلات الملاهي، وصحبة الأشرار ونحو ذلك. ونلزمهم بصحبة الأخيار. هكذا يجب على الأولياء مع من تحت أيديهم من ذكور وإناث. والله سبحانه سائلهم عن ذلك يوم القيامة كما قال ـ ﷻ ـ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ

---

(١) سورة التحريم آية ٦.

(٢) سورة طه آية ١٣٢.

(٣) سورة مرية آية ٥٤- ٥٥.

يَعْمَلُونَ ﴾.[١]

٤- حقوق الزوجية:

التربية الإسلامية لم تغفل حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها.

فقد أوضحت وبينت كل منها وذلك لأنهما الممثلان للأسرة وأن حسن العلاقة بينهما سبب في السعادة والهدوء والاطمئنان وراحة الأبناء في البيت.

وقد جاءت النصوص الشرعية في بيان حق كل منهما على الآخر على النحو التالي:

أ- حق الزوج على زوجته:

قال الله تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾.[٢]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح).[٣] وفي رواية لهما: (إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح). وفي رواية قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (والذي نفسي

---

(١) سورة الحجر آية ٩٢- ٩٣.

(٢) سورة النساء آية ٣٤.

(٣) متفق عليه.

بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه فتأبى عليه؛ إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها).

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ أيضاً أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه).(١)

وعن ابن عمر ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته؛ والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).(٢)

وعن أبي علي طلق بن علي ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور).(٣)

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها).(٤)

وعن أم سلمة ـ ﷺ ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (أيما امرأة ماتت، وزوجها عنها راض دخلت الجنة).(٥)

وعن معاذ بن جبل ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا).(٦)

---

(١) متفق عليه وهذا لفظ البخاري.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه الترمذي: حديث حسن صحيح.
(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
(٥) رواه الترمذي وقال حديث حسن.
(٦) رواه الترمذي و قال حديث حسن.

ب- حق الزوجة على زوجها:

قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾.[١] وقال تعالى:﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.[٢]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (استوصوا بالنساء خيراً؛ فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإذا ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته، لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء).[٣]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر) أو قال: (غيره).[٤]

وعن عمرو بن الأحوص الجمشي ـ ﷺ ـ أنه سمع النبي ـ ﷺ ـ في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى: وأثنى عليه وذكر ووعظ، ثم قال: (ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقًا، ولنسائكم عليكم حقًا، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم

---

(١) سورة النساء آية ١٩.

(٢) سورة النساء آية ١٢٩.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم.

لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن).[١]

وعن معاوية بن حيدة ـ ﷺ ـ قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال: (أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت).[٢] وقال: معنى "لا تقبح" أي: لا تقل قبحك الله.

وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (لا تضربوا إماء الله) فجاء عمر ـ ﷺ ـ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: ذَئِرْنَ النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول ـ ﷺ ـ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: (لقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم).[٣]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة).[٤]

والعدل في هذه الحقوق واجب على كل من الزوج والزوجة وصبر كل واحد منها على الآخر والدعاء له والمعاشرة بالمعروف.

وقد كان للإمام ابن باز توجيهات تربوية لكل من الزوج والزوجة

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) حديث حسن رواه أبو داود.

(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(٤) رواه مسلم.

لاسيما في الأسئلة التي ترد إليه في البرنامج المشهور في إذاعة القرآن الكريم ـ نور على الدرب ـ.

فقد كان ـ رحمه الله ـ مفتياً ومعلماً ومربياً وناصحاً ومدافعاً وإليك بعضاً من هذه الأسئلة والأجوبة عليها:

س: إنني متزوجة منذ حوالي ٢٥ سنة ولدي العديد من الأبناء والبنات، وأواجه كثيراً من المشاكل من قبل زوجي فهو يكثر من إهانتي أمام أولادي وأمام القريب والبعيد ولا يقدرني من دون سبب ولا أرتاح إلا عندما يخرج من البيت، مع العلم أن هذا الرجل يصلي ويخاف الله، أرجو أن تدلني على الطريق السليم جزاكم الله خيراً.

ج: الواجب عليك الصبر، ونصيحته بالتي هي أحسن، وتذكيره بالله واليوم الاخر لعله يستجيب ويرجع إلى الحق ويدع أخلاقه السيئة، فإذا لم يفعل فالإثم عليه ولك الأجر العظيم على صبرك وتحملك أذاه، ويشرع لك الدعاء له في صلاتك وغيرها بأن يهديه الله للصواب، وأن يمنحه الأخلاق الفاضلة.

وعليك أن تحاسبي نفسك، وأن تستقيمي في دينك، وأن تتوبي إلى الله سبحانه من ما قد صدر منك من سيئات وأخطاء في حق الله أو في حق زوجك أو في حق غيره، فلعله إنما سلط عليك لمعاصي اقترفتيها؛ لأن الله سبحانه يقول:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾.[1]

---

(١) سورة الشورى آية ٣٠.

ولا مانع أن تطلبي من أبيه أو أمه أو إخوته الكبار أو من يقدرهم من الأقارب أو الجيران أن ينصحوه ويوجهوه بحسن المعاشرة، عملاً بقول الله سبحانه: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾.[١]، وقوله ـ ﷻ ـ:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾.[٢]

أصلح الله حالكما وهدا زوجك ورده إلى الصواب على الخير والهدى إنه جواد كريم.[٣]

س: ما حكم من يلعن زوجته أو بعض أبنائه ؟ وهل يعد لعن المرأة طلاقاً أم لا ؟

ج: لعن المرأة لا يجوز، وليس بطلاق لها، بل هي باقية في عصمته، وعليه: التوبة إلى الله من ذلك، واستسماحها من سبه إياها.

وهكذا لا يجوز لعنه لأبنائه ولا غيرهم من المسلمين؛ لقول النبي ـ ﷺ ـ: (سباب السلم فسوق، وقتاله كفر)[٤]، وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (لعن المؤمن كقتله).[٥]

وهذان الحديثان الصحيحان يدلان على: أن لعن المسلم لأخيه من كبائر الذنوب.

فالواجب الحذر من ذلك، وحفظ اللسان من هذه الجريمة الشنيعة،

---

(١) سورة النساء آية ١٩.

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٨.

(٣) مجموع الفتاوى ٨/٣٩٥-٣٩٦.

(٤) متفق على صحته.

(٥) خرجه البخاري في صحيحه.

ولا تطلق المرأة بلعنها، بل باقية في عصمت زوجها كما تقدم.[١]

وقد نشرت صحيفة الرياض بعددها الصادر برقم ٤٩٧٤ خبراً بعنوان [مشروع قانون الأحوال الشخصية في الإمارات] وقد تضمن الخبر أن المشروع مستمد من الشريعة الإسلامية كما ورد فيه [فبالنسبة لعقود الزواج يشترط مشروع القانون ألا يقل عمر الفتى عن ثمانية عشر عاماً وعمر الفتاة عن ستة عشر عاماً ويفرض غرامة على كل من يخالف هذا الشرط لا تقل عن ألف درهم ولا تزيد عن خمسة آلاف ما لم تأخذ المحكمة بغير ذلك إذا رأت مبرراً مثل "ستر العرض" كما لا يجوز بالنسبة لمن تجاوز الستين عاماً عقد زواج إلا بإذن المحكمة خاصة عندما يكون فارق السن بين الطرفين يتجاوز نصف عمر الأكبر منهما].

يقول الإمام ابن باز في رده على ذلك: ولما كان ذلك يخالف ما شرعه الله ـ جل وعلا ـ أحببت التنبيه لبيان الحق، فالسن في الزواج لم يقيد بحد معين لا في الكبر ولا في الصغر، والكتاب والسنة يدلان على ذلك؛ لأن فيهما الحث على الزواج والترغيب فيه من دون تقييد بسن معينة قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾.[٢]، فأجاز نكاح اليتيمة، وهي التي لم تبلغ سن البلوغ وأعلاه خمسة عشر عاماً على الأرجح وقد تبلغ بأقل من

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٩٨/٨.

(٢) سورة النساء آية١٢٧.

ذلك بغير السن، وقال ـ ﷺ ـ: (تستأذن اليتيمة في نفسها فإن سكتت فهو إذنها وإن أبت فلا جواز عليها)، وقد تزوجت النبي ـ ﷺ ـ عائشة ـ رضي الله عنها ـ ولها ست أو سبع سنين ودخل بها وهي ابنة تسع، وفعله تشريع لهذه الأمة كما أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يتزوجون في الصغر وفي الكبر دون تحديد سن معينة، فليس لأحد أن يشرع غير ما شرعه الله ورسوله ولا أن يغير ما شرعه الله ورسوله؛ لأن فيه الكفاية، ومن رأى خلاف ذلك فقد ظلم نفسه وشرع للناس ما لم يأذن به الله، وقد قال ـ ﷻ ـ ذاماً لهذا الصنف من الناس: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾.[1]، وقال ـ ﷺ ـ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).[2]، وفي رواية مسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد).[3]

وإنني أذكر القائمين على هذا الأمر بقول الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.[4] فما يصيب الأمة أو الأفراد من فتن أوصد عن سبيل الله أو أوبئة أو حروب أو غير ذلك من أنواع البلاء فأسبابه ما كسب العباد من أنواع المخالفات لشرع الله كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ

---

(١) سورة الشورى آية ٢١.

(٢) متفق عليه.

(٣) وعلقه البخاري في الصحيح جازماً به.

(٤) سورة النور آية ٦٣.

أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾.[١] وقد بين الله ـ جل وعلا ـ ما حصل لبعض الأمم السابقة من العذاب والهلاك بسبب مخالفتهم لأمره ليتبينه العاقل ويأخذ من ذلك عظة وعبرة.[٢]

٥- حقوق الأقارب والأرحام:

قال الله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾.[٣]، وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾.[٤] وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾.[٥]

وأما الأحاديث:

فعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

---

(١) سورة الشورى آية ٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/١٢٦-١٢٧.

(٣) سورة النساء آية ١.

(٤) سورة النساء آية ٣٦.

(٥) سورة محمد آية ٢٢- ٢٣.

(اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾.[١]، [٢].

وعنه ـ ﷺ ـ أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال: (لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك).[٣]

وعنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها).[٤]

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (الرحم معلقه بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله).[٥]

وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (الخالة بمنزلة الأم).[٦]

وعن أبي أسيد بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ـ ﷺ ـ إذ جاءه رجل من بني

---

(١) سورة محمد آية ٢٢-٢٣.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: (نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما).[١]

يقوا الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ: "صلة الرحم واجبة حسب الطاقة الأقرب فالأقرب، وفيها خير كثير ومصالح جمة، والقطيعة محرمة ومن كبائر الذنوب؛ لقوله ـ ﷻ ـ:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾.[٢] وقول النبي ـ ﷺ ـ:(لا يدخل الجنة قاطع رحم).[٣]

وقوله ـ ﷺ ـ لما سأله رجل قائلاً: يا رسول الله من أبر ؟ قال: (أمك) قال: ثم من ؟ قال: (أمك) قال: ثم من ؟ قال: (أمك) قال: ثم من ؟ قال في الرابعة: (أباك ثم الأقرب فالأقرب).[٤]، وفي الصحيح عنه ـ ﷺ ـ أنه قال: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه).[٥]

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، والواجب عليك صلة الرحم حسب الطاقة، بالزيارة إذا تيسرت، وبالمكاتبة وبالتليفون ـ الهاتف ـ

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) سورة محمد آية ٢٢- ٢٣.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي. وأخرجه مسلم أيضاً.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

ويشرع لك أيضاً صلة الرحم بالمال إذا كان القريب فقيراً، وقد قال الله ـ ﷻ ـ:﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾.[١] وقال سبحانه:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.[٢]، وقال النبي ـ ﷺ ـ: (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم).[٣]

٦- حقوق الجار:

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾.[٤]

وعن ابن عمر وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ قالا: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه).[٥]

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك).[٦] وفي رواية له عن أبي ذر قال: إن خليلي ـ ﷺ ـ أوصاني: (إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف).

---

(١) سورة التغابن آية ١٦.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٣) متفق على صحته. مجموع الفتاوى ٩/٤١٤-٤١٥.

(٤) سورة النساء آية ٣٦.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن !) قيل: من يا رسول الله ؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه).[١] وفي رواية لمسلم: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه).

وعنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة).[٢]

وعنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره) ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين ! والله لأرمين بها بين أكتافكم.[٣]

وعنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليسكت).[٤]

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قلت: يا رسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: (إلى أقربهما منك بابًا).[٥]

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري.

خيرهم لجاره).[١]

والتربية الإسلامية تربي أبنائها على رعاية حقوق الجيران والإحسان إليهم وتعاهدهم والسؤال عنهم.

ويشير الإمام ابن باز إلى أهمية الاعتناء بالجار وأداء حقوقه ولو كان كافراً حيث يقول ـ رحمه الله ـ: "التفضيل بالقرابة والإسلام ثلاثة أنواع هي:

أولاً جار له ثلاث حقوق: وهو الجار المسلم ذو الرحم. فله حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة.

ثانياً جار له حقان: وهو الجار المسلم أو القريب وليس مسلماً. فله حق الإسلام وحق الجوار أو حق الجوار والقرابة إن كان غير مسلم.

ثالثاً جار له حق واحد: وهو الجار الكافر فله حق الجوار فقط".[٢]

٧- حقوق اليتامى:

قال الله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾.[٣]

وقال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا تَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾.[٤]

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٩٢/٦.

(٣) سورة الضحى آية ٩- ١٠.

(٤) سورة الماعون آية ١ إلى ٦.

وعن سهل بن سعد ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.[١]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة) وأشار الراوي وهو مالك ابن أنس بالسبابة والوسطى.[٢]

وعنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) وأحسبه قال: (وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر).[٣]

وعن أنس ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين). وضم أصابعه.[٤]

والتربية الإسلامية تعنى بحق هؤلاء الأيتام من باب التكافل الاجتماعي وقد أمر الله تبارك وتعالى بهم خيرًا ونهى عن أكل أموالهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾.[٥]

ويبين الإمام ابن باز تعريف اليتيم فيقول: "هو الذي فقد أباه وهو صغير ولم يبلغ الحلم".[٦]

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه مسلم.
(٥) سورة النساء آية ١٠.
(٦) مجموع الفتاوى ٣٢٩/١٤.

ويؤكد الإمام ابن باز على حاجة اليتيم وضرورة العناية به فيقول: "فاليتيم في حاجة من جهة تربيته تربية إسلامية وتوجيهه وإرشاده".(١)

ويقول في موضع آخر: "لا ريب أن اليتيم من أحق الناس بالرعاية والعناية. فجدير بالمؤمن والمؤمنة الإحسان إلى من لديه شيء من أيتام المسلمين".(٢)

ويحذر الإمام ابن باز من أكل أموال اليتامى فيقول: " قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾.(٣)، فلا يقرب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وذلك بالتصرف فيه بالتجارة والتنمية وبالنصح وأداء الأمانة حتى يبلغ اليتيم أشده أي حتى يبلغ الحلم، ويزول عنه السفه ويكون رشيداً، فإذا رشد دفع إليه ماله وأشهد عليه ولا يجوز قرب ماله للطمع فيه والإساءة إليه، بل هذا من أعظم أسباب العقوبات وكبائر الذنوب، كما قال الله ـ ﷻ ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾.(٤)

فأخذ مال اليتيم بغير حق من كبائر الذنوب.

وفي الحديث الصحيح عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (اجتنبوا السبع

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٣٢٩.

(٢) مجموع الفتاوى ١٤/٣٢٨.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٢.

(٤) سورة النساء آية ١٠.

الموبقات) قلنا ما هن يا رسول الله؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات).[١] فجعل أكل مال اليتيم من هذه السبع الموبقات أي المهلكات، فعلى من كان عنده يتيم أو يتيمة أن يتقي الله فيهما ويحسن إليهما ويصون مالهما عما لا ينبغي ويجتهد في تنميته، فقد روي عن النبي ـ ﷺ ـ أنه أمر بالاتجار في مال اليتيم لئلا تأكله الصدقة.[٢]

٨- حقوق الفقراء والمساكين:

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخلت علي امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ـ ﷺ ـ علينا، فأخبرته فقال: (من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترًا من النار).[٣]

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ـ ﷺ ـ

---

(١) رواه البخاري في الحدود باب رمي المحصنات رقم ٦٨٥٧.ومسلم في الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها رقم ٨٩.

(٢) مجموع الفتاوى ١٤/٣٣٠-٣٣١.

(٣) متفق عليه.

فقال: (إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار).[١]

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي ـ ﷺ ـ قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: (اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة).[٢]

وعن مصْعب بن سعد بن أبي وقاص ـ ﷺ ـ قال: رأى سعد أن له فضلا على من دونه، فقال النبي ـ ﷺ ـ: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم).[٣]

وعن أبي الدرداء عويمر ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (ابغوني في الضعفاء، فإنما تنصرون، وترزقون بضعفائكم).[٤]

وكما عنت التربية الإسلامية بالأيتام عنت بالفقراء والمساكين، أولتهم الأحقية في زكاة الأموال وسد حاجتهم.

يقول الإمام ابن باز: "والإنفاق على المساكين ورحمتهم واللطف بهم والمواساة من أقرب القربات وأفضل الطاعات".[٥] ويقول أيضاً: "والمساكين لهم حق على المسلمين فجدير بالمسلمين أن لا يغفلوا عنهم".[٦]

ويقول أيضاً: " المقصود أن الأيتام والمساكين لهما حق على المسلمين، فجدير بالمسلمين أن لا يغفلوا عنهما وأن يعنوا بهما، واليتيم

---

(١) رواه مسلم.

(٢) حديث حسن رواه النسائي بإسناد جيد.

(٣) رواه البخاري هكذا مرسلا.

(٤) رواه أبو داود بإسناد جيد.

(٥) مجموع الفتاوى ٣٣٢/١٤.

(٦) مجموع الفتاوى ٣٣١/١٤.

قد يكون له ولي يحسن في ماله ويجمع له المال ويلطف به، ولكن أولئك الفقراء الكثيرين الذين ليس لهم من يتولاهم ويحسن إليهم جديرون أيضاً بأن يراعوا ويحسن إليهم من الزكاة وغيرها، وأن يعطف عليهم من إخوانهم المسلمين، فرحمة المسكين والعطف عليه من أعظم القربات، والله سبحانه يقول في كتابه الكريم عن أهل البر: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾.[1] فجعل هؤلاء من أهل التقوى وأهل الصدق بسبب إحسانهم، وعنايتهم بهؤلاء الضعفاء مع إيمانهم بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وقيامهم بالأعمال المذكورة في هذه الآية ثم الإحسان إليهم يزيد صاحبه خيراً وفضلاً والله ـ ﷻ ـ يخلف عليه مع الأجر العظيم كما قال ـ ﷻ ـ: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾.[2]،[3].

٩- حقوق ولاة الأمر [الأمراء والعلماء]:

التربية الإسلامية كما أنها عنت بالرعية وبينت حقوقهم كذلك لم

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٢) سورة سبأ آية ٣٩.

(٣) مجموع الفتاوى ١٤/٣٣١-٣٣٢.

تغفل الراعي والأمير والعالم والملك والرئيس.

وهذا المنهج القويم الذي يبين لكل فرد رئيساً أو مرؤوس ماله وما عليه. هو منهج التربية الإسلامية.

يقول الإمام ابن باز في حق ولاة الأمر: " فلا ريب أن الله ـ جل وعلا ـ أمر بطاعة ولاة الأمر والتعاون معهم على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، فقال ـ جل وعلا ـ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾.[١]

هذا هو الطريق؛ طريق السعادة، وطريق الهداية، وهو طاعة الله ورسوله في كل شيء، وطاعة ولاة الأمور في المعروف من طاعة الله ورسوله، ولهذا قال ـ جل وعلا ـ:﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾.[٢] فطاعة ولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله، فإن أولي الأمر هم الأمراء والعلماء، والواجب طاعتهم في المعروف، أما إذا أمروا بمعصية الله سواء كان أميراً أو ملكاً أو عالماً أو رئيس جمهورية أو غير ذلك فلا طاعة له في ذلك كما قال النبي ـ ﷺ ـ: (إنما الطاعة في المعروف)[٣]، والله يقول: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾.[٤] يخاطب

---

(١) سورة النساء آية ٥٩.

(٢) سورة النساء آية ٥٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأحكام رقم ٦٦١٢، ومسلم في الإمارة رقم٣٤٢٤، والنسائي في البيعة رقم ٤١٣٤، وأبو داود في الجهاد رقم ٢٢٥٦، وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم ٦٨٦.

(٤) سورة الممتحنة من الآية ١٢.

النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ويقول الله ـ ﷻ ـ:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾.(١) فالله أمر بالتقوى، والسمع، والطاعة، يعني: في المعروف، لذا فإن النصوص يشرح بعضها بعضاً، ويدل بعضها على بعض فالواجب على جميع المكلفين التعاون مع ولاة الأمور في الخير، والطاعة في المعروف، وحفظ الألسنة عن أسباب الفساد، والشر، والفرقة، والانحلال، ولهذا يقول الله ـ جل وعلا ـ:﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾.(٢) أي: ردوا الحكم في ذلك إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله ـ ﷺ ـ في اتباع الحق والتلاقي على الخير والتحذير من الشر، هذا هو طريق أهل الهدى، وهذا هو طريق المؤمنين".(٣)

المبحث السادس: التربية الدعوية:

لقد كان هذا الميدان من أبرز الميادين التي كان الإمام ابن باز يوجه إليه في كل محفل وفي كل محاضرة وفي كل زيارة ويؤكد عليها ويبين فضائل دعوة الناس إلى هذا الدين وإن هذا مما تميز به ديننا وتربيتنا الإسلامية عن غيرها فهذا مجال خصب وجه إليه الإمام ابن باز فقد نشر العلم ودعا إلى الله فكان خير قدوة صالحة في هذا الميدان.

وقد بلَّغ الإمام ابن باز الدعوة في الداخل والخارج وربى طلابه على هذا المجال وهذا الميدان فانطلقوا يربون الناس فلقد وجد أن الإمام

---

(١) سورة التغابن من الآية ١٦.

(٢) سورة النساء من الآية ٥٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٩/٩٣-٩٤-٩٥.

ابن باز يكفل أكثر من ألف داعية في أنحاء العالم وبلغات مختلفة ورتب لهم المكافآت ويلتقي بهم في المواسم.

وقد بين الإمام ابن باز أهمية الدعوة لهذا الدين وأساليب الدعوة وشروطها وثمراتها وحذر بعض الدعاة من بعض الأساليب، وكتب وألف وألقى في هذا الميدان بما يعادل مئات الصفحات، وكتابه المشهور في ذلك [الدعوة والدعاة]، وإليك بعض ما قاله الإمام في هذا الميدان:

يقول ـ رحمه الله ـ: "الدعوة إلى الله شأنها عظيم، وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموماً وعلى العلماء بصفة خاصة، وهي منهج الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، وهم الأئمة فيها ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فالدعوة إلى الله طريق الرسل وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة، والحاجة إليها بل الضرورة معلومة، فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة، بل في ضرورة إلى الدعوة إلى الله، والتبصير في دين الله، والترغيب في التفقه فيه والاستقامة عليه، والتحذير مما يضاده أو يضاد كماله الواجب أو ينقص ثواب أهله ويضعف إيمانهم.

فالواجب على أهل العلم بشريعة الله أينما كانوا أن يقوموا بمهمة الدعوة؛ لأن الناس في أشد الضرورة إلى ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن في غربة من الإسلام وقلة من علماء الحق، وكثرة من أهل الجهل والباطل والشر والفساد، فالواجب على أهل العلم بالله وبدينه أن يشمروا عن ساعد الجد، وأن يستقيموا على الدعوة وأن يصبروا عليها يرجون ما عند الله من المثوبة ويخشون مغبة التأخر عن ذلك والتكاسل عنه، والله ـ ﷻ ـ أوجب على العلماء أن يبينوا،

وأوجب على العامة أن يقبلوا الحق وأن يستفيدوا من العلماء وأن يقبلوا النصيحة، يقول الله ـ ﷻ ـ:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾.(١) فأحسن الناس قولاً من دعا إلى الله وأرشد إليه وعلم العباد دينهم وفقههم فيه وصبر على ذلك وعمل بدعوته ولم يخالف قوله فعله ولا فعله قوله، هؤلاء هم أحسن الناس قولاً وهم أصلح الناس وأنفع الناس للناس وهم الرسل الكرام والأنبياء وأتباعهم من علماء الحق، فالواجب على كل عالم وطالب علم أن يقوم بهذا العمل حسب طاقته وعلمه وقد يتعين عليه إذا لم يكن في البلد أو في القبيلة أو في المكان الذي وقع فيه المنكر غيره فإنه يجب عليه عيناً أن يقول الحق وأن يدعو إليه، وعند وجود غيره يكون فرض كفاية إذا قام به البعض كفى وإن سكتوا عنه أثموا جميعاً فالواجب على أهل العلم بالله وبدينه أن ينصحوا لله ولعباده وأن يقوموا بواجب الدعوة في بيوتهم ومع أهليهم وفي مساجدهم وفي طرقاتهم وفي بقية أنحاء قريتهم وبلادهم وفي مراكبهم من طائرة أو سيارة أو قطار أو غير ذلك، فالدعوة مطلوبة في كل مكان أينما كنت والحاجة ماسة إليها أينما كنت، فالناس في الطائرة محتاجون، وفي القطار محتاجون، وفي السفينة محتاجون، إلى غير ذلك، وأهلك كذلك يلزمك أن تعنى بهم أولاً كما قال الله ـ ﷻ ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾.(٢) وقال ـ ﷻ ـ لنبيه وخليله محمد ـ عليه الصلاة والسلام

---

(١) سورة فصلت آية ٣٣.

(٢) سورة التحريم آية ٦.

ـ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾.[١] وقال سبحانه:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾.[٢]،[٣].

المبحث السابع: التربية الجهادية:

الجهاد في التربية الإسلامية له مكانته وفضله وقد ربى النبي ـ ﷺ ـ أصحابه على جهاد الأعداء ورغبهم في ذلك.

وقد كان للإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ توجيهاته في هذا الشأن فإليك هذه المحاضرة التي نشرت في جريدة الرياض بتاريخ ٥/ ٧/ ١٤١١هـ وقد أذاعتها إذاعة المملكة العربية السعودية ثم طبعت هذه المحاضرة والتي تبين اهتمام الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ بهذا المجال.

يقول ـ رحمه الله ـ: "فنرى أن من المهم بيان حكم الله ـ ﷻ ـ في جهاد أعدائه بالمال والنفس واللسان. وقد أكثر الله سبحانه في ذكر الجهاد في الكتاب الكريم، وهذا نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ جاءت عنه الأحاديث الصحيحة تأمر بالجهاد وتدعو إليه وتشجع عليه وتذكر فضل أهله وما لهم عند الله من المثوبة العظيمة.

ومن هذا قوله سبحانه:﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.[٤] فأمر

---

(١) سورة طه آية ١٣٢.

(٢) سورة مريم آية ٥٤-٥٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٤١٠-٤١١-٤١٢.

(٤) سورة التوبة آية ٤١.

سبحانه بالجهاد بالمال، والنفس، وبالنفير خفافاً وثقالاً، وما ذاك إلا لعظم شأن الجهاد وشدة الحاجة إليه لما يحصل به من رفع راية الإسلام ورفع أعلامه وتنفيذ أحكامه وإزاحة العقبات عن طريق دعوته. ولما في الجهاد أيضاً من نشر دين الله وبيان حقه على عباده، ولما فيه أيضاً من إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإخراجهم من حكم الطاغوت إلى حكم الله ـ ﷻ ـ، ومن ضيق الدنيا وظلمها وجورها إلى سعة الإسلام وعدل الإسلام.

وقال ـ جل وعلا ـ في كتابه الكريم أيضاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾.[1] فأخبر ـ ﷻ ـ أن التجارة المنجية من العذاب الأليم هي الإيمان والجهاد، وشوق إليها ـ ﷻ ـ بقوله:﴿ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾، وبقوله :﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ ﴾.

فالداعي هو الله ـ ﷻ ـ، والواسطة هو محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو الذي أنزل الله عليه الكتاب العظيم وبلغه إلينا.

والتجارة المنجية من عذاب أليم هي إيماننا بالله سبحانه وبرسوله إيماناً صادقاً يتضمن توحيده والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه، ونقف عند حدوده ـ ﷻ ـ، ومن جملة طاعته وطاعة رسوله الجهاد في

(١) سورة الصف آية ١٠-١١.

سبيل الله ـ ﷻ ـ، ولهذا ذكر الجهاد بعد الإيمان تنبيهاً على عظم شأنه وشدة الحاجة إليه، وإلا فمن المعلوم أنه من شعب الإيمان حتى قال بعض أهل العلم أن الجهاد هو: الركن السادس من أركان الإسلام، وما ذاك إلا لعظم ما يترتب عليه من المصالح العظيمة فهو شعبة عظيمة وفرض عظيم من فروض الإيمان وهو يكون بالنفس، ويكون بالمال، ويكون باللسان، ويكون بأنواع التسهيل الذي يعين المجاهدين على قتال عدوهم.

فالدعوة إلى الله والإرشاد إليه والتشجيع على الجهاد والتحذير من التخلف والجبن كل هذا من الجهاد باللسان، والإنفاق في سبيل الله في مصالح الجهاد وفي حاجة المجاهدين وتجهيزهم وإعطائهم السلاح والآلة المركوبة من طائرة ومن سيارة ومن غير ذلك من الجهاد في سبيل الله بالمال.

وبيَّن ـ ﷻ ـ في الآية الكريمة أن الإيمان والجهاد هما التجارة المنجية من عذاب الله، فما أشرفه من عمل وما أعظمه من عمل.

وقال النبي ـ ﷺ ـ: (رأس المال الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما عليها) ولكن الجهاد بالمال له شأن عظيم فهو أوسع أنواع الجهاد؛ لأن المال يستعان به على استخدام الرجال واستخدام السلاح واستخدام الدعاة، فالمال أوسعها وأكثرها نفعاً، ولهذا بدأ به الله في الآيات قبل النفس في أغلب الآيات، بدأ الله بالمال قبل النفس وما ذاك إلا لعظم نفعه ولكثرة ما يحصل به من الخير

والعون للمجاهدين.

فالجهاد بالمال جهاد عظيم ينفع المجاهدين ويعينهم على عدوهم بصرفه في استخدام المجاهدين وتجهيزهم وتفريغهم للجهاد، والإحسان إلى عوائلهم، ويصرف أيضاً في شراء السلاح الذي يجاهد به، ويصرف أيضاً في حاجتهم من اللباس والطعام والخيام وغير ذلك، ومصالحه كثيرة. ولهذا بدأ الله في أغلب الآيات كما في قوله سبحانه:﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.(١) وفي هذه الآية يقول ـ جل وعلا ـ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.(٢)

وهذا فضل من الله ـ ﷻ ـ أن المجاهدين تحصل لهم هذه الأمور العظيمة: غفران الذنوب ودخول الجنة، والنجاة من النار، ومع كل ذلك فتح قريب ينصرهم الله ويؤيدهم على أعدائهم إذا صدقوا واستقاموا وصبروا كما قال ـ ﷻ ـ في حق المجاهدين: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ

---

(١) سورة التوبة آية ٤١.

(٢) سورة الصف آية ١٠- ١٣.

وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾.(١) هذا وعده لأهل الإيمان إذا جاهدوا عدوهم وصبروا واتقوا ربهم فالله ينصرهم ويعينهم ويكفيهم شر أعدائهم كما قال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾.(٢)

ويقول ـ جل وعلا ـ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾.(٣) ويقول سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾.(٤) العاقبة لله ـ ﷻ ـ يجعلها لمن يشاء ـ ﷻ ـ، فإذا صبر أهل الإيمان واتقوا ربهم وجاهدوا في سبيله عن إيمان وإخلاص وأعدوا العدة اللازمة فإن الله ينصرهم ويعينهم، ويجعل العاقبة لهم ـ ﷻ ـ كما وعد ـ ﷻ ـ بذلك.

ويقول ـ جل وعلا ـ:﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾.(٥)

---

(١) سورة آل عمران آية ١٢٠.

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٠.

(٣) سورة محمد آية ٧.

(٤) سورة الحج آية ٤٠-٤١.

(٥) سورة الصافات آية ١٧١- ١٧٣.

فالصبر والصدق والتقوى لله ـ ﷻ ـ هي أسباب النصر وعناصر الفوز.

والله المسؤول سبحانه أن ينصر دينه ويعلي كلمته إنه سبحانه وتعالى كريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.[١]

وقد وجه هذا السؤال للإمام ابن باز:

س: هل الجهاد في سبيل الله على درجة واحدة سواء كان بالنفس، أو بالمال، أو بالدعاء مع القدرة على الجهاد بالنفس؟.

ج: الجهاد أقسام، بالنفس، والمال، والدعاء، والتوجيه، والإرشاد، والإعانة على الخير في أي طريق، وأعظم الجهاد الجهاد بالنفس، ثم الجهاد بالمال والجهاد بالرأي والتوجيه. والدعوة كذلك من الجهاد، فالجهاد بالنفس أعلاها.[٢]

ووجه للإمام ابن باز سؤالاً آخر هو في غاية الأهمية:

س: لا يخفى على سماحتكم ما يمر به المسلمون في البوسنة والهرسك من تدمير يقصد به استئصال شأفة المسلمين في أوروبا، فهل بعد ذلك التدمير والإبادة وهتك الأعراض نشك أن الجهاد في تلك الأرض هو فرض عين؟.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٣٦/٧إلى ٣٤٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٣٤/٧-٣٣٥.

ج: سبق أن بينا أكثر من مرة أن الجهاد فرض كفاية، لا فرض عين، وعلى جميع المسلمين أن يجاهدوا في نصر إخوانهم بالنفس والمال، والسلاح، والدعوة والمشورة، فإذا خرج منهم من يكفي سلم الجميع من الإثم، وإذا تركوه كلهم أثموا جميعاً، فعلى المسلمين في المملكة، وإفريقيا، والمغرب، وغيرها أن يبذلوا طاقتهم والأقرب فالأقرب، فإذا حصلت الكفاية من دولة أو دولتين أو ثلاث أو أكثر سقط عن الباقين، وهم مستحقون للنصر والتأييد، والواجب مساعدتهم ضد عدوهم؛ لأنهم مظلومون، والله أمر بالجهاد للجميع، وعليهم أن يجاهدوا ضد أعداء الله حتى ينصروا إخوانهم، وإذا تركوا ذلك أثموا وإذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين.(١)

وقد كان للإمام ابن باز دوره البارز في مساعدة المسلمين حال محنهم ووقوفه بجوارهم وإصدار توجيهاته لعموم الأمة الإسلامية للوقف مع إخوانهم المسلمين.

فقد وجه نداء إلى الأمة الإسلامية لمساعدة شعب البوسنة والهرسك في محنته مع الصرب.

يقول الإمام: "نظراً لما ابتلي به المسلمون في البوسنة والهرسك من تسلط الصرب على المسلمين هناك بأنواع القتل والأذى والظلم والعدوان، ونظراً إلى صمود المسلمين هناك ضد عدوهم، وصلابتهم في دينهم، وحاجتهم إلى الدعم والمساعدة من إخوانهم المسلمين -

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٣٥/٧.

حكوماتٍ وشعوباً ـ فإني أوصي المسلمين جميعاً بالوقوف في صفهم والعناية بدعمهم، ومساعدتهم بالسلاح والمال والدعاء".[١]

ووجه نداء إلى الأمة الإسلامية لمساعدة شعب الشيشان حال محنته يقول فيه: "فإن من واجب المسلمين المسارعة إلى نجدة إخوانهم الذين يتعرضون للظلم والعدوان، ومن هؤلاء إخوانكم في الشيشان يقاومون اعتداء روسيا على بلادهم، ويحتاجون إلى مد يد المساعدة لهم، حتى يتمكنوا من مقاومة أعدائهم الذين يملكون العدة والعتاد.

فمساعدة المجاهدين بالنفس والمال من أفضل القربات ومن أعظم الأعمال الصالحات، وهم من أحق الناس بالمساعدة من الزكاة وغيرها، وهم في أشد الضرورة إلى دعم إخوانهم المسلمين ومساعدتهم في قتال عدوهم عدو الإسلام والمسلمين، وتطهير بلادهم من رجس الكفرة من الشيوعيين وغيرهم".[٢]

كما وجه الإمام ابن باز نداء إلى المسلمين لمساعدة الشعب الأفغاني حال محنته فقال: "فمساعدة المجاهدين والمهاجرين الأفغانيين من أفضل القربات ومن أعظم الأعمال الصالحات من الزكاة وغيرها، ومن حكمة الزكاة في الإسلام والصدقات أن يشعر المسلم برابطة تجذبه نحو أخيه لأنه يشعر بما يؤلمه ويحس بما يقع عليه من كوارث ومصائب فيرق له قلبه ويعطف عليه ليدفع مما آتاه الله بنفس راضية وقلب مطمئن بالإيمان.

---

(١) مجموع الفتاوى ٨/٢٦٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٨/٢٦٧.

والمجاهدون الأفغان والمهاجرون منهم ـ وفقهم الله جميعا ـ يعانون مشكلات في حياتهم عظيمة فيصبرون عليها رغم أن عدوهم وعدو الدين الإسلامي يضربهم بقوته وأسلحته، وبكل ما يستطيع من صنوف الدمار وهم بحمد الله صامدون ومصرون على مواصلة الجهاد في سبيل الله كما تتحدث عنهم الأخبار والصحف ومن شاركهم في الجهاد من الثقات لم يضعفوا، ولم تلن شكيمتهم إلا أن مشكلتهم نتجت من الدمار الذي حل بديارهم، والتخريب الذي أحدثته أسلحة الروس وطائراتهم، والفاقة التي حلت بأهليهم مما تسبب في هجرة جماعية إلى الباكستان وغيرها، فقد ذكرت الأنباء الأخيرة بأن عدد اللاجئين الأفغان قد وصل إلى أكثر من ثلاث ملايين في الباكستان وحدها، كلهم هربوا من ديارهم وأماكن رزقهم، وأصبحوا بدون مأوى ولا مصدر رزق إلا ما يسره الله فمن أفاء الله عليه بنعمة ليجود بما يستطيع.

وإنها لدعوة أوجهها لإخواننا المسلمين في كل مكان بأن يقدموا لإخوانهم الأفغان مما آتاهم الله من الرزق، ومن ذلك الزكاة التي فرضها الله في أموالهم حقاً لمن حددهم الله جل وعلا في سورة التوبة وهم ثمانية، قد دخل إخواننا المجاهدون والمهاجرون الأفغان في ضمنهم."[1]

ولعل ما سبق يشير إلى موقف هذا الإمام ـ رحمه الله ـ في نصر الحق أينما كان ويعتبر ذلك من حقوق المسلمين التي تؤدى لهم في كل عصر وفي كل مصر.

---

(١) مجموعة الفتاوى ٥/١٦٢-١٦٣.

المبحث الثامن: التربية الصحية:

وللتربية الإسلامية دورها في هذا الميدان وفي هذا المجال سواء الجسمية والنفسية وللإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ عنايته وتوجيهاته في المجالين.

ففي الصحة الجسيمة يبرز لنا أمور عدة وآداب متنوعة في كل من:

أ - المأكل والمشرب.

ب- الملبس.

جـ- التداوي والعلاج.

أ - المأكل والمشرب:

لقد عنيت التربية الإسلامية بوضع آداب جمة وآداب عظيمة حتى في هذا الميدان فلم تترك أمراً مما يحتاجه الفرد والمجتمع إلا وقد بينته.

ومما ورد في آداب الأكل ما يلي:

عن عمر بن أبي سلمة ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: (سم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك).(١)

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله، فليقل: بسم الله أوله وآخره).(٢)

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (إذا دخل

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت؛ وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء).[١]

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ ﷺ ـ يأكل طعاماً في ستةٍ من أصحابه، فجاء أعرابي، فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: (أما إنه لو سمّى لكفاكم).[٢]

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ كان إذا رفع مائدته قال: (الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، غير مكفي ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا).[٣]

وعن معاذ بن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه).[٤]

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: ما عاب رسول الله ـ ﷺ ـ طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه).[٥]

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ سأل أهله الأدم فقالوا: ما عندنا إلا خل، فدعا به، فجعل يأكل ويقول: (نعم الأدم الخل، نعم الأدم

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٥) متفق عليه.

الخل).[١]

وعن أبي مسعود البدري ـ ﷺ ـ قال: دعا رجل النبي ـ ﷺ ـ لطعام صنعه له خامس خمسة، فتبعهم رجل، فلما بلغ الباب قال النبي ـ ﷺ ـ: (إن هذا تبعنا؛ إن شئت أن تأذن له، وإن شئت رجع) قال: بل آذن له يا رسول الله.[٢]

وعن عمر بن أبي سلمة ـ ﷺ ـ قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ـ ﷺ ـ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: (يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك).[٣]

وعن سلمة بن الأكوع ـ ﷺ ـ أن رجلاً أكل عند رسول الله ـ ﷺ ـ بشماله، فقال: (كل بيمينك) قال: لا أستطيع قال: (لا استطعت) ما منعه إلا الكبر ! فما رفعها إلى فيه.[٤]

وعن جبلة بن سحيم قال: أصابنا عام سنة مع ابن الزبير، فرزقنا تمرًا، وكان عبد الله بن عمر ـ ﷺ ـ يمر بنا ونحن نأكل فيقول: لا تقارنوا، فإن النبي ـ ﷺ ـ نهى عن القران، ثم يقول: (إلا أن يستأذن الرجل أخاه).[٥]

وعن وحشي بن حرب ـ ﷺ ـ أن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ قالوا:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم.

(٥) متفق عليه.

يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع قال: (فلعلكم تفترقون) قالوا: نعم. قال:(فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله، يبارك لكم فيه).[١]

وعن عبد الله بن بسر ـ رضي الله عنه ـ قال: كان للنبي ـ ﷺ ـ قصعة يقال لها: الغراء، يحملها أربعة رجال، فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتي بتلك القصعة، يعني وقد ثرد فيها، فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله ـ ﷺ ـ. فقال أعرابي: ما هذه الجلسة. قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن الله جعلني عبدًا كريمًا، ولم يجعلني جبارًا عنيدًا) ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (كلوا من حواليها، ودعوا ذروتها يبارك فيها).[٢]

وعن أبي جحيفة وهب بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (لا آكل متكئًا).[٣]

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ جالساً مقعياً يأكل تمرًا.[٤]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إذا أكل أحدكم طعامًا، فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو يُلعقها).[٥]

وعن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها.[٦]

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه أبو داود بإسناد جيد.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه مسلم.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه مسلم.

وعن جابر ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ أمر بلعق الأصابع والصحفة، وقال: (إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة).[١]

وعنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (إذا وقعت لقمة أحدكم، فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه؛ فإنه لا يدري في أي طعامه البركة).[٢]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة).[٣]

وعن جابر ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية).[٤]

ومما ورد عن رسول الله ـ ﷺ ـ في الشرب:

عن أنس ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يتنفس في الشراب ثلاثًا.[٥]

وعن ابن عباس ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (لا تشربوا واحدًا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم).[٦]

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وعن أبي قتادة ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ نهى أن يتنفس في الإناء.[١]

وعن أنس ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ أتي بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن يساره أبو بكر ـ ﷺ ـ، فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال: (الأيمن فالأيمن).[٢]

وعن سهل بن سعد ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ أُتي بشراب، فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟) فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبي منك أحدًا، فتله رسول الله ـ ﷺ ـ في يده.[٣]

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: نهى رسول الله ـ ﷺ ـ أن يشرب من في السقاء أو القربة.[٤]

وعن ابن عباس ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ نهى أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه.[٥]

وعن أبي قتادة ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (ساقي القوم آخرهم). يعني: آخرهم شربًا.[٦]

وعن أم سلمة ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم).[٧] وفي رواية لمسلم: (إن

---

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
(٧) متفق عليه.

الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب). وفي رواية له: (من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه نارًا من جهنم).

وقد كان للإمام ابن باز توجيهاته في هذا المجال واستمع إليه وهو يقول: قال ـ ﷻ ـ:﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾.[1] وأمر بالأكل والشرب لما فيهما من حفظ الصحة والسلامة، وقوام البنية؛ لأن ترك الأكل والشرب يفضي إلى الموت، وذلك لا يجوز، بل يجب الأكل والشرب بقدر ما يحفظ الصحة، ويكون الإنسان متوسطاً في ذلك حتى يحفظ الصحة، وتستقيم حاله، فلا يسرف فيؤدي ذلك إلى التخمة والأمراض، والأوجاع المتنوعة، ولا يقصر فيضر بصحته، ولكن بين ذلك، ولهذا قال:﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾.

وفي الحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه).

وهذا الحديث الصحيح يدل على أن الإسراف في الأكل والتوسع فيه أمر غير مرغوب فيه، بل وخطير، بحسب ابن آدم ما يقيم صحته، ويقيم صلبه من اللقيمات التي تناسبه صباحاً ومساء، وفي غير ذلك من الأوقات التي يحتاج فيها إلى الطعام والشراب.

فإن كان لابد ولا محالة من الزيادة فلا يسرف، فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والراحة، للقراءة والتهليل والنشاط الاجتماعي،

---

(١) سورة الأعراف آية٣١.

ومخاطبة الناس، إلى غير ذلك، والإسراف هو الزيادة، وهو في الأكل يؤدي على التخمة.[١]

ويقول في موضع آخر أما الإسراف فهو: الزيادة التي لا وجه لها، يزيد في الطعام والشراب بلا حاجة، يكفيه مثلاً كيلو من الطعام أو كيلو من اللحم، أو ما شابه ذلك فيزيد طعاماً ولحوماً لا حاجة لها، تلقي في التراب وفي القمائم، هذا يسمى إسرافاً.

وأما إتلاف الأموال بغير حق وصرفها في غير حق فيسمى تبذيراً، وبين سبحانه أن المبذرين إخوان الشياطين؛ لأنهم شابهوهم في اللعب والإضاعة والمعاصي.

فالواجب على المؤمنين والمؤمنات جميعاً أن يتأدبوا بآداب الله، وأن يحذروا مما نهى الله عنه، فلا إسراف ولا تبذير لا في المأكل ولا في المشارب ولا في الملابس، ولا في غير ذلك، ولا في الولائم العامة، ولا في الولائم الخاصة، بل بالمقدار المناسب، فإذا صنع طعاماً لجماعة ولكن تخلفوا أو تخلف بعضهم فليس بإسراف لكن يجتهد في صرف الطعام لمن يحتاجه، وفي نقله إلى من يحتاجه، أو في حفظه حتى يؤكل بعد ذلك، ولا يلقي في القمائم والمواطن القذرة.

وإن كان ولابد فليحمل إلى جهة بعيدة سليمة حتى تأكله الدواب، وإذا تيسر نقله إلى من يستفيد منه من العمال والفقراء وجب ذلك حتى لا تضيع هذه الأموال، وحتى لا يقع الإسراف والتبذير.

---

(١) مجموعة الفتاوى ٤/١١١-١١٢.

وقد مدح الله سبحانه عباده المقتصدين، وهم عباد الرحمن، فقال في أوصافهم ـ ﷻ ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾.[١]

وهذا هو الحد الفاصل، لا إسراف ولا تقصير، وما بين ذلك هو القوام والعدل، يمدحهم سبحانه فيقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾.[٢] الإسراف الزيادة والتقتير البخل، والبخيل والبخل مذموماً، وهكذا الإسراف والتبذير مذموماً أيضاً، فلا هذا ولا هذا؛ ولهذا مدح الله عباد الرحمن بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾. كان عدلاً وسطاً.[٣]

وفي توجيه آخر للإمام ابن باز حول الأكل في أنية الذهب والفضة يقول رحمه الله والنبي ـ ﷺ ـ قال: (ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة).[٤] وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (الذي يأكل أو يشرب في إناء الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم).[٥] وخرج الدارقطني وحسنه والبيهقي

---

(١) سورة الفرقان آية ٦٧.

(٢) سورة الفرقان آية ٦٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٤/١١٤-١١٥.

(٤) متفق على صحته.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح.

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: (من شرب في إناء ذهب أو فضة، أو في إناء في شيء من ذلك فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم).

فقوله ـ ﷺ ـ: (من شرب في إناء ذهب أو فضة) النهي يعم ما كان من الذهب أو الفضة، وما كان مطلياً بشيء منهما؛ ولأن المطلي فيه زينة الذهب وجماله، فيمنع ولا يجوز بنص هذا الحديث، وهكذا الأواني الصغار كأكواب الشاي وأكواب القهوة، والملاعق لا يجوز أن تكون من الذهب أو من الفضة بل يجب البعد عن ذلك، وإذا وسع الله على العباد فالواجب التقيد بشريعة الله، وعدم الخروج عنها، وإذا كان عنده زيادة فلينفق في عباد الله المحتاجين، ولا يسرف ولا يبذر.(١)

ب – الملبس:

وقد بينت التربية الإسلامية الآداب المرعية في هذا المجال.

فمما ورد في آداب اللباس ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾.(٢) وقال تعالى:﴿ وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾.(٣)

وقال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢٣-١٢٤.

(٢) سورة الأعراف آية ٢٦.

(٣) سورة النحل آية ٨١.

وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[١]

ومما جاء عن رسول الله ـ ﷺ ـ في اللباس:

حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم).[٢]

وعن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (البسوا البياض، فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم).[٣]

وعن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ مربوعاً ولقد رأيته في حلة حمراء ما رأيت شيئـًا قط أحسن منه.[٤]

وعن أبي رمثة رفاعة التيمي ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ وعليه ثوبان أخضران.[٥]

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء.[٦]

وعن أبي سعيد عمرو بن حريث ـ رضي الله عنه ـ قال: كأني أنظر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفيها بين كتفيه. رواه مسلم. وفي رواية له: أن رسول الله ـ ﷺ ـ خطب الناس، وعليه عمامة سوداء.

وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الأعراف آية ٣٤.
(٢) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث صحيح.
(٣) رواه النسائي، والحاكم وقال: حديث صحيح.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه أبو داود، والترمذي بإسناد صحيح.
(٦) رواه مسلم.

القميص.[١]

وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان كم قميص رسول الله ـ ﷺ ـ إلى الرسغ.[٢] وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) فقال أبو بكر: يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: (إنك لست ممن يفعله خيلاء).[٣]

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا).[٤]

وعنه عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار).[٥]

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (الإسبال في الإزار، والقميص، والعمامة؛ من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة).[٦]

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده).[٧]

---

(١) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

(٢) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

(٣) رواه البخاري، وروى مسلم بعضه.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري.

(٦) رواه أبو داود، والنسائي بإسناد صحيح.

(٧) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وعن علي ـ ﷺ ـ قال: رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ أخذ حريرًا، فجعله في يمينه، وذهبًا فجعله في شماله، ثم قال: (إن هذين حرام على ذكور أمتي).[١]

وعن أبي موسى الأشعري ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم).[٢]

وعن أبي سعيد الخدري ـ ﷺ ـ قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا استجد ثوباً سماه باسمه ـ عمامة، أو قميصًا، أو رداء ـ يقول: (اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له).[٣]

ولم يترك الإمام ابن باز التوجيه في هذا الميدان فيقول في ذلك:"ويلبس الإنسان ما يناسبه لا فخراً ولا تكبراً، ولكن للجمال، إن الله جميل يحب الجمال، والله يقول:﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[٤] فلا بأس بالزينة المعتادة ولا باس بالطعام المعتاد والمناسب ولا بأس بأكل الطيبات، فالله ـ ﷻ ـ قد أحل الطيبات، لكن بقدر الحاجة، لا تلقي في الأسواق والقمائم، ولا تضيع الأموال بغير حق، ولا يلبس الإنسان ما يضره ولا حاجة له به، ولا يجر ملابسه في الأوساخ والنجاسات.

---

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٣) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

(٤) سورة الأعراف آية ٣١.

وللمرأة أن ترخي من ثيابها ما يناسب حتى تستر قدميها، والرجل يرفع ثيابه فوق الكعب، ولا يجوز للرجل أن يرخي تحت الكعب، والمرأة عليها أن ترخي؛ لأنها عورة فتستر قدميها بإرخاء ثيابها، يقول الرسول ـ ﷺ ـ: (ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار).[١]، وهذا في حق الرجال، ويقول النبي ـ ﷺ ـ: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان فيما أعطى، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب).[٢] نسأل الله السلامة من كل ما يغضبه.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة).[٣] وذلك يدل على أن الواجب على الرجل أن يرفع ثيابه فوق الكعب من نصف الساق إلى الكعب، ولا يجعلها تحت ذلك.

أما المرأة فإنها عورة، ويجب أن ترخي ثيابها حتى تستر أقدامها في مشيها، أو تلبس الجوارب من أجل الستر.

والخلاصة: من هذا كله أن الواجب علينا جميعاً رجالاً ونساء، التوسط في الأمور، في النفقات وفي الملابس والولائم، وفي كل شيء فلا غلو في العبادات ولا في غيرها، ولا إسراف ولا تبذير.[٤]

ويقول الإمام ابن باز في توجيه تربوي لمن أنعم الله عليه عند

---

(١) رواه البخاري في الصحيح.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح.

(٣) متفق عليه.

(٤) مجموع الفتاوى٤/١١٦-١١٧.

الحديث عن قول الله تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾.[١] أن الله أمر النبي ـ ﷺ ـ أن يتحدث بنعم الله، فيشكر الله قولاً كما يشكره عملاً، فالتحدث بالنعم كأن يقول المسلم: إننا بخير والحمد لله، وعندنا خير كثير، وعندنا نعم كثيرة، نشكر الله على ذلك.

لا يقول نحن ضعفاء، وليس عندنا شيء .. لا .. بل يشكر الله ويتحدث بنعمه، ويقر بالخير الذي أعطاه الله، لا يتحدث بالتقتير كأن يقول: ليس عندنا مال ولا لباس.. ولا كذا ولا كذا لكن يتحدث بنعم الله ، ويشكر ربه ـ ﷻ ـ. والله سبحانه إذا أنعم على عبده نعمه يحب أن يرى أثرها عليه في ملابسه وفي أكله وفي شربه، فلا يكون في مظهر الفقراء، والله قد أعطاه المال ووسع عليه، ولا تكون ملابسه ولا مأكله كالفقراء، بل يظهر نعم الله في مأكله ومشربه وملبسه.[٢]

ويقول الإمام ابن باز في موقفه من هيئة فستان العروسة الذي تسحبه خلفها في توجيه أبوي: "أما ما يتعلق بالمرأة، فالسنة أن تضفي ثوبها شبراً، ولا تزيد على ذراع لأجل الستر وعدم إظهار القدمين، وأما الزيادة على ذراع فمنكر للعروس أو غيرها ولا يجوز، وهذا إضاعة للأموال بغير حق في الملابس ذات الأثمان الغالية.

فينبغي التوسط في الملابس، لا حاجة إلى ترصيعها بأشياء تهدر الأموال العظيمة، التي تنفع الأمة في دينها ودنياها.[٣]

---

(١) سورة الضحى آية ١١.

(٢) مجموع الفتاوى٤/١١٨-١١٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٤/١٢١.

جـ - التداوي والعلاج:

١- قبل وقوع المرض: يقول الأمام ابن باز: "لا بأس بالتداوي إذا خشي وقوع الداء لوجود وباء أو أسباب أخرى يخشى من وقوع الداء بسببها، فلا باس بتعاطي الدواء لدفع البلاء الذي يخشى منه، لقول النبي ـ ﷺ ـ في الحديث الصحيح: (من تصبح بسبع تمرات من تمر المدينة لم يضره سحر ولا سم) وهذا من باب دفع البلاء قبل وقوعه، فهكذا إذا خشي من مرض وطعم ضد الوباء الواقع في البلد أو في أي مكان لا بأس من باب الدفاع كما يعالج المرض النازل، يعالج بالدواء المرض الذي يخشى منه.[١]

٢- بعد وقوع المرض: ولا منافاة عند أهل العلم بين الحديثين الشريفين: (لا عدوى ولا طيرة)، و(فرّ من المجذوم فرارك من الأسد)، وكلاهما قال النبي ـ ﷺ ـ حيث قال: (لا عدوى ولا طيره ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول) وذلك نفي لما يعتقده أهل الجاهلية من أن الأمراض كالجرب تعدي بطبعها، وأن من خالط المريض أصابه ما أصاب المريض، وهذا باطل، بل ذلك بقدر الله ومشيئته، وقد يخالط الصحيح المريض المجذوم ولا يصيبه شيء، كما هو واقع ومعروف، ولهذا قال النبي ـ ﷺ ـ لمن سأله عن الإبل الصحيحة يخالطها البعير الأجرب فتجرب كلها، قال له ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (فمن أعدى الأول).

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٢١-٢٢.

وأما قوله ـ ﷺ ـ: (فر من المجذوم فرارك من الأسد) وقوله ـ ﷺ ـ في الحديث الآخر: (لا يورد ممرض على مصح) فالجواب عن ذلك: أنه لا يجوز أن يعتقد العدوى ولكن يشرع له أن يتعاطى الأسباب الواقية من وقوع الشر، وذلك بالبعد عمن أصيب بمرض يخشى انتقاله منه إلى الصحيح بإذن الله ـ ﷻ ـ، كالجرب والجذام، ومن ذلك عدم إيراد الإبل الصحيحة على الإبل المريضة بالجرب ونحوه، توقياً لأسباب الشر وحذراً من وساوس الشيطان الذي قد يملي عليه إنما أصابه أو أصاب إبله هو بسبب العدوى.

وفي الأمراض العضوية:

يقول الإمام ابن باز في ذلك: "يجوز التداوي اتفاقاً، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك؛ ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً، حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية المباحة، ولا ينافي التوكل على الله ـ ﷻ ـ.

وقد أنزل الله ـ ﷻ ـ الداء وأنزل معه الدواء، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه وتعالى لم يجعل شفاء عبادة فيما حرمه عليهم.[1]

وفي الأمراض النفسية:

كالسحر مثلاً قبل وقوعه وبعد وقوعه يقول الإمام ابن باز في

---

(١) مجموع الفتاوى ٨/١٦٠-١٦١.

توجيه في هذا الميدان: "وفيما يلي بيان للأشياء التي يتقي بها خطر السحر قبل وقوعه، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً:

أما النوع الأول: وهو الذي يتقي به خطر السحر قبل وقوعه، فأهم ذلك وأنفعه هو التحصين بالأذكار الشرعية، والدعوات والتعوذات المأثورة، ومن ذلك: قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام، ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسي: هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله ـ ﷻ ـ:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾.(١)

ومن ذلك قراءة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، خلف كل صلاة مكتوبة، وقراءة السور الثلاث [ثلاث مرات]: في أول النهار بعد صلاة الفجر، وفي أول الليل بعد صلاة المغرب.

ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل، وهما

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥.

قوله تعالى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.(١)

وقد صح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: (من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح)، وصح عنه أيضاً ـ ﷺ ـ أنه قال: (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)، والمعنى والله أعلم: كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البناء، أو الصحراء أو الجو، أو البحر؛ لقول النبي ـ ﷺ ـ: (من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك).

ومن ذلك: أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل [ثلاث مرات] :(بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥- ٢٨٦.

السماء وهو السميع العليم)؛ لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ـ ﷺ ـ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان، وثقة بالله واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلت عليه.

وهي أيضاً من أعظم السلاح لدفع السحر بعد وقوعه، مع الإكثار من الضراعة إلى الله، وسؤاله سبحانه: أن يكشف الضرر، ويزيل البأس، ومن الأدعية الثابتة عنه ـ ﷺ ـ في علاج الأمراض من السحر وغيره، وكان ـ ﷺ ـ يرقي بها أصحابه: (اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً)، ومن ذلك الرقية التي رقي بها جبرائيل النبي ـ ﷺ ـ وهي قوله: (بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك)، وليكرر ذلك [ثلاث مرات].

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً، وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيه (آية الكرسي)،و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾،و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، وآيات السحر التي في سورة الأعراف، من قوله ـ ﷻ ـ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾.[1] إلى قوله تعالى:

---

(١) سورة الأعراف آية ١١٧.

﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾.[١] والآيات التي في سورة يونس، من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾.[٣] والآيات في سورة طه من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه بعض الشيء ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى، وإذا دعت الحاجة لاستعماله أكثر من مرة فلا بأس، حتى يزول الداء بإذن الله تعالى.

ومن علاجه أيضاً إتلاف ما فعله الساحر من عقد أو غيرها فيما يعتقد أنه من أعمال الساحر.

أما علاجه بعمل السحرة ونحوهم مما يتقربون إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات: فهذا لا يجوز؛ لأنه من عمل الشيطان، بل هو من الشرك الأكبر، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين، واستعمال ما يقولون؛ لأنهم لا يؤمنون، ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب، ويلبسون على الناس، وقد حذر رسول الله ـ ﷺ ـ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، كما سبق بيان ذلك.[٤] رحم الله

---

(١) سورة الأعراف آية١٢٢.

(٢) سورة يونس آية ٧٩.

(٣) سورة يونس آية ٨٢.

(٤) مجموع الفتاوى ٨/١٦٣-١٦٦.

الإمام ابن باز وجعل الفردوس مأواه.

المبحث التاسع: التربية الترويحية:

الترويح: هو نشاط هادف وممتع يمارس اختيارياً بدافعية ذاتية وبوسائل وأشكال عديدة مباحة شرعاً ويتم غالباً في أوقات الفراغ.(١)

فالشريعة الإسلامية والتربية الإسلامية تميزت بسماحة ويسر واستجابة لمتطلبات الإنسان وظروفه وإمكاناته، فرغم أن الإنسان لم يوجد على هذه البسيطة إلا لعبادة الله وإقامة شرع الله وخلافته في الأرض.. ورغم ما تستدعيه هذه المهمات العظام والوظائف الجسام من جد ونشاط، واستغلال لكل دقيقة من عمر الإنسان، ولكل طاقة من جهده، ولكل دقيقة أو جليلة من إمكاناته.. برغم كل هذا إلا أنها لم تعامل الإنسان باعتباره كائناً ملائكياً، ولم تحمله أكثر من طاقته، وراعت حاجاته وقدراته ورغباته المغروسة في نفسه، وكيف لا تصنع هذا وهي تنزيل من لدن خبير عليم.

قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾.(٢)

إن الإسلام دين الوسطية.. لا تجوز فيه رهبانية النصارى ولا مادية اليهود، التبتل والانقطاع فيه مذموم، والإغراق في الملذات والشهوات والرغبات مذموم أيضاً.

وموضوع الترويح من الموضوعات الشائكة والتي عمت بها البلوى

---

(١) الترويح التربوي ص٢٥.

(٢) سورة الملك آية١٤.

قديماً وحديثاً، فهو يحقق رغبات وشهوات نفسية.. تجعل النفوس إليه أميل، والتساهل فيه أكبر، والترخص فيه أكثر وأخطر.

والمرجع لما يختلف فيه هو كتاب الله وسنة نبيه كما فهمها علماء الإسلام من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.(١)

"وإن تتبع بعض الأحاديث النبوية يجعلنا نجزم أن في مسألة الترويح تفصيل فهناك الترويح المندوب وهناك الترويح المحرم وبينهما ألوان من الترويح المباح".(٢)

وإن الناظر في حياة النبي ـ ﷺ ـ يجد شيئاً من أنواع الترويح.

وإذا قسمنا الترويح إلى قسمين:

أ- ترويح جسدي.

ب- ترويح روحي.

أ ـ الترويح الجسدي:

ومن أكثر الرياضات البدنية شيوعاً في القديم [سباقات الجري] وكان العرب يمارسونها ويعدونها نوعاً من القوة والفروسية وذلك لما ارتبط في أذهانهم من علاقة ما بين قوة الجسم والشجاعة.. وفي الإسلام استمرت هذه الرياضة على ما هي عليه ما عدا منع الرسول إقامتها على عوض، إلا أن يكون جائزة تبرع بها أحد المتسابقين أو غيرهم.(٣)

فالرياضة البدنية جزء من منهج التربية الإسلامية، يقصد بها تقوية

---

(١) الترويح التربوي ص ٢٧-٢٨.

(٢) الترويح التربوي ص٢٨.

(٣) الترويح التربوي ص ٩٩.

الجسم ورياضته على احتمال المشاق وبذلك الجهد، كما يقصد بها قوة الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة، والاستمتاع بطيباتها. فالجسد الهزيل المريض لا يأخذ نصيبه الحق من المتاع الحلال، فوق أنه لا يوصل شحنة الحياة إلى النفس توصيلاً صحيحاً تقوم عن طريقه بمهمتها المفروضة عليها وفوق أن جهاد الحياة في حاجة إلى جسم وثيق متين البنيان.

فكان ـ ﷺ ـ يربي أصحابه على رياضة المشي، لما لها من تأثير كبير على تقوية الجسم وأجهزته الأخرى، لأن فيه حركة لكل أعضاء الجسم.

وكان ـ ﷺ ـ يمارس بنفسه هذه الرياضة سواء في تنقله لتأدية الصلاة أو زيارة أحد أصحابه، أو في هجرته، أو في غزواته أو غير ذلك. وكان أحسن الناس في مشيته ـ ﷺ ـ.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ـ ﷺ ـ في مشيته، كأنما الأرض تطوي له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث).

وكان ـ ﷺ ـ أسرع الناس مشية، وأحسنها وأسكنها. قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: (كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا مشي تكفأ تكفؤاً، كأنما ينحط من صبب، وقال مرة: إذا مشي تقلَّع).

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يوجه أصحابه إلى المشي، وذلك بترغيبهم في الأجر العظيم لمن كثرت خطواته إلى المسجد لأداء الصلاة.

عن جابر بن عبد الله قال: كانت ديارنا نائية عن المسجد، فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقترب من المسجد، فنهانا رسول الله ـ ﷺ ـ، فقال: (إن لكم بكل خطوة درجة).

وعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (من تطهر في بيته ثم مشي إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة).

فبعض التشريعات الإسلامية، تعتمد في تأديتها على المشي كالحج، والطواف حول البيت، والسعي بين الصفا والمروة، كما أن الحياة الإسلامية بطبيعتها في أداء الشعائر وفي العلاقات الاجتماعية مليئة بالحركة وذلك في حد ذاته تربية على حفظ الجسم وقوته.

ومن الرياضة التي حث النبي ـ ﷺ ـ، وربى أصحابه عليها رياضة السباق بأنواعها المختلفة.

فكان من ذلك سباقه ـ ﷺ ـ لعائشة ـ رضي الله عنها ـ، وسبقها إياه مرة، وسبقه لها مرة.

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (سابقني رسول الله ـ ﷺ ـ فسبقته، فلبثت حتى إذا أرهقني اللحم سابقني، فسبقني، فقال: هذه بتلك).

وسابق رسول الله ـ ﷺ ـ بناقته العضباء فعن أنس قال: (كانت ناقة لرسول الله ـ ﷺ ـ، تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه).

وسابق ـ ﷺ ـ بالخيل. فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: (أن رسول الله ـ ﷺ ـ سابق بالخيل التي قد أضمرت من الحفياء وكان أمدها ثنية الوداع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وكان ابن

عمر فيمن سابق بها).

وحث رسول الله ـ ﷺ ـ، على رياضة الفروسية لما لها من فوائد عظيمة.

عن عروة بن الجعد عن النبي ـ ﷺ ـ قال: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

فالفروسية لها أثر في تقوية الجسم ولياقته، وهي وسيلة لإعداد المكلف للجهاد في سبيل الله تعالى، والدفاع عن عقيدته، ومقدساته، ونفسه، والسعي لنشر العدل والخير بين الناس في جميع أنحاء المعمورة.(١)

والرماية من فنون القتال، وهي سبيل للإعداد للجهاد كمثل سابقتها ولذا فهي أيضاً لها شواهدها القولية والفعلية من حياة الرسول ـ ﷺ ـ فها هو يقول: (اللهو في ثلاث: تأديبك فرسك، ورميك بقوسك، ومداعبتك أهلك). بل ويحث ـ ﷺ ـ المسلمين حتى ولو لم يكن ثمة جهاد على هذه اللهو (ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه).(٢)

ومر الرسول ـ ﷺ ـ على نفر من أسلم ينتصلون في السوق فقال: (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: ما لكم لا ترمون .. قالوا : كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي ـ ﷺ ـ: ارموا وأنا

---

(١) تربية النبي ـ ﷺ ـ لأصحابه ص ٢٦٨-٢٧٠.

(٢) رواه مسلم.

معكم كلكم).[١]

وكان الصحابة ـ ﷺ ـ يفعلونه كثيراً، وكان عقبة بن عامر يختلف بين الغرضين وهو شيخ كبير، فقيل له: تفعل هذا، وأنت شيخ كبير يشق عليك؟ فقال: لو لا كلام سمعته من رسول الله ـ ﷺ ـ لم أعانه .. سمعته يقول:(من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا).[٢]

وقد كان الإمام ابن باز يوجه طلابه إلى هذا الميدان يقول الشيخ عبد الرحمن بن جلال، قال لنا الشيخ ابن باز في يوم نزهة [اليوم عندكم رياضة فانصبوا أشارة وارموها ومن رماها له ٥ ريالات جائزة].[٣]

وفي يوم آخر قال الإمام ابن باز لطلابه [يا أخوان اليوم عندكم رياضة سباق فكل طالب يختار له قريناً ويتسابق معه].[٤]

وقد كان الإمام ابن باز يحذر من الرياضات التي انتشرت اليوم وقد أصدر فتواه مع المجمع الفقهي بحرمتها وحذر منها مثل الملاكمة: يرى مجلس المجمع بالإجماع أن الملاكمة المذكورة التي أصبحت تمارس فعلاً في حلبات الرياضة والمسابقة في بلادنا اليوم هي ممارسة محرمة في الشريعة الإسلامية لأنها تقوم على أساس استباحة إيذاء كل من المتغالبين للآخر إيذاء بالغاً في جسمه قد يصل به إلى العمى أو التلف الحاد أو المزمن في المخ أو إلى الكسور البليغة، أو إلى الموت، دون مسئولية على الضارب،

---

(١) رواه البخاري.

(٢) الترويح التربوي ص ٩٥-٩٦ .

(٣) مواقف مضيئة ص ٢٤٣.

(٤) مواقف مضيئة من حياة الإمام ص٢٤٤.

مع فرح الجمهور المؤدي للمنتصر، والابتهاج بما حصل للآخر من الأذى، وهو عمل محرم مرفوض كلياً وجزئياً في حكم الإسلام لقوله تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾.(١) وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾.(٢) وقوله ـ ﷺ ـ: (لا ضرر ولا ضرار).

وعلى ذلك فقد نص فقهاء الشريعة على أن من أباح دمه لآخر فقال له: (أقتلني) أنه لا يجوز له قتله، ولو فعل كان مسئولاً ومستحقاً للعقاب.

وبناء على ذلك يقرر المجمع أن هذه الملاكمة لا يجوز أن تسمى رياضية بدنية ولا تجوز ممارستها لأن مفهوم الرياضة يقوم على أساس التمرين دون إيذاء أو ضرر، ويجب أن تحذف من برامج الرياضة المحلية ومن المشاركات فيها في المباريات العالمية، كما يقرر المجلس عدم جواز عرضها في البرامج التلفازية كي لا تتعلم الناشئة هذا العمل السيئ وتحاول تقليده.

المصارعة الحرة:

وأما المصارعة الحرة التي يستبيح فيها كل من المتصارعين إيذاء الآخر والإضرار به. فإن المجلس يرى فيها عملاً مشابهاً تمام المشابهة للملاكمة المذكورة وإن اختلفت الصورة، لأن جميع المحاذير الشرعية التي

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٥.

(٢) سورة النساء آية٢٩.

أشير إليها في الملاكمة موجودة في المصارعة الحرة التي تجري على طريقة المبارزة وتأخذ حكمها في التحريم. وأما الأنواع الأخرى من المصارعة التي تمارس لمحض الرياضة البدنية ولا يستباح فيها الإيذاء فإنها جائزة شرعاً ولا يرى المجلس مانعاً منها.(١)

ب ـ الترويح الروحي / الدعابة والطرائف:

وقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ يداعب أصحابه، حتى تعجب الصحابة من مداعبته لهم وقالوا: (يا رسول الله إنك تداعبنا.. فقال: إني لا أقول إلا حقاً). أيضاً كان ـ ﷺ ـ يخبرهم أن من أفضل الأعمال: (أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً).(٢)

ومن مزاحه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه كان ينادي أحد الصحابه بـ (ياذا الأذنين) ورسول الله ـ ﷺ ـ صادق في وصفه إياه بذلك.(٣)

وأتي رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ وهو يعد للجهاد، فقال له: احملني يا رسول الله ... فقال النبي ـ ﷺ ـ: (إنا حاملوك على ولد ناقة)؟ فقال الرجل: وما أصنع بولد الناقة؟! فقال النبي ـ ﷺ ـ: (وهل تلد الإبل إلا النوق)؟!(٤)

وأتت امرأة عجوز إليه فقال: يا رسول الله! أدع الله تعالى أن يدخلني الجنة.. فقال: (يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز). فولت

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٤١٢/٤١٣.

(٢) الألباني، صحيح الجامع، ٢٥٠٩، ١٠٩٦.

(٣) الألباني، صحيح الجامع، ٧٩٠٩.

(٤) الألباني، صحيح الجامع،٧١٢٨.

تبكي..فقال: (أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾.[1]،[2].

وكان صهيب بن سنان الرومي مزاحاً، فقال له النبي ـ ﷺ ـ يوماً ممازحاً: (أتأكل التمر وبك رمد؟! فقال: يا رسول الله: إنما أمضغ على الناحية الأخرى..).[3]

ومن الملاحظ أن مزاح الرسول ـ ﷺ ـ كان لا يتعدى القول إلى الفعل، كما كان لا يتعدى الصدق إلى غيره، وقد مازح الرسول ـ ﷺ ـ الصحابة، كما مازح أهل بيته، وقد سرت هذه الروح السمحة المرحة إلى نفوس أصحابه، فكانوا ـ على ما هم عليه من جدٍ وجهادٍ وعملٍ ـ يتمازحون ويداعب بعضهم بعضاً حتى اشتهر بعضهم بذلك مثل: (نعيمان البدري). كما نلاحظ أن مزاح الرسول ـ ﷺ ـ كان فيه تعليم وتهذيب وتربية.[4]

وقد كان الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ متميزاً عن غيره بالدعابة والبساطة والروح المرحة وقد تمثل هذا الميدان فكان قدوة ـ رحمه الله ـ وإليك هذه المواقف التي تدل على أهمية هذا الميدان وهذا المجال عند الإمام بن باز.

يقول الأخ الفاضل فهد البكران سلمه الله: (أنه في أحد الأيام

---

(١) سورة الواقعة آية ٣٥-٣٧.

(٢) الترمذي في الشمائل، ١٤٠٣، ص:٢٠.

(٣) الألباني، صحيح الجامع، ابن ماجه، ج٢، ص:٢٥٣.

(٤) الترويح التربوي ص٩١-٩٢.

جمعنا بسماحته ـ رحمه الله ـ وأحد كبار العلماء موقف لطيف حيث كنا خارجين من مكتب الإفتاء بالطائف، فكان سماحته ـ رحمه الله ـ يمازح ذلك الشيخ ويقول: هل ما زلت يا شيخ فلان على الواحدة؟ يعني امرأته الوحيدة فقال ذلك الشيخ: نعم فرد سماحته قائلاً ولماذا لم تعدد؛ أتخاف منها، فضحك الشيخ وضحكنا معه).

ومن المواقف أيضاً ما ذكره الأخ البكران قائلاً: (ويحدث كثيراً فحينما يهم أحد بالانصراف من مجلس سماحته ليلاً فإن الشيخ يوجه له الدعوة بالبقاء لتناول طعام العشاء معه كعادته مع سائر من يزوره، فإن اعتذر ذلك الإنسان يرد عليه فوراً سماحته (إذن أنت تخاف منها ـ يقصد زوجته ـ فإن كنت تنفي ذلك فابق معنا للعشاء).

ومن المواقف التي تدل على مزحه وروحه المرحة ما ذكره الشيخ المفضال عبد الرحمن بن جلاّل حفظه الله: (أنه سافر مع سماحته في بعض الأسفار منها من الدلم إلى مكة، وكذلك من الدلم إلى الرياض، وذلك على الجمال، وكان الشيخ في الأسفار يمازحنا، ويطلب منا أن نتسابق ويتسابق معنا وهو (أعمى).

ومن مداعباته الطريفة: (أن أحد طلابه الأفاضل قرأ عليه في تفسير البغوي بعد غياب القارئ الأساسي وهو الشيخ عبد العزيز بن ناصر ابن باز فأكثر هذا القارئ الجديد من القلب الإسنادي والتصحيف في أسماء الرواة، وأملى عليه الشيخ مصححاً عدة مرات بعض الأسانيد فيخطي القارئ في تركيبها وقراءتها فلما انتهى المكان المقرر قراءته سأله

سماحته رحمه الله عن اسمه فقال القارئ: اسمي صقر، فقال الشيخ مداعباً مبتسماً: يا ولدي الصقر ما يحتاج إلى هذا التعليم كله، الصقر يتعلم من أول مرة ووهلة).

ومن مداعباته الطريفة، ومواقفه المرحة ما ذكره الأخ سعد الدواد رئيس الحراسة الخاصة له قائلاً: (فهو يحب مداعبة محبيه والناس، فإذا سلم عليه أحداً سأله عن اسمه، سلم عليه رجل فسأله عن اسمه، قال: من؟ قال: طارق، قال الشيخ ـ رحمة الله ـ طارق يطرق طرقاً، طارق طرقنا بليل، وآخر قال له ما اسمك، فقال ذلك الرجل اسمي مروّع، فضحك الشيخ ـ رحمه الله ـ وقال: مروّع من أنت، وآخران لما سلما على الشيخ وكانا رجلين من البادية، قال الأول: اسمي ذيب، وقال الثاني: اسمي ذياب، قال الشيخ ـ رحمه الله ـ الله يكفينا شركم؛ وضحك. وآخر قال: اسمي غازي، قال الشيخ ـ رحمه الله ـ غازي في سبيل الله).

ومن المواقف التي تدل على مرحه ودعابته ما ذكره الأخ الفاضل إبراهيم الشثري وفقه الله قائلاً: (والشيخ مرح يمازح ضيوفه بما يقطع عنهم السآمة، فقد كان عنده ذات يوم أحد الدعاة من بلاد الهند يلقب: (أبو الكلام) فيقول له الشيخ: لماذا سماك أهلك (أبو الكلام)؟ هل لأن كلامك كثير، فيضحك الرجل لما يقول الشيخ ويهز رأسه.

واتصلت به ذات مرة امرأة تقول أنها رأت في المنام رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يصافحها فقال سماحته: ليس ما رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ إنه ـ

عليه الصلاة والسلام ـ لا يصافح النساء).[١]

المبحث العاشر: التربية الاقتصادية:

لقد عنيت التربية الإسلامية بتوجيه أفرادها إلى طريق الكسب الحلال وحذرتهم من الكسب الحرام ومن المعاملات التي تتسبب في إضاعة المال وحذرتهم من أكل أموال الناس بالباطل وما للبائع من الحقوق وما للمشتري من حقوق وبينت وفصلت وأوضحت ذلك كتب الفقه الإسلامي وليس المجال هنا التفصيل في أنواع البيوع وأحكامها وشروطها وما يجوز منها فهذا مكانه في دروس الفقه الإسلامي وأما نحن فنشير إشارة سريعة إلى أهمية وضع معايير وتوجيهات وقواعد في هذا المجال تكفل للمتربي أن يعيش في مجتمعه معتدلاً منتجاً يعرف ما له وما عليه في هذا الميدان وللإمام ابن باز توجيهات في هذا الميدان.

فيقول في توجيه تربوي رائع للتجار والمستهلكين: " نصيحتي لإخواني من التجار والمستهلكين أن يتقوا الله في السر والعلن، وأن يراقبوه في جميع معاملاتهم، وأن يتحروا الصدق والأمانة في بيعهم وشرائهم، وأن يجتنبوا الكذب والخيانة وجميع المعاملات والعقود التي تخالف الشريعة المطهرة. وأوصي التجار أن يتقوا الله في المتعاملين معهم من المحتاجين لهذا البيع المؤجل وذلك بالرفق بهم في تعاملهم معهم سواء بعدم رفع قيمة البضاعة رفعاً مرهقاً أو بالقسوة والشدة عند الاقتضاء؛ لأن النبي ـ ﷺ ـ حث على السماحة في البيع والشراء

---

(١) الإنجاز ص ٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨.

والقضاء والاقتضاء وقال: (خير الناس أحسنهم قضاء).[١] وقال أيضاً ـ ﷺ ـ: (البيعان بالخيار حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما).[٢]، كما أوصي المستهلكين بأن يتقوا الله في أنفسهم وفي من هم تحت ولايتهم وذلك بأن ينساقوا ويندفعوا في شراء ما لا يحتاجون إليه فتتكاثر عليهم الديون فيعسر عليهم الوفاء بما التزموا به، فيضيقوا على أنفسهم وعلى من هم تحت رعايتهم من حيث أرادوا التوسع والاستفادة من هذه التسهيلات المتاحة دون تقدير للعواقب، والمطلوب هو التوسط في الأمور كلها يقول الله سبحانه حاثاً على الاعتدال في النفقة: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾.[٣] ويقول سبحانه في معرض الثناء على عباده المؤمنين:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾.[٤]"،[٥].

ويؤكد الإمام ابن باز على ضرورة الكتابة في البيع والشراء إذا كان البيع مؤجل فيقول: "والكتابة أمر الله بها إذا كان البيع مداينة ولأجل في الذمة. والإشهاد على ذلك عن النسيان، كما قال سبحانه في آية الدين في آخر سورة البقرة:﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق على صحته.

(٣) سورة الإسراء آية ٢٩.

(٤) سورة الفرقان آية ٦٧.

(٥) مجموع الفتاوى ١٩/٢٤-٢٥.

أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا ﴾.[1] يعني كتب الشهادة أقرب إلى العدل وأقوم وأضبط وأبعد عن الريبة والشك، إذا دعت الحاجة أحضروا الكتاب ووجدوا كل شيء مكتوباً فالكتابة فيها ضبط للحقوق، أما التجارة الحاضرة التي يصرفونها حالاً ويتفرقون عنها وليس فيها دين ولا فيها أجل لا بأس بها مثل سيارة اشتراها وأعطى ثمنها ومشى، كل هذا لا يحتاج كتابة، أما تجارة في الذمة هذه تحتاج إلى كتابة حتى لا ينسو ولهذا قال ـ ﷻ ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾.[2]"[3]

ويحذر الإمام ابن باز من الربا والتعامل مع البنوك الربوية وأن ذلك سبب لهلاك المجتمع الإسلامي فيقول: "من المعلوم عند أهل العلم بالشريعة الإسلامية أن استثمار الأموال في البنوك بفوائد ربوية محرم شرعاً وكبيرة من الكبائر ومحاربة لله ـ ﷻ ـ ولرسوله ـ ﷺ ـ كما قال ـ ﷻ ـ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(٣) مجموع الفتاوى ١٩/٣٤-٣٥.

مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾.(١)

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾.(٢) وصح عن رسول الله ـ ﷺ ـ: (أنه لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء).(٣)

وخرج البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة ـ رضي الله عنه ـ: (أن النبي ـ ﷺ ـ لعن آكل الربا وموكله ولعن المصور).(٤)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال:(اجتنبوا السبع الموبقات) قلنا: وما هن يا رسول الله ؟ قال: (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات).(٥)

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٨-٢٧٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى وهو تحريم الربا والتحذير منه كثيرة جداً. فالواجب على المسلمين جميعاً تركه والحذر منه والتواصي بتركه. والواجب على ولاة الأمور من المسلمين منع القائمين على البنوك في بلادهم من ذلك، وإلزامهم بحكم الشرع المطهر تنفيذاً لحكم الله وحذراً من عقوبته قال تعالى:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾.[1] وقال ـ ﷻ ـ:﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾.[2] وقال ـ ﷺ ـ: (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه).[3] [4].

ويفصل الإمام ابن باز أنواع البيوع والمعاملات المحرمة التي ينبغي للمسلم أن يجتنبها فيقول: "ومن جملة الخبائث الكسبية: الميسر وهو القمار وما ذاك إلا لما يترتب عليه من الأضرار العظيمة التي منها سلب الثروات وأكل المال بغير حق وجلب الشحناء والعداوة والصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وكثير من الناس اليوم يتعاطى الميسر ولا يبالي بما قاله

---

(١) سورة المائدة آية ٧٨-٧٩.

(٢) سورة التوبة آية ٧١.

(٣) رواه الإمام أحمد وابن ماجه.

(٤) مجموع الفتاوى ١٩/١٣١-١٣٢-١٣٣.

الله ورسوله في تحريمه والنهي عنه ولا بما يترتب عليه من المفاسد والأضرار وذلك لما جبلت عليه القلوب من الجشع والطمع والحرص على استئصال المال بكل وسيلة ولو كان في ذلك غضب الله وعقابه، بل ولو كان في ذلك ذهاب ماله وتلف نفسه في العاقبة إلا من شاء الله من عباده، وما ذاك إلا لكسر القلوب بحب المال والحرص عليه ونسيان ما يترتب على وسائله المحرمة كالقمار وبيع الغرر ما حدث في هذا العصر من وضع بعض الشركات والتجار جوائز خفية في بعض السلع التي يراد بيعها طمعاً في استنزاف ثروات المسلمين وترغيباً لهم في شراء السلع المشتملة على الجوائز بأغلى من ثمنها المعتاد والاستكثار من تلك السلع رجاء الظفر بتلك الجوائز ولا ريب أن هذه المعاملات من الميسر ومن بيع الغرر؛ لأن المشتري يبذل ماله الكثير رجاء مال مجهول لا يدري هل يظفر به أم لا وهذا من الميسر وبيع الغرر الذي حذر الله رسوله منه، وهكذا بيع البطاقات ذوات الأرقام ليفوز مشتريها ببعض الجوائز إذا حصل على الرقم المطلوب، ولا شك أن هذا العمل من الميسر الذي حرمه الله لما فيه من المخاطرة وأكل الأموال بالباطل. فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا هذه المعاملات المحرمة وحذّروا منها إخوانكم واحرصوا على حفظ أموالكم وعدم صرفها إلا فيما تتحققون منفعته وسلامته مما يخالف شرع الله، وإياكم أن تساعدوا أعداءكم وأرباب الجشع من التجار والشركات بما يسلب أموالكم ويغضب الله عليكم، ويجب على الحكومة وفقها الله لكل خير أن تمنع هذه المعاملات وأن تمنع ورود هذه السلع المشتملة على الجوائز التي توقع الناس في

القمار وتسلب الأموال وتضر المجتمع.[1] والحق أن الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ ألف وكتب وأفتى في هذا المجال ووجه المربين إلى ضرورة العناية بهذا المجال.

وأن واجب العلماء تبصير الناس بهذا الجانب وذلك لإيجاد التوازن والذي هو سمة من سمات تربيتنا الإسلامية.

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٢٠١-٢٠٢.

الفصل السابع

بعض المبادئ التربوية عند ابن باز

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل السابع

بعض المبادئ التربوية عند ابن باز

المبحث الأول: علاقات الإنسان المسلم

إن دين الإسلام الحنيف قد أكمله الله، وما من شأن من شئون الدنيا والآخرة إلا وله في هذا الدين حكم وبيان واضح جلي لمن رزق البصيرة.

فهو دين كامل شامل ليس قاصراً على النواحي التعبدية أو الرهبنة ولا شأن له بالحياة المعيشية كما يرميه أعداؤه ومن نهج نهجهم ولا قاصراً على الانغماس في ملذات الحياة. إنه دين يربط المخلوق بخالقه برباط متين بدينه وبرسالته.

كما يقيم أفضل علاقة بين الإنسان وأهله وأقاربه وكل من على هذه الأرض.

وللإمام ابن باز توجيهات في هذه العلاقات فمنها:

١- علاقة الإنسان المسلم بربه:

ويؤكد الإمام ابن باز في أكثر من محاضرة وندوة ودرس في أن العلاقة علاقة عبودية وأن الله هو المستحق للعبادة وحده وأن العبد المسلم غايته العبودية الكاملة لله تعالى وأن الله ـ ﷻ ـ هو المستحق للعبادة وأنه خلق الجن والإنسان لعبادته.

قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وقد سبق الحديث عن ذلك في

أسس التربية.

٢- علاقة الإنسان المسلم برسوله محمد - ﷺ -:

وفي هذا يلخص الإمام ابن باز هذا الحق حق الرسول - ﷺ - وهو طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

٣- علاقة الإنسان المسلم بالقرآن العظيم:

يؤكد الإمام ابن باز أن علاقة المسلم بالقرآن ينبغي أن تشمل التحاكم إليه والحكم به وجعله مصدر التشريع بين الناس وهو كذلك شفاء كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾.(١) وقال - ﷻ -: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾.(٢) وقال أيضاً: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾.(٣) فالقرآن شفاء لجميع أمراض القلوب والصدور، بل هو شفاء لأمراض الأبدان أيضاً. ولكن لا يعقل هذا إلا من وفقه الله سبحانه. ولما كان المؤمنون هم الذين ينتفعون بالقرآن، ويؤثر فيهم، فلذلك خصَّهم الله تعالى بالذكر، وجعله شفاء لهم وهداية، وإلا فجنس القرآن كله شفاء ورحمة، لمن آمن به، واتبعه وعمل بما فيه، فأحل حلاله، وحرم حرامه، وعمل بمحكمه، وآمن بمتشابهه، ودعا الله، وجعله إماماً له في جميع

---

(١) سورة يونس آية٥٧.

(٢) سورة الإسراء آية٨٢.

(٣) سورة فصلت آية٤٤.

الأمور. فأولئك هم المهتدون حقاً.

قوله: ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.[١] كما قال (القرآن تبيان لكل شيء) وقال تعالى:﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.[٢] وقال سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.[٣] وقال تعالى:﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.[٤] والآيات في هذا المعنى كثيرة. أهـ

كل هذه النصوص وغيرها توضح أن القرآن دليل على كل خير، وسبيل لكل رشد وفلاح، وشفاء وصلاح للأفراد والمجتمعات، وأنه سبيل الهداية لمن اتبعه وعمل بما فيه، والإعراض عنه سبب البلايا والمصائب في الدنيا والآخرة. والقرآن كلام الله.

ويدخل في هذا الباب اعتقاد المرء في القرآن أنه كلام الله تعالى على الحقيقة، بلفظه ومعناه، وأنه غير مخلوق، قال تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ

---

(١) سورة النحل آية٨٩.

(٢) سورة الأنعام آية١٥٥.

(٣) سورة النحل آية٨٩.

(٤) سورة الأعراف آية١٥٨.

ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾.(١) والمقصود بكلام الله هنا القرآن.

وقد قال ـ ﷺ ـ: (ألا رجل يحملني على قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي).

فمن سمع القرآن فزعم أنه ليس كلام الله فهو كافر، وقد توعده الله تعالى بالنار، قال تعالى في حق من زعم أن القرآن كلام البشر: ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾.(٢)

فالقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وهو كلام الله بلفظه ومعناه، تكلم الله به حقاً، وسمعه جبريل ـ عليه السلام ـ، ونزل به على النبي ـ ﷺ ـ، فوعاه وأداه إلى الناس كما أنزل الله. ومن أنكر أن القرآن كلام الله فهو جهمي كافر.(٣)

٤- علاقة الإنسان المسلم بصحابة النبي ـ ﷺ ـ:

وأنه يجب أن يحبهم ويواليهم بل أن أولى المؤمنين بالمحبة والولاء هم أصحاب النبي ـ ﷺ ـ وذلك لما ورد من فضائلهم، ولسابقة إسلامهم وجهادهم، وصحبتهم للنبي ـ ﷺ ـ، وحفظهم لسنته. فإن الله اصطفاهم على الناس، واختارهم لصحبة نبيه ـ ﷺ ـ، وكفاهم بذلك شرفاً، وقد

---

(١) سورة التوبة آية٦.

(٢) سورة المدثر آية ٢٤-٢٨.

(٣) الإتمام ص ٦٤-٦٥-٦٦.

قال تعالى في حقهم:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾.(١) وقال أيضاً: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾.(٢)

ويحرم سبهم وانتقاصهم، فقد قال النبي ـ ﷺ ـ: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه). وفيه بيان لعظم قدر الصحابة، وعلو مكانتهم عند الله تعالى.(٣)

٥- علاقة الإنسان المسلم بأخيه المسلم:

علاقة حب في الله وتعاون وتواد وتراحم وتعاطف ويؤكد الإمام ابن باز ذلك بقوله "فالواجب عليكم جميعاً مساعدة أخوانكم بالمال والجاه والدعاء عملاً بقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾.(٤) وقوله سبحانه:﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾.(٥) وقول النبي ـ ﷺ ـ: (المؤمن للمؤمن كالبنيات يشد بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه، وقوله ـ ﷺ ـ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٠.

(٢) سورة الفتح آية ٢٩.

(٣) الإتمام ص ١٣٣.

(٤) سورة الحجرات آية ١٠.

(٥) سورة المائدة آية ٢.

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).[١] ولما ثبت عنه ـ ﷺ ـ من الأمر بنصر المظلوم في قوله ـ ﷺ ـ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه).[٢]،[٣]

٦- علاقة الإنسان المسلم بغير المسلم:

لا شك أن الإسلام قد نظم علاقة المسلم بغير المسلم وللإمام ابن باز توجيه في ذلك يقول فيه:

أولاً: إن من المشروع للمسلم بالنسبة إلى غير المسلم أموراً متعددة، منها الدعوة إلى الله ـ ﷻ ـ بأن يدعوه إلى الله ويبين له حقيقة الإسلام، حيث أمكنه ذلك وحيث كانت لديه البصيرة؛ لأن هذا هو أعظم الإحسان، وأهم الإحسان، الذي يهديه المسلم إلى مواطنه وإلى من اجتمع به من اليهود أو النصارى أو غيرهم من المشركين؛ لقول النبي ـ ﷺ ـ: (من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله).[٤]، وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعلي ـ رضي الله عنه ـ لما بعثه إلى خيبر وأمره أن يدعو إلى الإسلام قال: "فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم).[٥] وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم

---

(١) متفق على صحتهما.

(٢) متفق عليه صحته.

(٣) مجموع الفتاوى ٦/٤١٩-٤٢٠.

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه.

(٥) متفق على صحته.

شيئاً).[١]، فدعوته إلى الله وتبليغه الإسلام ونصيحته في ذلك من أهم المهمات ومن أفضل القربات.

ثانياً: لا يجوز أن يظلمه في نفس ولا في مال ولا في عرض إذا كان ذمياً أومستأمناً أو معاهداً فإنه يؤدي إليه الحق فلا يظلمه في ماله لا بالسرقة ولا بالخيانة ولا بالغش ولا يظلمه في بدنه لا بضرب ولا بغيرة؛ لأن كونه معاهداً أو ذمياً في البلد أو مستأمناً يعصمه.

ثالثاً: لا مانع من معاملته في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك، فقد صح عن رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه اشترى من الكفار عباد الأوثان، واشترى من اليهود وهذه معاملة وقد توفي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله.

رابعاً: في السلام، لا يبدأه بالسلام؛ لقول النبي ـ ﷺ ـ: (لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام).[٢] وقال: (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم)، فالمسلم لا يبدأ الكفار بالسلام، ولكن يرد عليه بقوله: (وعليكم) لقول النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم).[٣] هذا من الحقوق المتعلقة بين المسلم والكافر، ومن ذلك أيضاً حسن الجوار إذا كان جاراً تحسن إليه ولا تؤذيه في جواره، وتتصدق عليه إذا كان فقيراً تهدي إليه وتنصح له فيما ينفعه؛ لأن هذا مما يسبب رغبته في الإسلام ودخوله فيه، ولأن الجار له

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) خرجه مسلم في صحيحه.

(٣) متفق على صحته.

حق، قال النبي ـ ﷺ ـ: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه).[١] وإذا كان الجار كافراً كان له حق الجوار، وإذا كان قريباً وهو كافر صار له حقان: حق الجوار وحق القرابة، ومن المشروع للمسلم أن يتصدق على جاره الكافر وغيره من الكفار غير المحاربين من غير الزكاة؛ لقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾.[٢] وللحديث الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ أن أمها وفدت عليها بالمدينة في صلح الحديبية وهي مشركة تريد المساعدة فاستأذنت أسماء النبي ـ ﷺ ـ في ذلك هل تصلها. فقال: "صليها" أ.هـ.

أما الزكاة فلا مانع من دفعها للمؤلفه قلوبهم من الكفار لقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾.[٣] أما مشاركة الكفار في احتفالاتهم بأعيادهم فليس للمسلم أن يشاركهم في ذلك.[٤] ما أروع هذا التوجيه من سماحة الإمام ابن باز وما أحسن هذا البيان التربوي الأصيل للمربين والمتربين، إنه حقاً توجيه يحتاجه كل مربي ومتربي لاسيما في هذا العصر وفي هذا الخليط من

---

(١) متفق على صحته.

(٢) سورة الممتحنة آية ٨.

(٣) سورة التوبة آية ٦٠.

(٤) مجموع الفتاوى ٦/٢٨٤-٢٨٥.

البشر.

٧- علاقة الإنسان المسلم بالحيوان:

إن تربيتنا الإسلامية لم تترك حتى هذا الجانب فقد أوضحته وبينته.

يقول الإمام ابن باز فمما جاء في الحث على الإحسان الشامل للحيوان وسواه قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[١] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾.[٢] وقول النبي ـ ﷺ ـ فيما رواه مسلم وأصحاب السنن: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)، وفي رواية: (فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته).

وفي إغاثة الملهوف منه صح الخبر بعظيم الأجر لمغيثه وغفران ذنبه وشكر صنيعه، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له) فقالوا: يا رسول الله إن لنا في البهائم أجر فقال: (في كل كبد رطبة أجر).

وعنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (بينما كلب يطيف بركية قد كاد

---

(١) سورة البقرة آية١٩٥.

(٢) الآية سورة النحل ٩٠.

يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به).[١] وكما حث الإسلام على الإحسان وأوجبه لمن يستحقه نهى عن خلافه من الظلم والتعدي فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾.[٢] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾.[٣] وفي صحيح مسلم أن ابن عمر ـ ﷺ ـ مر بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، فقال ابن عمر من فعل هذا؟ إن رسول الله ـ ﷺ ـ لعن من فعل هذا. وفيه عن أنس ـ ﷺ ـ: (نهى رسول الله أن تصبر البهائم) ـ أي تحبس حتى تموت ـ وفي رواية عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) وعن ابن عباس ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ نهى عن قتل أربع من الدواب: النحلة والنملة والهدهد والصرد).[٤] وفي صحيح مسلم أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (عذبت أمرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولاهي تركتها تأكل من خشاش الأرض)، وفي سنن أبي داود عن أبي واقد ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت) وأخرجه الترمذي بلفظ "ما قطع من الحي فهو ميت".

وعن أبي مسعود قال: كنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ في سفر فانطلق

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) سورة البقرة آية ١٩٠.

(٣) سورة الفرقان ١٩.

(٤) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة تعرش فجاء النبي ـ ﷺ ـ فقال: (من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها) ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال "من حرق هذا؟" قلنا نحن قال: (إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار).[١]

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (ما من إنسان قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله ـ عز وجل ـ عنها) قيل: يا رسول الله وما حقها؟ قال: (أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي بها).[٢]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ ﷺ ـ مر على حمار قد وسم في وجهه فقال: "لعن الله الذي وسمه".[٣] وفي رواية له" (نهى رسول الله ـ ﷺ ـ عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه)، وهذا شامل للإنسان والحيوان.[٤]

فهذه النصوص وما جاء في معناها دالة على تحريم تعذيب الحيوان. إنها أسس ومبادئ يرتبها الإمام ابن باز في التعامل والعلاقة مع البهائم . فجزاه الله خيراً ،،،.

٨- علاقة الإنسان المسلم بالحياة الدنيا:

وهي علاقة امتحان واختبار والإنسان مأمور فيها بأوامر ومنهي

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه النسائي والحاكم وصححه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) مجموع الفتاوى ٤/٢٩٧/٢٩٨-٢٩٩.

عن نواهي يلزمه اتباعها وإن هذه الدنيا طريق الآخرة.

يقول الإمام ابن باز: "وجعل الله ـ ﷻ ـ هذه الدار طريقاً للآخرة ومعبراً لها، فمن عمرها بطاعة الله وتوحيده واتباع رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ انتقل من دار العمل وهي الدنيا إلى دار الجزاء وهي الآخرة".

ويؤكد الإمام ابن باز أهمية الاشتغال بتعمير الأرض والخلافة فيها تقتضي عدم إهمال الصناعة الزراعة والتجارة وقد أشار إلى هذه العلوم وأهميتها في الفصل الثالث.

٩- علاقة الإنسان المسلم بالحياة الآخرة:

وهي علاقة جزاء وحساب وأن المسلم عليه الإيمان باليوم الأخر أعظم الأركان بعد الإيمان بالله تعالى، وذلك لأسباب كثيرة سبق الكلام عنها في أول الكتاب، ويدخل فيه الإيمان بكل ما يحصل، وما يكون بعد الموت، وفي القبر، من سؤال الملكين، وعرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، ونعيم القبر، وعذابه. وما يكون يوم القيامة من الانقلاب الكوني العظيم، والبعث، والحشر، والحساب، والميزان، والجنة، والنار، والشفاعة، ورؤية المؤمنين لله تعالى في الجنة، وكلامه تعالى مع الأنبياء، ومع المؤمنين، ومع الكافرين، وغير ذلك مما يكون في ذلك اليوم.[1]

---

(١) الإتمام ص ٧٥.

المبحث الثاني

بعض المبادئ التربوية عند الإمام ابن باز

من خلال البحث تبين لنا ستة مبادئ أكد عليها الإمام ابن باز وقد يتبين لمن يزداد أكثر من هذه مستقبلاً:

أولاً: ضرورة فصل البنين عن البنات في التربية والتعليم:

يقول الإمام ابن باز أطلعت على ما كتبه الأستاذ سعد البواردي في جريدة الجزيرة بعددها رقم ٣٧٥٤ وتاريخ ١٥/ ٤/ ١٤٠٣هـ الذي اقترح فيه اختلاط الذكور والإناث في الدراسة بالمرحلة الابتدائية ولما يترتب على اقتراحه من عواقب وخيمة رأيت التنبيه على ذلك.

فأقول: إن الاختلاط وسيلة لشر كثير وفساد كبير لا يجوز فعله. وقد قال النبي ـ ﷺ ـ: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع".

وإنما أمر ـ ﷺ ـ بالتفريق بينهم في المضاجع، لأن قرب أحدهما من الأخر في سن العاشرة وما بعدها وسيلة لوقوع الفاحشة بسبب اختلاط البنين والبنات. ولا شك أن اجتماعهم في المرحلة الابتدائية كل يوم وسيلة لذلك. كما أنه وسيلة للاختلاط فيما بعد ذلك من المراحل.

وبكل حال فاختلاط البنين والبنات في المراحل الابتدائية منكر لا يجوز فعله لما يترتب عليه من أنواع الشرور وقد جاءت الشريعة الكاملة بوجوب سد الذرائع المفضية للشرك والمعاصي. وقد دل على ذلك دلائل كثيرة من الآيات والأحاديث... ولولا ما في ذلك من الإطالة

لذكرت كثيراً منها. وقد ذكر العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه أعلام الموقعين منها تسعة وتسعين دليلاً .. ونصيحتي للأستاذ سعد وغيره ألا يقترحوا ما يفتح على المسلمين أبواب شر قد أغلقت. نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.(١)

وقد أوضح الإمام ابن باز بنوع من التفصيل في مسألة اختلاط البنين مع البنات في مقاعد الدراسة في رده على مدير جامعة صنعاء فقال الإمام ابن باز فقد أطلعت على ما نشرته جريدة السياسة الصادرة يوم ٢٤/ ٧/ ١٤٠٤هـ بعددها ٥٦٤٤ منسوباً إلى مدير جامعة صنعاء عبد العزيز المقالح الذي زعم فيه أن المطالبة بعزل الطالبات عن الطلاب مخالفة للشريعة، وقد استدل على جواز الاختلاط بأن المسلمين من عهد الرسول ـ ﷺ ـ كانوا يؤدون الصلاة في مسجد واحد، الرجل والمرأة، وقال (ولذلك فإن التعليم لابدَّ أن يكون في مكان واحد)، وقد استغربت صدور هذا الكلام من مدير لجامعة إسلامية في بلد إسلامي يطلب منه أن يوجه شعبه من الرجال والنساء إلى ما فيه السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا شك أن هذا الكلام فيه جناية عظيمة على الشريعة الإسلامية، لأن الشريعة لم تدعُ إلى الاختلاط حتى تكون المطالبة بمنعه مخالفة لها، بل هي تمنعه وتشدد في ذلك كما قال الله تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾.(٢) وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل

(١) مجموع الفتاوى ٤/٢٤٥.

(٢) الآية سورة الأحزاب آية٣٣.

لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.[1] وقال سبحانه:﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾.[2] إلى أن قال سبحانه: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾.[4] وفي هذه الآيات الكريمات الدلالة الظاهرة على شرعية لزوم النساء لبيوتهن حذراً من الفتنة بهنَّ، إلاَّ من حاجة تدعو إلى الخروج، ثم حذرهن سبحانه من التبرج تبرج الجاهلية، وهو إظهار محاسنهن ومفاتنهن بين الرجال، وقد صح عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء).[5]

---

(١) سورة الأحزاب آية٥٩.

(٢) سورة النور آية٣١.

(٣) سورة النور آية٣١.

(٤) سورة الأحزاب آية٥٣.

(٥) متفق عليه.

من حديث أسامة بن زيد ـ ﷺ ـ وخرجه مسلم في صحيحه عن أسامة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ـ ﷺ ـ جميعاً، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)، ولقد صدق رسول الله ـ ﷺ ـ فإن الفتنة بهن عظيمة، ولا سيما في هذا العصر الذي خلع فيه أكثرهن الحجاب، وتبرجن فيه تبرج الجاهلية، وكثرت بسبب ذلك الفواحش والمنكرات وعزووف الكثير من الشباب والفتيات عمَّا شرع الله من الزواج في كثير من البلاد، وقد بين الله سبحانه أن الحجاب أطهر لقلوب الجميع فدل ذلك على أن زواله أقرب إلى نجاسة قلوب الجميع وانحرافهم عن طريق الحق، ومعلوم أن جلوس الطالبة مع الطالب في كرسي الدراسة من أعظم أسباب الفتنة.

ثانياً: ضرورة وقوف المربي على أحوال المتربين:

وبذل الوسع لتأمين حاجتهم "ولما ازداد عدد الطلاب عند الإمام ابن باز فلم يعد يجد الكثير منهم مأوى يسكن فيه، عندئذ طلب سماحته من الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ التكرم بالأمر ببناء سكن يأوي إليه الطلبة، فلبي الملك عبد العزيز ـ رحمة الله ـ طلبه ببناء حجرات قرب الجامع الكبير بمنافعها لتكون سكناً للطلاب وسُمي بالرباط، ولعدم كفاية تلك الحجرات فيما بعد استأجر لبعضهم بيوتاً يسكنون فيها.

وأصبح من المألوف أن يجد الرجل في ذلك الوقت طلاباً من أنحاء المملكة وطلاباً من (فلسطين والعراق واليمن، بل إن بعض هؤلاء الذين وفدوا على المملكة طاب لهم المقام في الدِّلم وتزوجوا منها وأصبح لهم ذرية).

وللإمام ابن باز عناية خاصة بطلابه فإلى جانب تأمين السكن لهم سعى لدى المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في إيجاد مكافآت شهرية لبعض الطلاب المجدين والمغتربين تشجيعاً لهم على مواصلة الدراسة وطلب العلم ومساعدة لهم على تكاليف الحياة، فكانت المكافآت ترسل للشيخ في الدِّلم ويقوم نيابة عنه تلميذه الشيخ راشد بن صالح بن خنين بتوزيعها شهرياً على الطلاب، لأن الشيخ راشد كان إلى جانب طلبه للعلم عند الشيخ عبد العزيز يعمل كاتباً في مجلس القضاء عنده، ويقوم الشيخ كذلك بتوزيع عباءات لبعض الطلاب المتميزين لتشجيعهم على زيادة طلب العلم."[1]

ثالثاً: ضرورة مشاركة المربي للمتربين في أفراحهم وأحزانهم:

وقد كان الإمام ابن باز يمتثل هذا المبدأ فقد كان يسعد بسعادة طلابه ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ويلاطف أبناءهم ويسأل عن أخبارهم وقد ذكر في هذا الجانب قصص كثيرة كتبت عن الإمام ابن باز في كتاب مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز ابن باز.فليرجع إليها لمن يريد الاستزادة.

---

(١) الإنجاز ص ١٩١-١٩٢.

رابعاً: أهمية مشاركة المربي والعالم وطلاب العلم في الأجهزة الإعلامية:

يؤكد الإمام ابن باز على ضرورة مشاركة العلماء وطلاب العلم في هذه الأجهزة الإعلامية وعدم تركها للجهلة فيقول: إن على المسؤولين في الدول الإسلامية أن يتقوا الله في المسلمين وأن يولوا هذه الأمور لعلماء الخير والهدى، والحق، كما أن على علمائنا أن لا يمتنعوا من إيضاح الحقائق بالوسائل الإعلامية، وألا يدعوا هذه الوسائل للجهلة والمتهمين وأهل الإلحاد، بل يتولاها أهل الصلاح والإيمان والبصيرة، وأن يوجهوها على الطريقة الإسلامية حتى لا يكون فيها ما يضر المسلمين شيبا أو شبانا، رجالاً أو نساء، كما وأن على العلماء أن يقدموا للناس إجابات وافية حول ما يبثه التلفاز ريثما يتولاها الصالحون، وإن على الدول الإسلامية أن تولي الصالحين حتى يبثوا الخير ويزرعوا الفضائل، ونسأل الله للجميع التوفيق.

وقد سُئل الإمام ابن باز هذا السؤال: هل معنى ذلك أنك تنصح أبناءنا المسلمين بدراسة هذه المجالات حتى يحتلوا الأماكن التي يغزوها هؤلاء المفسدون؟

فأجاب: نعم، ينبغي للعلماء ألا يتركوا هذه الأمور للجهلة، وأن يتولوا بث الخير والفضيلة في كافة المجالات، ولكن هناك مسألة التمثيل، فأنا لا أنصح بممارسة التمثيل، وإنما على العلماء أن يبينوا للناس أحكام الله ورسوله.[1]

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/٢٧١.

"وقد كان للإمام ابن باز مشاركات إعلامية منها مشاركاته في المناشط العامة، مشاركة فاعلة، وقد حرص ـ رحمه الله عليه ـ على العناية بالوسائل العامة التي يعمُّ نفعها وتنتشر الكلمة من خلالها، وبالذات القناتين العامتين:

الأولى: قناة الصحافة والإذاعة، فقد التزم ـ رحمه الله ـ المشاركة في الصحف بالمواعظ والتوجيهات، والرد والنقد لما تنشره الصحف أو يشيع بين الناس، ومشاركاته هذه كثيرة جداً:

في مجلة الإفتاء، ومجلة الجامعة الإسلامية، ومجلة التوحيد المصرية، ومجلة الدعوة السعودية، وبعض المجلات السلفية بالهند والباكستان، ومجلة المجتمع الكويتية،ومجلة الإصلاح الإماراتية، ومجلة الرائد الألمانية، ومجلة التوعية بالحج، وكذلك الصحف والجرائد المحلية كالرياض والجزيرة وغيرهما، ومجلة البحوث الفقهية المعاصرة، ومجلة التضامن الإسلامي، ومجلة المجمع الفقهي الإسلامي، والمجلة العربية، ومجلة الجندي المسلم، ومجلة راية الإسلام بالرياض، ومجلة البيان البريطانية، ومجلة التربية الإسلامية، ومجلة البعث الإسلامي، ومجلة النور الكويتية، وصحيفة الراية السودانية، ومجلة التكبير الباكستانية، ومجلة الأزهر، ومجلة الاقتصاد الإماراتية، ومجلة المنهل، ومجلة الحرس الوطني.

أما الإذاعة: فله برنامج ثابت منذ ربع قرن من الزمان يقدم فيه فتاوى، وهو برنامج "نور على الدرب" يوماً واحداً في الأسبوع، ثم يومين منذ أكثر من عقد من السنين، وكذلك له برنامج نافع ومفيد، وهو

شرحه لكتاب "المنتقى من أخبار المصطفى" لمجد الدين أبي البركات عبدالسلام ابن تيمية، جد شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم، ويقدمه قراءة ومناقشة الأخ الأستاذ الفاضل والمذيع المعروف عبد الكريم بن صالح المقرن".[1]

خامساً: ضرورة الاعتناء بالشباب خاصة:

وإن أهم ما يجب ملاحظته عند الحديث عن الشباب أمور مهمة أشار إليها الإمام ابن باز بقوله:

أ- العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم، وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية، والاهتمام بمناهجهم التعليمية، وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم، والعمل على ربطهم بدينهم وبكتاب ربهم، وسنة نبيهم، وأن يعني العلماء ورجال الفكر الإسلامي باحتضانهم وتقبل آرائهم واستفساراتهم، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن لاستعدادهم لتقبل التوجيه، من منطلق الرأي الصائب، الذي يحدده الإسلام، ويحث عليه.

ب- الحرص على إيجاد القدوة الحسنة في المدرسة والبيت، والنادي والشارع وفي أسلوب التعامل، وعدم وجود المظاهر المنافية للإسلام، والتي قد تحدث لديهم شيئاً من الشك والريبة أو التردد في القبول، أو اعتزال المجتمع، والشكوك فيه، بدعوى أنه مجتمع غير مطبق للإسلام يقول أبناؤه بخلاف ما يعملون.

---

(١) الإبريزية ص ٩٣-٩٤.

وبهذا كله يحصل الانفصال، وتحدث التصرفات المتسرعة غير المنضبطة، والتي تكون نتائجها غير سليمة على الفرد والمجتمع، وعلى العمل الإسلامي. ولا تعود بالفائدة المرجوة على الشباب أنفسهم.

ج- عقد لقاءات مستمرة مع الشباب، يلتقي فيها ولاة الأمر والعلماء والمسؤولون في البلاد الإسلامية بالشباب تطرح فيها الآراء والأفكار وتدرس المشكلات دراسة متأنية وتعالج فيها القضايا والمسائل التي تحتاج إلى جواب فاصل فيما عرض، حتى لا تتسرب الظنون الخاطئة وتتباعد الأفكار وينحرف العمل الإسلامي الذي يتحمس له هؤلاء الشباب، لغير الدرب الحقيقي، والمنطلق الذي رسمته تعاليمه. وتتم هذه اللقاءات في جو من الانفتاح لإبداء الرأي المتسم بالأخوة والمحبة والثقة المتبادلة بعيداً عن التعصب للرأي، أو التسفيه للآراء، أو تجهيل الآخرين.

إن الشباب بتوجيههم ورعايتهم، مثل النبتة إذا أحسن الزارع رعايتها نمت وأثمرت، وإذا أهملت تعثر نموها وفقد الثمر منها مستقبلاً. والشباب فيه طاقة حيوية، يحسن الاستفادة منها وتنميتها، وأسلم منهج في الحياة يربط الشباب بدينه وعلمائه وأمته وبلاده، هو منهج الإسلام. فكلما ابتعد الشباب عن منهج دينهم الواضح، وسلكوا طريق الغلو أو الجفاء، أو التشدد والانعزال فإن النتائج ستكون وخيمة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإن مسؤولية ولاة الأمور: من قادة وعلماء ومفكرين، مسؤولية عظيمة، في الأخذ بأيديهم ورعايتهم وتوجيههم نحو منهج الإسلام،

وتوضيحه لهم، ليأخذوه، منهجاً وسلوكاً، وليسيروا وفق تعاليم شريعته، وقدوة وتطبيقاً.

وهذا من أوجب الأمور وأكمل العلاج، وهو من باب النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم الذي به يكتمل الإيمان، كما أخبر الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ.

كما أن ترك الشاب عرضة للأفكار الهدامة والتصورات الخاطئة وعدم الأخذ بيده، وتفهم آرائه وأفكاره، والإجابة عن كل تساؤلاته، وإيضاح الرأي الصحيح أمامه قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه. فالواجب الأخذ بيده ليتجنب كل ما يضر ويسلك ما ينفع، كما فعل سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ وفي عصور التاريخ المختلفة حيث لم يحدث ردود فعل ذات خطر على الفرد والجماعة.

فليتعاون ولاة الأمور كباراً وصغاراً علماء ومتعلمين، مفكرين ومسؤولين، مع الشباب في البيوت والمدارس، وفي المجتمعات والجامعات، كل هؤلاء يتعاونون على إرشاد الشباب وتوجيهه، وتهيئة الأجواء السليمة له ليبدع فيها، في ظل العقيدة الإسلامية السمحة منهج الإسلام الحكيم.[1]

سادساً: التأكيد على عدم الفتي بغير علم وأن يقول لا أدري:

يشير الإمام ابن باز إلى ذلك المبدأ بقوله: إن الله ـ ﷻ ـ حرم على عبادة القول بغير علم، وحذرهم من ذلك في كتابه المبين فقال ـ ﷻ ـ:

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/٣٦٧-٣٦٨-٣٦٩.

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.(١) وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾.(٢) وأخبر سبحانه: أن الشيطان يأمر بالقول عليه بغير علم، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.(٣) وأمر سبحانه عباده المؤمنين بالتثبت في أخبار الفاسقين، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾.(٤) فالواجب على المسلمين عموماً، وعلى طلبة العلم خصوصاً: الحذر من القول على الله بغير علم، فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول: هذا حلال، وهذا حرام، أو هذا جائز، وهذا ممتنع، إلا بحجة يحسن الاعتماد عليها، وإلا فليسعه ما وسع أهل العلم قبله، وهو الإمساك عن الخوض فيما لا يعلم وأن يقول: الله أعلم أو لا أدري، وما أحسن قول الملائكة عليهم

---

(١) سورة الأعراف آية٣٣.

(٢) سورة الإسراء آية٣٦.

(٣) سورة البقرة آية ١٦٨-١٦٩.

(٤) سورة الحجرات آية٦.

السلام لربهم ـ ﷻ ـ: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.[1]،[2]

المبحث الثالث: قضايا عامة في التربية:

١- علماء التربية الإسلامية قليلون واختفاء العالم المربي:

يؤكد الإمام ابن باز أنه ينبغي على علمائنا في كل عصر أن يكون لهم دور عظيم في إصلاح الأوضاع ففي معرض أسئلة طرحت على سماحته فمنها مشكلة اختفاء العالم المربي كما يقولون الذي يبني جسوراً قوية بينه وبين الشباب، فأجاب الإمام ابن باز مؤكداً ذلك بقوله: نحن في غربة الإسلام أو نحن في غربة لا يستغرب ذلك لأن العلماء قليل في كل مكان.

علماء الشريعة وعلماء التربية الإسلامية قليلون وكثير منهم أيضاً مشغولون أيضاً بما يشغلهم من القضاء والتعليم والمسائل الأخرى التي تولوها في مصالح المسلمين قد يشغلون بذلك عما ينبغي من العناية بالتربية الإسلامية.[3]

٢- الموقف من قيام الطالبات للمعلمة احتراما لها:

إن قيام البنات للمعلمة والبنين للمعلم أمر لا ينبغي وأقل ما فيه الكراهية الشديدة؛ لقول أنس ـ ﷺ ـ: (لم يكن أحد أحب إليهم يعني

---

(١) سورة البقرة آية٣٢.

(٢) مجموع الفتاوى ١/٢٥٤-٢٥٥.

(٣) سيرة وحياة الشيخ ابن باز ٣/١٠٣٢.

الصحابة ـ ﷺ ـ من رسول الله ـ ﷺ ـ ولم يكونوا يقومون له إذا دخل عليهم لما يعلمون من كراهته لذلك) ولقوله النبي ـ ﷺ ـ: (من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار).

وحكم النساء حكم الرجال في هذا الأمر.[١]

٣- الموقف من قيادة المرأة للسيارة:

يقول الإمام ابن باز: فقد كثر حديث الناس في صحيفة الجزيرة عن قيادة المرأة للسيارة، ومعلوم أنها تؤدي إلى مفاسد لا تخفى على الداعين إليها، منها: الخلوة المحرمة بالمرأة، ومنها: السفور، ومنها: الاختلاط بالرجال بدون عذر، ومنها: ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور، والشرع المطهر منع الوسائل المؤدية إلى المحرم واعتبرها محرمة، وقد أمر الله ـ جل وعلا ـ نساء النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت، والحجاب، وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن لما يؤدي إليه ذلك كله من الإباحية التي تقضي على المجتمع قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾.[٢] وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾.[٣] وقال تعالى:﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٤٩/٥.

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب آية ٥٩.

مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.(١)

وقال النبي ـ ﷺ ـ: (ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما) فالشرع المطهر منع جميع الأسباب المؤدية إلى الرذيلة بما في ذلك رمي المحصنات الغافلات بالفاحشة وجعل عقوبته من أشد العقوبات صيانة للمجتمع من نشر أسباب الرذيلة. وقيادة المرأة من الأسباب المؤدية إلى ذلك، وهذا لا يخفى ولكن الجهل بالأحكام الشرعية وبالعواقب السيئة التي يفضي إليها التساهل بالوسائل المفضية إلى المنكرات مع ما يبتلي به الكثير من مرضى القلوب من محبة الإباحية والتمتع بالنظر إلى الأجنبيات، كل هذا يسبب الخوض في هذا الأمر وأشباهه بغير علم وبغير مبالاة بما وراء ذلك من الأخطار.(٢)

٤- تحديد النسل والموقف منه:

يتحدث الإمام ابن باز عن هذه القضية الاجتماعية في معرض رده

---

(١) سورة النور آية ٣١.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٥١-٣٥٢.

على فتوى صدرت من أحد المفتيين من إحدى الدول العربية فيقول سماحته: إن القول بإباحة تحديد النسل قول مخالف للشريعة الكاملة التي جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، ومخالف للفطرة السليمة، فإن الله سبحانه فطر العباد على محبة الأولاد وبذل الأسباب في تكثير النسل، وقد امتن الله بذلك في كتابه وجعله من زينة الدنيا فقال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾.(١) وقال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.(٢) ومن تأمل المقام أيضاً عرف أن القول بتحديد النسل مخالف لمصالح الأمة فإن كثرة النسل من أسباب قوة الأمة وعزتها ومنعتها وهيبتها، وتحديد النسل بضد ذلك يفضي إلى قلتها وضعفها بل إلى فنائها وانقراضها، وهذا واضح لجميع العقلاء لا يحتاج إلى تدليل. وأما تخوف المفتي من كثرة السكان وقول الخبراء إن ذلك ينذر بالويل والثبور فهذا شيء لا ينبغي للعاقل فضلاً عن العالم أن يلتفت إليه بأن يعلق به أحكاماً تخالف الشريعة، وعلم الغيب إلى الله سبحانه هو خالق العباد ورازقهم وهو القائل في كتابه الكريم:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾.(٣)

---

(١) سورة النحل آية٧٢.

(٢) سورة الكهف آية٤٦.

(٣) سورة الذاريات آية٥٦ ــ ٥٨.

وهو القائل ـ ﷺ ـ :﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾.(١) والقائل:﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.(٢) وقد صح عن النبي ـ ﷺ ـ في أحاديث كثيرة أن الله سبحانه إذا خلق الجنين أمر الملك أن يكتب رزقه وأجله وعمله فكل مخلوق له رزقه المقدر على حسب ما يسر الله من الأسباب، فكيف يليق بالعاقل أن يستحسن أو يبيح تحديد النسل خوفاً من ضيق العيش والله سبحانه المتكلف بالرزق والقادر على كل شيء. وإذا كان السكان قد تزايدوا في كل مكان، فأسباب الإنتاج والرزق قد كثرت أيضاً في كل مكان، وقد تسهلت وتنوعت أكثر مما كانت قبل وأحسن مما كانت قبل وهذا من دلائل حكمة الله سبحانه وكمال قدرته وعظيم عنايته بمصالح عباده، ثم كيف يليق بمسلم أن يسيء ظنه بربه حتى يبيح للأمة تحديد النسل وحتى يلزم بذلك إذا قررته الدولة خوفاً من ضيق العيش وعدم حصول الرزق فأين الإيمان بالله وأين الثقة بخبرة وأين التوكل عليه. ثم في هذا الظن السيئ مشابهة للكفرة الذين كانون يقتلون أولادهم خشية الفقر فأنكر الله عليهم ذلك وعابهم به في قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾.(٣) وقال سبحانه في آية الإسراء:

---

(١) سورة هود آية٦.

(٢) سورة العنكبوت آية٦٠.

(٣) سورة الأنعام آية١٥١.

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾. وأما قول المفتي في آخر الفتوى: (وإذا قررت الدولة ذلك يكون العمل به لازماً؛ لأن من المتفق عليه أن ولي الأمر إذا أخذ بقول ضعيف يكون حتماً) فهذا القول في غاية السقوط بل هو ظاهرة البطلان لأن الحكومة إنما تطاع في المعروف لا فيما يضر الأمة ويخالف الشرع المطهر، والقول بتحديد النسل مخالف للشرع ومصلحة الأمة فكيف تلزم طاعتها فيه. قال الله ـ ﷻ ـ في حق نبيه ـ ﷺ ـ ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾.[1] وهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا يأمر إلا بالمعروف ولكن الله ـ ﷻ ـ أراد إعلام الأمة وإرشادها إلى أن طاعة ولاة الأمور إنما تكون في المعروف وصح عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (إنما الطاعة في المعروف) وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.[2]

٥- الموقف من زيارة المسلمات لغير المسلمات:

يبين الإمام ابن باز أن زيارة المرأة المسلمة لأختها المسلمة فيه أجر وثواب وأما لغير المسلمة ففيه تفصيل.

فيقول في ذلك تبادل الزيارات في مثل هذا إذا كان التوجيه والنصح والتعاون على البر والتقوى طيب مأمور به، يقول النبي ـ ﷺ ـ: "يقول الله ـ ﷻ ـ: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتجالسين فيَّ،

---

(١) سورة الممتحنة آية ١٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٣٠ إلى ٣٣٣.

والمتباذلين فيّ أخرجه الإمام مالك ـ رحمه الله ـ بإسناد صحيح، ويقول النبي ـ ﷺ ـ: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم: (رجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)، مثل بالرجلين، والحكم يعم الرجلين والمرأتين، فإذا كانت الزيارة لمسلمة أو نصرانية أو غيرهما لقصد الدعوة إلى الله وتعليم الخير والإرشاد إلى الخير لا لقصد الطمع في الدنيا والتساهل بأمر الله فهذا كله طيب، فإذا زارت المسلمة أختها في الله ونصحتها عن التبرج والسفور وعن التساهل بما حرم الله من سائر المعاصي، أو زارت جارة لها نصرانية أو غير نصرانية كبوذية أو نحو ذلك لتنصحها وتعلمها وترشدها فهذا شيء طيب ويدخل في قوله ـ ﷺ ـ: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة"، فإن قبلت فالحمد لله وإن لم تقبل تركت الزيارة التي لم يحصل منها فائدة.

أما الزيارة من أجل الدنيا أو اللعب أو الأحاديث الفارغة أو الأكل أو نحو ذلك فهذه الزيارة لا تجوز للكافرات من النصارى أو غيرهن، لأن هذا قد يجر الزائرة إلى فساد دينها وأخلاقها، لأن الكفار أعداء لنا وبغضاء لنا، فلا ينبغي أن نتخذهم بطانة ولا أصحاباً، لكن إذا كانت الزيارة للدعوة إلى الله والترغيب في الخير والتحذير من الشر فهذا أمر مطلوب، كما تقدم، وقد قال الله ـ ﷻ ـ في سورة الممتحنة: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾.[1] [2]

---

(١) سورة الممتحنة آية ٤.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/٣٧٨-٣٧٩.

الخاتمة

الحمد لله حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإنني أحمد الله تعالى على أن وفقني لإتمام هذا البحث وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه وأن يجزل المثوبة لكل من أعان بتوجيه أو تصحيح وإن كان لي من كلمة في ختام البحث فأقول.

إن هذا البحث عن هذا الإمام الراحل هو اجتهاد مقل والبشر من شأنهم الخطأ والنسيان. فما كان صواب فهو من الله تعالى وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله منه وأنا راجع عنه.

وإنني أدعوا إخواني للكتابة عن هذا الإمام في جوانب عديدة من حياته العلمية والدعوية والتربوية والإدارية والاجتماعية. فلا تزال الحاجة ماسة لإبراز هذه الجوانب في شخصيته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. وفق الله الجميع لمرضاته.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. صحيح البخاري
٣. صحيح مسلم
٤. سنن الترمذي
٥. سنن أبي داود
٦. سنن النسائي
٧. سنن ابن ماجه

المراجع

م	المؤلف	تاريخ	الكتاب	المدينة	الطباعة
١.	إبراهيم بن عبد الله الحازمي	١٤٢٢هـ	سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	الرياض	دار الشريف
٢.	إبراهيم ناصر	١٩٨٣م	مقدمة في التربية ط٥	الأردن	جمعية عمال المطابع التعاونية
٣.	ابن قدامة المقدسي		المغني ط١	بيروت	دار الكتب العلمية
٤.	ابن قيم الجوزية	١٤٢٢هـ	الفوائد ط٨	بيروت	دار الكتاب
٥.	ابن قيم الجوزية	١٤٢٢هـ	تحفة المودود ط١	بيروت	دار الكتاب
٦.	ابن منظور	١٤١٠هـ	لسان العرب ط١	بيروت	دار صادر
٧.	أبو بكر الجزائري	١٩٨١م	عقيدة المؤمن	القاهرة	مطبعة الحلبي
٨.	أحمد بن عبد الله الفريح	١٤٢٠هـ	الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتةط١	الكويت	دار الرشد
٩.	أحمد عبد الرزاق الدويش	١٤١١هـ	فتاوى اللجنة الدائمة	الرياض	دار أولي النهى
١٠.	إسماعيل بن كثير	١٤١٨هـ	تفسير القرآن	بيروت	المكتبة العصرية
١١.	حامد الناصر وخولة درويش	١٤١٧هـ	تربية المراهق في رحاب الإسلام	الدمام	دار الرمادي
١٢.	حمود بن عبدالله المطر	١٤٢٠هـ	مواقف مضيئة في حياة الإمام ابن باز ط١	الرياض	دار الوطن
١٣.	خالد بن عبدالله القرشي	١٤٢١هـ	تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه	مكة	دار التراث
١٤.	خالد بن علي بن محمد العنبري	١٤١٩هـ	ماذا ينقمون من ابن باز ط١	الرياض	توزيع الجريسي
١٥.	ذوقان عبيدات وآخرون	١٩٨٧م	البحث العلمي: مفهومه،أدواته،أساليبه	عمان	دار الفكر
١٦.	سليمان بن عبدالله الطريم	١٤٢١هـ	علامة الأمة ابن باز ط١	الرياض	دار النرجس
١٧.	سيد عبدالحميد مرسي	١٤٠٦هـ	الدين للحياه ط١	القاهرة	مكتبة وهبة
١٨.	صالح بن عبدالله بن حميد وآخرون	١٤١٠هـ	موسوعة نضرة النعيم ط٢	جدة	دار الوسيلة
١٩.	عبدالحميد الزنتاني		أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية		الدار العربية للكتاب

م	المؤلف	تاريخ	الكتاب	المدينة	الطباعة
٢٠.	عبدالرحمن النحلاوي	١٩٧٩م	أصول التربية الإسلامية ط١	دمشق	دار الفكر
٢١.	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ		فتح المجيد شرح كتاب التوحيد	بيروت	دار الكتب العلمية
٢٢.	عبدالعزيز الرشودي	١٤٢٠هـ	الفكر التربوي عند الشيخ السعدي ط١	الدمام	دار ابن الجوزي
٢٣.	عبدالعزيز بن باز	١٤٢٠هـ	مجموع فتاوى ومقالات ط١	الرياض	دار القاسم
٢٤.	عبدالعزيز بن باز	١٤٢٠هـ	الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام	الرياض	دار الأرقم
٢٥.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	أصول الإيمان ط١	الرياض	دار الوطن
٢٦.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	الركن الأول من أركان الإسلام ط١	الرياض	دار الوطن
٢٧.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	الرسائل والفتاوى النسائية ط٢	الرياض	دار الوطن
٢٨.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٨هـ	إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله وصَدق الكهنة والعرافين	الرياض	دار الوطن
٢٩.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	أربع رسائل في التحذير من البدع	الرياض	دار الوطن
٣٠.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	الإسلام هو دين الله ليس له دين سواه ط١	الرياض	دار الوطن
٣١.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام	الرياض	دار الوطن
٣٢.	عبدالعزيز بن باز	١٤٠٣هـ	القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها	الرياض	
٣٣.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	بيان معنى كلمة لا إله ألا الله ط١	الرياض	دار الوطن
٣٤.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	تعليق على العقيدة الطحاوية ط١	الرياض	دار الوطن
٣٥.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	توحيد المرسلين ط١	الرياض	دار الوطن
٣٦.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	فتاوى مهمة متعلقة بالعقيدة ط١	الرياض	دار الوطن
٣٧.	عبدالعزيز بن باز	١٤١٩هـ	وجوب الاعتصام بكتاب الله عزوجل وسنة رسوله ﷺ ط١	الرياض	دار الوطن
٣٨.	عبدالعزيز بن باز		الدعوة والدعاة		
٣٩.	عبدالعزيز بن محمد السدحان	١٤٢٢هـ	الإمام ابن باز	جدة	دار الأثير
٤٠.	عبدالعزيز بن ناصر الجليل	١٤٢٢هـ	وقفات تربوية في ضوء سورة العصر ط٢		دار طيبة
٤١.	عبدالكريم بكار	١٤٢٣هـ	بناء الأجيال ط١	الرياض	أضواء المنتدى

م	المؤلف	تاريخ	الكتاب	المدينة	الطباعة
٤٢.	عبد الكريم زيدان	١٣٩٦هـ	أصول الدعوة ط٢	بغداد	دار البيان
٤٣.	عبد الله الوظاف وآخرون	١٩٨٢م	كتاب الإيمان ط١	بيروت	دار القلم
٤٤.	عبد الله بن أحمد قادري	١٤٠٧هـ	دور المسجد في التربية ط١	جدة	دار المجتمع
٤٥.	عبد الله ناصح علون	١٤١٧هـ	تربية الأولاد في الإسلام ط١	لبنان	
٤٦.	عدنان حسن صالح باحارث	١٤٢٣هـ	مسؤولية الأب المسلم ط٨	جدة	دار المجتمع
٤٧.	عدنان حسن صالح باحارث	١٤٢٣هـ	الفتاة المسلمة ط١	جدة	دار المجتمع
٤٨.	عدنان حسن صالح باحارث	١٤١٩هـ	طرق تدريس مواد التربية الإسلامية ط٢	جدة	دار المجتمع
٤٩.	عرفات عبد العزيز سليمان	١٩٧٩م	ديناميكية التربية في المجتمعات	القاهرة	مكتبة الأنجلو
٥٠.	علي خليل أبو العينين	١٩٨٧م	أهداف التربية الإسلامية ط١	المدينة المنورة	مكتبة إبراهيم حلبي
٥١.	علي خليل أبو العينين		فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم		دار الفكر العربي
٥٢.	فاروق عبد المجيد السامرائي	١٤١٩هـ	أهداف وخصائص التعليم الإسلامي ط١	الأردن	دار النفائس
٥٣.	فتحي علي يونس	١٩٩٩م	التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ط١	القاهرة	عالم الكتب
٥٤.	فهد الرومي	١٤١١هـ	خصائص القرآن الكريم ط٧	الرياض	دار طيبة
٥٥.	فهد بن عبد الله السنيد	١٤٢٢هـ	أقوال سماحة الشيخ ابن باز في الرجال	الرياض	دار الوطن
٥٦.	فوزي غرايبة وآخرون	١٩٨١م	أساليب البحث العلمي ط٢	الأردن	الجامعة الأردنية
٥٧.	ماجد عرسان الكيلاني	١٤٠٨هـ	أهداف التربية الإسلامية ط٢	المدينة المنورة	دار التراث
٥٨.	ماجد عرسان الكيلاني	١٤٠٩هـ	فلسفة التربية الإسلامية ط٢	مكة المكرمة	مكتبة هادي
٥٩.	ماجد عرسان الكيلاني	١٤٠٧هـ	النظرية التربوية الإسلامية	المدينة المنورة	دار التراث
٦٠.	ماجد عرسان الكيلاني	١٤٠٢هـ	اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية	مكة المكرمة	معهد بحوث وإحياء التراث
٦١.	مانع بن خرصان آل خرصان	١٤٢٠هـ	ابن باز في قلوب محبيه ط١	بيروت	
٦٢.	محمد أحمد لوح	١٤١٨هـ	كيف نعيد للمسجد مكانته ط١	المدينة المنورة	دار الخضري
٦٣.	محمد بن جميل زينو		نداء إلى المربين والمربيات	القاهرة	مكتبة السنة

م	المؤلف	تاريخ	الكتاب	المدينة	الطباعة
٦٤.	محمد بن عبد الله الدويش	١٤١٥هـ	التربية الجادة ضرورة ط٢	الرياض	دار الوطن
٦٥.	محمد سيف الدين فهمي	١٩٨١م	المنهج في التربية المقارنة ط١	القاهرة	مكتبة الأنجلو
٦٦.	محمد علي عكيلة وآخرون	١٩٨٣م	مدخل إلى مبادئ التربية	الكويت	دار القلم
٦٧.	محمد قطب	١٤٠٣هـ	منهج التربية الإسلامية ط٧		دار الشروق
٦٨.	محمد لبيب النتحبيحي	١٩٨٤م	التربية أصولها الثقافية والاجتماعية	القاهرة	مكتبة الأنجلو
٦٩.	محمد منير مرسي	١٤٢٢هـ	التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربيةط٢	القاهرة	عالم الكتب
٧٠.	محمد نور عبد الحفيظ سويد	١٤٢٠هـ	منهج التربية النبوية للطفل ط٢	دمشق	دار ابن كثير
٧١.	مقداد يالجن	١٤٠٩هـ	أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ط٢	الرياض	دار الهدى
٧٢.	مقداد يالجن		جوانب التربية الإسلامية ...		
٧٣.	مقداد يالجن		دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة		
٧٤.	منير المرسي سرحان	١٩٨٢م	في اجتماعيات التربية ط١	القاهرة	مكتبة الأنجلو
٧٥.	ناصر بن مسفر الزهراني	١٤٢٠هـ	إمام العصر ط٢	الرياض	مؤسسة الجريسي
٧٦.	هاشم الأهدل	١٤١٣هـ	التربية الذاتية ط١	مكة المكرمة	دار الأهدل

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
كلمة الشيخ صالح بن حميد	٣
قالوا عن الإمام ابن باز	٤
المقدمة	٧
مشكلة البحث	١٢
أهمية البحث	١٢
منهج البحث	١٣
حدود البحث	١٤
الدراسات السابقة	١٤
مصادر البحث	١٥
الفصل الثاني: حياة الإمام ابن باز	١٩
المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده ونشأته	٢٠
ومكانة أسرته العلمية	٢٢
صفاته الخَلقية	٢٣
صفاته الخُلقية	٢٦
مناقبه العامة	٢٩
عقيدته وإمامته ومذهبه وعبادته	٣٠
المبحث الثاني: حياته العلمية	٣٨
حرصه على الوقت	٤٠
دروسه العلمية ومؤلفاته	٤٤
الكتب التي قرأت على سماحته	٤٦

الموضوع	رقم الصفحة
مؤلفاته	٤٩
شيوخه	٥٩
تلامذته	٦٢
المبحث الثالث: منهجه في التعامل	٧٢
مع الحكام والرؤساء	٧٢
مع العلماء وطلبة العلم	٨٧
مع العامة	٩٠
المبحث الرابع	٩٢
الأعمال التي تقلدها	٩٢
جهوده الدعوية	٩٣
جهوده الإغاثية	٩٥
مواقفه الثابتة	٩٩
المبحث الخامس: منزلته عند العلماء وطلاب العلم	١٠٥
من أهم وصاياه	١١٣
من الرؤى في الإمام بن باز في حياته وبعد مماته .	١١٦
مرضه ووفاته	١٢١
رثاءه	١٢٥
الفصل الثالث : العلم والتعليم عند ابن باز	١٤١
المبحث الأول : فضل العلم والعلماء	١٤١
مفهومه	١٤٤
أنواعه	١٤٥
طرق كسبه	١٤٨

الموضوع	رقم الصفحة
النية في طلبه	١٤٩
المبحث الثاني : صفات العالم والمتعلم	١٥٢
صفات العالم	١٥٢
صفات المتعلم	١٥٤
التدرج في طلب العلم	١٥٦
مراعاة الفروق الفردية في التعلم	١٥٧
أساليب الثواب والعقاب	١٥٧
المبحث الثالث : المنهج في طلب العلم وبذله	١٥٩
طرق بذله	١٦٠
التطورات والمحدثات في الأنظمة والبرامج	١٦٧
الغزو الفكري والثقافي	١٦٩
العلوم التي لا يجوز تعلمها	١٧٦
المبحث الرابع : بعض قضايا العلم والتعلم.	١٩٤
تعظيم النصوص الشرعية.	١٩٤
احترام العلماء والالتفاف حولهم.	١٩٤
خطر القول بغير علم.	١٩٥
عدم التقليد والتعصب.	١٩٦
خطر تعلم العلم الشرعي لغير الله.	١٩٩
العلم الشرعي معيار تقدم الأمم.	٢٠٠
مهمة المعلم.	٢٠١
المعلم وحاجتنا في الوقت الحاضر.	٢٠٢
صفات المعلم الناجح.	٢٠٢

الموضوع	رقم الصفحة
أسباب تحصيل العلم.	٢٠٥
أسباب نسيان العلم.	٢٠٨
طرق التدريس.	٢٠٨
وسائل التعليم .	٢٠٨
أهمية المناقشة في التعليم.	٢٠٩
حكم من تعلم القوانين الوضعية أو تولى تدريسها .	٢١٠
النصيحة لمن أخطأ من أهل العلم .	٢١٢
علم الصعود إلى الكواكب .	٢١٥
خطر التقليل من شأن القسم الشرعي في التعليم .	٢١٧
تعليم المدرس للطلاب خارج المدرسة (الدروس الخصوصية)	٢١٨
أخذ الأجرة على تعليم القرآن .	٢١٩
حكم الغش في الامتحانات .	٢٢٠
الفصل الرابع : التربية عند ابن باز	٢٢٥
المبحث الأول : تعريف التربية	٢٢٦
المبحث الثاني : الفرق بين التربية والتعليم .	٢٢٩
المبحث الثالث : أسس التربية عند ابن باز	٢٣٤
الأساس الأول : الاعتقادي .	٢٣٤
الأساس الثاني : النفسي .	٢٥١
الأساس الثالث : أن الإنسان مخير ومسير	٢٥٥
الأساس الرابع : الأخلاقي .	٢٥٧
المبحث الرابع : أهداف التربية عند ابن باز	٢٦٥
الفصل الخامس : مؤسسات وأساليب التربية عند ابن باز	٢٧١

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الأول: مؤسسات التربية عند ابن باز	٢٧١
أولاً: البيت	٢٧٢
ثانياً: المسجد	٢٧٧
ثالثاً: المدرسة	٢٨٢
رابعاً: المخيمات والمعسكرات	٢٨٧
المبحث الثاني : أساليب التربية عند ابن باز	٢٨٧
أولاً: التربية بالقدوة	٢٨٧
ثانياً: التربية باستخدام الرفق	٢٩٠
ثالثاً: التربية بالقصة	٢٩٢
رابعاً: التربية بالموعظة الحسنة	٢٩٨
خامساً: التربية بالأحداث	٣٠١
سادساً: التربية بالممارسة والعمل	٣٠٦
سابعاً: التربية بالمحاورة	٣١٠
الفصل السادس : مجالات التربية عند ابن باز	٣١٣
المبحث الأول : التربية الإيمانية .	٣١٣
المبحث الثاني : التربية العبادية .	٣١٦
المبحث الثالث : التربية العلمية .	٣١٧
المبحث الرابع : التربية الأخلاقية .	٣٢٠
المبحث الخامس : التربية الاجتماعية .	٣٦٦
المبحث السادس : التربية الدعوية .	٤٠٨
المبحث السابع : التربية الجهادية.	٤١١
المبحث الثامن : التربية الصحية.	٤٢٠

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث التاسع : التربية الترويحية.	٤٤١
المبحث العاشر : التربية الاقتصادية.	٤٥٢
الفصل السابع : بعض المبادئ التربوية عند ابن باز	٤٦١
المبحث الأول: علاقات الإنسان المسلم.	٤٦١
المبحث الثاني: بعض المبادئ التربوي.	٤٧٣
المبحث الثالث: قضايا عامة في التربية.	٤٨٤
الخاتمة	٤٩١
المصادر	٤٩٢
المراجع	٤٩٣
الفهارس	٤٩٧